دكتور عبد الوهاب بكر محمد

الوجود البريطانى

فى الجيش المصرى

١٩٣٦ - ١٩٤٧



دار المعارف

الوجود البريطانى فى الجيش المصرى

١٩٣٦ ـ ١٩٤٧

تأليف

دكتور عبد الوهاب بكر محمد

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب ـ جامعة الزقازيق

الطبعة الأولى

١٩٨٢



الناشر : دار المعارف ـ ١١١٩ كورنيش النيـل ـ القـاهرة ج ٠ م ٠ ع

محتويات الكتاب



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين الى يوم الدين ٠

أما بعـد ؟

فهذا كتاب « الوجود البريطانى فى الجيش المصرى » ١٩٣٦ ــ ١٩٥٢ ، الذى أقـدمه للمهتمين بتاريخ مصـر المعاصر خاصـة ، وللمهتمين بتاريخ مصر عامة ٠

لقد قدر لمصر أن ترزح تحت الاحتلال العسكرى البريطانى فترة بلغت اربعة وسبعين عاما « ١٨٨٢ ــ ١٩٥٤ » عاث فيها هذا الاحتلال فى البلاد فسادا ــ ولم يترك وزارة أو جهازا أو نظاما فى مؤسسات الدولة الا وترك عليه بصماته ٠

ولقد ظهر أثر هذا واضحا فى أساليب وأنماط الادارة المصرية طوال فترة الاحتلال البريطانى ــ واستمر هذا الأثر الى ما بعد انتهاء هذا الاحتلال فيما نجده فى مؤسسات يقال انها تنهج نهج « المدرسة البريطانية » ٠

ولا أستطيع أن أقدح فى محاسن هذه المدرسة أو أن أتناول مساوئها ، فكل جهاز فى أجهزة الدولة فى عهـد الاحتلال ، يحتاج الى دراسة أكاديمية متخصصة لكشف أثر الوجود البريطانى فيه ٠

ولقد كان « الجيش المصرى » من بين أجهزة الدولة التى عنى الاحتلال البريطانى أن يضع يده عليها منذ بدء الاحتلال ــ وتميزت بصماته فيه بالعمق

والوضوح سـواء منـذ بدء الاحتلال وحتى المعاهدة المصرية البريطانية عام ١٩٣٦ ،أو بعد هذه المعاهدة وحتى انقطاع صلته به ٠

فخضع الجيش للقيـادة المباشرة البريطانية لوحداته ـ بعـد تسريح الجيش القـديم ـ منـذ عام ١٨٨٢ وتولى سبعة وعشرون ضابطا انجليزيا قيادة الويته وكتائبه ـ وامتدت يـد التعديل لصالح الوجـود البريطانى فى مصر ، الى كل صغيرة وكبيرة فيه ـ فامتهن شرف الجندية بتقرير « البدل النقدى » للاعفاء من الخدمة العسكرية ـ واصبح التجنيد خدمة قاصرة على الفقراء الذين لم يستطيعوا افتداء انفسهم « بالبدل النقدى » ـ وتحطم بذلك الكيان النفسى لهذا الجيش ٠

وعطلت الترسانات والورش والغيت المعـاهد العسكرية ، وانحـــدر الجيش المصرى الى جيش يتصـدر موكب « المحمـل » أو يشارك فى تشييع الجنازات ـ تحت القيادة المباشرة البريطانية ٠

فلما اصـدرت بريطانيا تصـريح ٢٨ فبراير عـام ١٩٢٢ تركت لمصر قيادة « الأورط » (الكتائب) العسكرية واكتفت بالقيـادة العليا للجيش فى شكل « سردار » يعاونه بضعة وعشرون ضابطا بريطانيا ٠

واستمر الحال على ذلك حتى عـام ١٩٣٦ ـ وخـلال هذه الفترة تبين لمصر أن « الجيش » هو نقطة الخـلاف فى المفاوضات المصرية ـ البريطانية التى جرت بين البلدين من اجـل الاستقلال المصرى ، ذلك ان هدف بريطانيا كان دائما أحكام السيطرة على الجيش المصرى وفرض الرقابة عليه ضمانا لأمن الاحتلال ـ حتى انتهى الأمر بتوقيع البلدين معاهدة ١٩٣٦ ، التى كان للجيش فيها وضع فريد تسجله صفحات هذا الكتاب ٠

والواقع ان الفترة التى يتعرض لها هـذا الكتاب فى « تاريخ الجيش المصرى » ـ فترة لم يسبق لباحث أن تعرض لها فبقيت ارضا بكرا بما تحتويه من احداث جسام كان لها اثرها فى تاريخ مصر المعاصر ٠

وقد دعانى هذا لأن اطرق هذا الموضوع ـ وابلى بدلوى فيه ، لأهميته القصوى ـ محاولا اعطاء صورة لحالة الجيش المصـرى فى فترة التكوين الحديث ـ اقرب ما تكون الى الحقيقة حسب يقينى ٠

وقد عالجت هذا الأمر بالرجوع الى المصـادر الاوروبية والعربية فى مظانها الأصلية كما اعتمدت على التحليل للوصول الى أرض الواقع ٠

وقد قسمت الموضوع الى ثلاثة ابواب تشمل ثمانية فصول ٠

تحدث الباب الأول عن الجيش المصـرى فى المفاوضات البريطانيـة ـ المصرية منذ « ملنر » سنة ١٩٢٠ وحتى توقيع معاهدة ١٩٣٦ ، ومشروعات ومراحل التطوير والتعزيز البريطانية ، والاهداف التى استهدفتها بريطانيا من هذه المشروعات ٠

واختص الباب الثانى بكشف الوجود البريطانى فى الجيش المصـرى بصفة عامة ـ « والبعثـة العسكرية البريطانيـة » بصفة خاصـة بحسبانها ما تمخضت عنـه معاهدة ١٩٣٦ ـ واوضح هذا الباب وفصوله دور الوجود البريطانى فى الجيش المصرى بما له وما عليه ٠

وكان الباب الثالث لعلاج اعمال بريطانيا فى الجيش من خلال وجودها الاستعمارى ،والصلة بين وجودها فى الجيش ووجودها فى البلاد ـ مرورا بالمتغيرات التى احدثها قيام الحـرب العالمية الثانيـة واقترابها من ابواب مصر ـ وحركة الشارع السياسى المصـرى بعد انتهاء الحرب ، واوضاع بريطانيا التى تأثرت بنتائج الحرب فى المنطقة العربيـة وفى العالم اجمع ـ ورصد الباب ردود الافعال المصـرية ازاء السياسة البريطانية فى الجيش المصرى خلال الفترة موضوع البحث ٠

ولقد حاولت جاهدا أن يكون هـذا العمل ـ صورة صادقة لمـا ينتظر منه ـ فبذلت اقصى ما استطيع لآتى به من مظانه الأصليـة ـ فاذا كنت قد وفقت فحسبى هذا ـ واذا كنت لم أوفق فالكمال لله وحده ٠

ولابد لى هنا من كلمة شكر وعرفان بالجميل أوجهها على صفحاتهذا الكتاب ـ لاستاذى الكبير ـ الدكتور عبد العزيز سليمان نوار ، رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة عين شمس ومدير مركز بحوث الشرط الاوسط ٠ فقد شملنى برعايته وتوجيهه منذ كنت طالبا بكليـة الآداب ـ واشرف على

٨٠٠

رسالتى للماجستير ـ وكذلك رسالتى للدكتوراه ، وفتح لى أبواب المعرفة من خلال معرفته العظيمة ، وعلمه الغزير ٠٠٠ كل هذا مع تواضع العلماء ـ فكان استاذا للقيم المبادىء قبل أن يكون استاذا للتاريخ الحديث ـ ٠

هذا وبالله التوفيق ٠

مصر الجديدة ١٩٨١

عبد الوهاب بكر

البَاب الاول

أدوار تطوير وتعزيز الجيش المصرى

الفصـــل الأول

الجيش المصــرى
فى المفاوضات المصرية ـ البريطانية

ـ السياسة البريطانية نحو الجيش منذ الاحتلال ·

ـ السيطرة البريطانية على الوحدات المصرية ·

ـ الاستراتيجية الدفاعية للبلاد ·

ـ الجيش المصرى وأمن الاحتلال البريطانى ·

ـ المفاوضات المصرية ـ البريطانية وموضوع القوة العسكرية

ـ مفاوضات ملنر سنة ١٩٢٠ ·

ـ عدلى ـ كيرزون سنة ١٩٢١ ·

ـ سعد زغلول ـ ماكدونالد سنة ١٩٢٤ ·

ـ ثروت ـ تشمبرلين سنة ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨ ·

ـ محمد محمود ـ هندرسن سنة ١٩٢٩ ·

ـ النحــاس ـ هنــدرسن ·

ـ معاهــدة سنــة ١٩٣٦ ·

نبهت حملة « بونابرت » فى سنة ١٧٩٨ بريطانيا الى أهمية موقع مصر الجغرافى وحفزتها على رسم الخطط للسيطرة على وادى النيل ، فانتهجت منذ ذلك الوقت سياسة مقتضاها أن تحـول دون قيـام أية حـكومة قوية على ضفافه ·

ويمثل عصر « محمد على » محاولات بريطانيا الوقوف أمام مطامحه بهـدف حماية الامبراطورية العثمانيـة ، واتفاقها مع الدول الاوروبية على الانتقاص من استقلال مصر ·

وعندما أتم « اسماعيل » حفر « قناة السويس » ، تحـولت السياسة البريطانية الى بسط رقابتها على مصر ، وانتهزت سـوء أحوال « الخديو » المالية فتولت حماية مصالح حاملى السندات من الاجانب ·

وفى سنـة ١٨٨٢ تعللت بريطانيا بما أقدمت عليـه مصـر من تعزيز لاستحكاماتها الساحلية ، فضرب الاسطول البريطانى مدينة « الاسكندرية » · وبدء منذ ذلك التاريخ احتلال بريطانيا لمصر ·

وقـد حرص البريطانيون منذ بداية احتلالهم لمصر على محو كل ما له صلة بقوة مصر العسكرية ايمانا منهم بأن الحـل الذى يفرض نفسه على أى مشكلة بين طرفين ان هو الا انعكاس صادق لأوضاع للقـوة العسكرية فى كل منهما وتأثيرها الفعلى فى الميدان ــ وما دامت مصر محرومة من أسباب القوة العسكرية ، فان الطرف الذى يفرض نفسـه على أوضاع البلاد هـو بريطانيا ·

ومن هـذا المنطق حرصت بريطانيا طوال فترة احتلالها لمصـر على تركيز اهتمامها الى هدف « عدم تمكين مصر من اقامة جيش قوى » ·

فكان الجيش المصـرى الجديد الذى شكل فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨٢ تحت قيادة الجنرال « السير ايفلين وود **Evelyn Wood** » مكونا من :

ــ لوائين من الجنود المشاه يتألف كل منهما من أربعة أورط بمجموع

اجمالى للوائين قدره ٤٠٠٠ رجـل ، وتولى اللواء « جرانفيل Granvill باشا قيادة اللواء الاول المكون من الاورط « ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ » مشاه ــ بينما تولى اللواء « يوسف باشا شهدى » قيادة اللواء الثانى المكون من الأورط « ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ » مشاه ٠

ــ الاى خيالة مكون من ٥٠٠ رجل بقيـادة الاميـر الاى « تيلور بك Tylor » ٠

ــ لواء مدفعيـة قوامه ٥٩٠ رجـل بقيـادة الاميـر الاى « دنكن بك Dunken » ٠

ــ فرقة من راكبى الجمال ١٠٥٧ رجل ٠

٠٠ بمجمـوع كلى قـدره ستـة آلاف ومائة وسبعة وأربعون ضابطا وجنـديا(١) ٠

وفى سنة ١٨٨٦ جعل الجيش المصـرى عشرة آلاف جندى ــ ثم طلب « جرانفيل باشا » سردار الجيش الذى حل محل السير « ايفلين وود » زيادة الجيش فزيد عدده الى أربعة عشر الفا وخمسمائة جندى(٢) ٠

وفى سنـة ١٨٩٤ بلغت قـوة الجيش ستة عشر الفا وستمائة وثلاثة وستون رجلا(٣) ٠

وعندما تقرر اعادة افتتاح السودان سنة ١٨٩٦ زيد الجيش الى ثمانية عشر أورطة من المشاه ، وخمسـة بلوكات هجانة ، وستـة أورط خيـالة ، وخمسة بطاريات مدفعية الى جانب أورط انشاء السكك الحديدية ٠

وخلال المعارك فى السودان كان الجيش مكونا من :

---

(١) Parlimentry papers-Egypt No. 2 (1883) "The Earl of dufferin to earl granville.

(٢) اليوزباشى « عبـد الرحمن زكى » تاريخ أورطة البنادق الثامنة المشاه ــ القاهرة ــ المطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٩٣٨ ٠

(٣) Egypt No. 1 (1885) report on the finances, Administration and condition of Egypt and the progress of reforms.

- آلاى خيالة قوامه ١٢٥٣ رجلا ٠
- آلاى مدفعية قوامه ٩٥٣ رجل و ١٨ مدفع
- آلاى من الهجانة المصرية والسودانية ٦١٨ رجل ٠
- ثمانية أورط مشاه مصرية
- خمسة أورط مشاه سودانية

١٠٧١٥ رجل ٠

- قوات ادارية	١٦٠١	رجل ٠
- غير متطوعين	٩٤٢	رجل ٠
- حملة النقل	٦٠٠	رجل ٠

٠٠ بمجموع قدره ستة عشر الفا وستمائة واثنان وثمانون رجلا ٠

وتسلحت المشاه والقوات الراكبة ببنادق مارتين هنرى Martin Henry (٤) ٠

وفى سنة ١٨٩٧ ومع اعادة فتح محافظة « دنقلة » أضيف لقوة الجيش المصرى ثلاثة أورط من المشاه وأورطتان من الخيالة ، وبطارية مدفعية ، وجماعتين هجانة(٥) ٠

مع انتهاء عمليات اعادة فتح السودان سنة ١٩٠٠ جرى تخفيض الجيش المصرى بخمسة آلاف وخمسمائة ضابط وصف ضابط وجندى(٦) ٠

وفى سنة ١٩٠٦ كان الجيش المصرى مكونا من :

- تسعة أورط مشاه مصرية ٠
- ستة أورط مشاه سودانية ٠

---

(٤) اليوزباشى « عبد الرحمن زكى » تاريخ أورطة البنادق الخامسة المشاه - القاهرة - المطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٩٣٨ ٠

(٥) Egypt No. 2 (1897) report on the finances, Administration, and condition of Egypt and the progress of reforms.

(٦) Egypt No. 1 (1901) report on the finances, Administration, and condition of Egypt and the progress of reforms.

- كتيبة من العرب للخدمات المحلية فى كسلا ٠
- بطارية مدافع مكسيم مكونة من ستة مدافع ٠
- أربعة بطاريات جبلية عيار ٢٫٩٥ بوصة تجرها البغال ٠
- ثلاثة جماعات لمدفعية حامية القاهرة مزودة بمدافع كروب قديمة ٠
- قوة لأعمال السكك الحديدية فى السودان ٠

وكان المجموع الكلى للجيش أحد عشر ألفا ومائتان وخمسة وعشرون رجــلا(٧) ٠

وفى سنة ١٩١٦ كان الجيش مشكلا من الخيالة وكانت تسمى (السوارى البيادة الراكبة) وتتألف من ثلاثة بلكات مشاه راكبــة وبلوكِ سوارى واحــد (١ جى بلوك و ٢ جى بلوك و ٣ جى بلوك بيــادة راكبـــة و ١ جى بلوك ســوارى) ٠

وألفت المشــاه سبعة عشــر أورطة ، كانت الثمانيــة الاولى منها من المصــريين - ومن التاسعة الى السابعة عشــرة من السودانيين ، الى جانب فرق الغير نظاميين بالسودان كفرقة العرب الشرقية وفرقة العرب الغربية ، وبلوكات المشــاه فى بحــر الغزال ، وأورطة بخط الاستواء - وبلوكات بلاد النــوبة ٠

وتكونت المدفعيــة وكانت تسمى الطوبجية من البطاريات ١ جى الى ٥ جى (أى خمســة بطاريات - ويلاحظ أن جى هى علامة النسبة فى اللغــة التركية ، أما الرقم فكان ينطق بالتركيــة ، وهكذا فان ١ جى تنطبق بيرنجى باعتبار أن بير تعنى رقم واحــد فى التركية - و ٢ جى تسمى ايكنجى و ٣ جى أوتشنجى و ٤ جى تسمى دورتنجى و ٥ جى تسمى بشنجى وهكــذا) - الى جانب بلوك مدفعية لحامية العاصمة يسمى ١ جى بلوك محافظة - وبطارية سودانية ٠

(٧) جريدة الاهرام « عــدد خاص » - تطور مصــر فى ٧٥ سنة - ١٨٧٦ - ١٩٥٠ ٠

والى جانب الخيالة والمشاه والمدفعية فقد كان الجيش يضم مصلحة للاسلحة والجبه خانات (الذخيرة) ـ وسلاحا للحملة المركبات ـ وبلوكا للمهندسين (١ جى بلوك مهندسين) ـ ووحدة للهجانة ـ وقسما طبيا وأخر بيطريا ـ ومستودعا لاحتياطى الجيش من الرجال (رديف الجيش) ·

وتبع الجيش ادارة للاشغال العسكرية ـ وادارة للتعيينات (الأغذية) ـ وأخرى للمهمات ـ واربعة للقرعة (التجنيد) ـ وتربع على قمة الجيش ضابط بريطانى كبير يسمى « السردار Sirdar » تتبعه ادارة تسمى « السردارية » مقرها الخرطوم حيث كان السردار قائدا للجيش المصرى وحاكما عاما للسودان فى نفس الوقت ·

وتبع السردارية ادارات فرعية للاشراف على الجيش ـ فكانت هناك ادارة الأدجوتانت جنرال (أى ادارة الجيش) وتضم مساعدين ونوابمساعدين للأدجوتانت جنرال ـ وادارة الكوارتر ماستر جنرال (ادارة الامدادات) وتضم نائبا ومساعدا ، وادارة للعمليات الحربية ·

وقد تفرع عن ادارة الادجوتانت جنرال فرع لادارة العمليات الحربية وتولت العمليات الحربيـة المسائل المتعلقة بالتمرين والتنظيم الحربى وكفاءة الجنود ، والخطط الحربية والتحركات بالسكك الحديدية والطرق وغيرها ، وطرق حفظ النظام وأعمال المخابرات العسكرية وتجهيز وتوزيع الخرائط ·

وتولى فرع الكوارتر ماستر جنرال ترتيب أمور السكن والغـذاء والذخيرة والملبوسات والمهمات وشراء الحيوانات والنقل البرى ·

وضم هـذا التقسيم ادارة للسكرتير المالى ـ ومصلحـة لادارة أعمال حكومة السودان ـ واحتوى الجيش على مدرسة حربية لتخريج الضباط ـ ومدرسة للرماية (مدرسة ضرب النار) ومدرسة الاشارة ـ ومدرسة بلوكات امناء البلوكات ـ أما الحرس السلطانى فكان مستقلا عن الجيش(٨) ·

وقد تولى البريطانيون قيادة الأسلحة الرئيسية فى الجيش كالطوبجية

---

(٨) المتحف الحربى = نشـرة الاوامر العسكرية فى ١٩١٦/٢/١٧ تحريرا بالسرطارية بالخرطوم ·

(المدفعية - السوارى والبيادة الراكبة - والهجانة والاورطة السودانية - والفرق العربية بالمدفعية - والقسم الطبى - والاورطة المصرية العاملة بالسودان - وسلاح المهمات - وادارتى الاشغال العسكرية والتعيينات - وأورطة خط الاستواء والادارة والمالية - علاوة على المناصب الرئاسية فى قيادة الجيش(٩).

وقد شاركت البطارية الخامسة من المدفعية المصرية فى صد الهجوم الذى قام به « احمد جمال باشا » قائد الجيش الثانى التركى على القنال فى فبراير سنة ١٩١٥ - كما عاونت بعض وحدات الاورطة الثانية المشاه القوات الانجليزية الهندية فى بعض معارك سيناء - كذلك اشترك بلوك المهندسين فى الاعمال الفنية بالصحراء الغربية تحت قيادة الميجور جنرال « والاس Wallace » وفى ٢٩ سبتمبر ارسلت الأورطة السادسة المشاه الى الحجاز للمشاركة فى الحملة هناك تحت قيادة الامير الاى « ديفنبورت

---

(٩) الطوبجية (الميرالاى سبنكس بك Spinks) - السوارى والبيادة الراكبة (بكباشى كوبدن Kopden) - الهجانة (القائمقام هولستون بك Holston) - ١٣ جى أورطة سودانية (القائمقام بيلى بك Billy) - ١٤ جى أورطة سودانية (القائمقام دارول بك Daroll) - فرقة العرب الشرقية (القائمقام مكوان بك Mcwinn) - القسم الطبى (القائمقام ارشيبالد بك Arshipald) - ٢ جى أورطة بيادة (القائمقام ستافورد بك Stafford) - ٤ جى أورطة بيادة (القائمقام وارتنجتون بك Worthington) - سلاح المهمات (القائمقام جيلز بك Giles) - ادارة الاشغال العسكرية (القائمقام ريتزفورد هن بك Ritsford Henn) - ادارة التعيينات (القائمقام ورسلى بك Warsly) - الهجانة (القائمقام سمث بك Smith) - ٩ جى أورطة سودانية (بكباشى هوبس Hopes) - ١١ جى أورطة سودانية (القائمقام جراهام بك Graham) - أورطة خط الإستواء القائمقام مكنمارا بك Mcnmara) معية الحضرة السلطانية (الأمير الاى كنى بك Kenny) - الادارة المالية (الامير الاى جارسى بك Garcy) - تبعية الجيش (اللواء دريك باشا Drake) ويعاونه الامير الاى إندرسون بك Anderson - القائمقام كيرك بك Kirk - البكباشى فوربس Forps اللواء هربرت باشا Herbert - الامير الاى لوجان بك Logan - الامير الاى سمث بك Smith - القائمقام مولتون بك Molton - المخابرات (الامير الاى بيرسون بك Peerson) - راجع الاوامر العسكرية ١٩١٦/١٢/١ بالمتحف الحربى ٠

بك Devinport » ـ مع بعض وحدات المدفعية المصرية وقد قامت هذه القوات بعمليات رئيسية لمدة ١٨ شهرا فى تخريب السكة الحديد الحجازية(١٠) .

ولقد كانت قوة الجيش المصرى قبل مصرع السردار « ستاك «Lee Stak» مؤلفة من :

ـ سبعة أورط مشاه قوام كل واحدة ٢٣ ضابط ، ٦١٢ رتب اخرى وجملتهم ١٦١ ضابط و ٤٢٨٤ رجل .

ـ بطارية مدفعية واحدة من ٥ ضباط و ١٣٨ رتب أخرى

ـ مدفعية حامية القاهرة (المحافظة) ٣ ضباط و ٦٤ رتب أخرى .

ـ أورطة سوارى ٦ ضباط و ١٤٨ رتب أخرى .

ـ الحرس الملكى ٧ ضباط و ١٥٠ رتب أخرى بالسوارى و ٢٢ ضابط ، ٦٠٧ رتب أخرى بالمشاه .

ـ ادارة الاشغال العسكرية ٦ ضباط ٤٠ رتب أخرى .

ـ ادارة المهمات ١٢ ضابط ١٢١ رتب أخرى .

ـ القسم الطبى ١٣ ضابط ٩٩ رتب أخرى .

ـ القسم البيطرى ١ ضابط ٩ رتب أخرى .

ـ ادارة القرعة ٤٤ ضابط ٥٨ رتب أخرى .

ـ ادارة أقسام الحدود :

ـ الاساس والهجانة ٢ ضابط بريطانى ـ ١٦ ضابط مصرى ـ ٣٣٥ جندى سودانى ـ ١٠٩ جندى مصرى .

ـ جماعة سيارات خفيفة ١ ضابط بريطانى ـ ٦ ضابط مصرى ـ ١٧ جندى سودانى ـ ٤٦ جندى مصرى .

---

(١٠) اليوزباشى « عبد الرحمن زكى » تاريخ أورطة البنادق السادسة المشاة .

ـ الوحدات المصرية بالسودان :

ـ ٢ أورطة مشاه مجموعها الكلى ٥٦ ضابط ـ ١٢٢٤ رتب أخرى ٠

ـ ٣ بطاريات مدفعية مجموعها الكلى ١٥ ضابط ـ ٤٦٢ رتب أخرى ٠

ـ جماعة مدفعية الحامية ٥ ضابط ـ ١٠٢ رتب أخرى ٠

ـ كتيبة سكة حديد عطبرة ٢٤ ضابط ـ ١٨٠٨ رتب أخرى ٠

ـ ادارة الأشغال العسكرية ١٦ ضابط ـ ٣٨٨ رتب أخرى ٠

ـ الامدادات ٢٠ ضابط ـ ١٦٠ رتب أخرى ٠

ـ القسم الطبى ٣٣ ضابط ـ ١٢٤ رتب أخرى ٠

وكان المجموع العـام للجيش هو ٤٣٧ ضابط ، ٨٧٣٤ رتب اخرى ـ و ٧٥٣٦ بندقية ـ و ١٨ مدفع ـ و ١٧ مدفع ماكينة ٠

ولقـد ترتب على سحب القوات المصـرية فى السودان سنة ١٩٢٥ أن ضمت القوات المصرية التى كانت هناك بعد انفصال القوات السودانية عنها فيما سمى بقوة دفاع السودان فيما بعد ، الى بقية الجيش المصرى وأصبح الجيش مكونا من :

ـ تسعة أورطة مشاه	٢٠٧ ضابط	٥٥٠٨ رتب أخرى ٠
ـ أورطتان مشاه جديدتان	٥٤ ضابط	١٧٦٠ رتب أخرى ٠
ـ أورطة ســوارى	٦ ضابط	١٤٨ رتب أخرى ٠
ـ أورطة سوارى أخرى تحت التكوين :		
ـ أربعة بطاريات مدفعية	٢٠ ضابط	٦١٦ رتب أخرى ٠
ـ جماعتين مدفعية حامية	١٠ ضابط	٢٠٧ رتب أخرى ٠
ـ قوات غيـر مقاتلة	١٤٥ ضابط	١٠٢٩ رتب أخرى ٠
ـ جـدود	٢٢ ضابط	٤٠٧ رتب أخرى ٠
المجمــوع	٤٦٤ ضابط	٩٧٧٥ رتب

أخـرى(١١) ٠

وقد زيد في نهـاية العشرينيات الى الطوبجيـة بطارية مدافع ماكينة تكونت من صنفين (١ جي صنف سيارات مـدافع ماكينـة و ٢ جي صنف سيارات مدافع ماكينة ٠

فاذا انتقلنا الى التقسيم الداخلي لوحـدات الجيش نجد أن السوارى كانت تنقسم الى أورط مقسمة الى بلوكات ـ وطوبجية الى بطاريات ـ والبيادة الى أورط مقسمة الى بلوكات ـ لـكل اورطة أربعة بلوكات ـ وينقسم البلوك الى أربعة بلاتونات ـ أما في مواسم التمرين فينخفض عدد بلاتونات البلوك الى ثلاثة(١٢) وينقسم البلاتون الى أربعـة أصناف (جمـع صنف بكسـر الصاد) وينقسم الصنف الى أربعة جماعات ٠

وفي شأن التسليح فقد كانت البندقية ذات الخزنة طراز لى انفيلد هى سلاح البيادة ـ والقره بينه مارتيني انفيلد هى تسليح السوارى ـ والمدفع المكسيم عيار ٣٠٢ر سـلاح أصنـاف سيارات مدافع الماكينة وكذلك المدفع الفيكرز ٠

وتسلحت الطوبجية بمدافع جبلية عيار ٢٫٩٥ بوصة ـ وعيار ١٢½ و ٦ و ١٠ ـ وكانت هناك مدافع طراز كروب ٩ سم و ٦ سم ٠

وتسلح الضباط بطبنجات ماركة ويلى عيـار ٤٥٥٠ر بوصة ماركة ٤ وماركة ٥ وماركة ٦ (١٣) ٠ وفي نهاية شهر ابريل ١٩٢٠ كان تعداد الجيش المصرى ٥٧٩ ضابط و ١١٨٧٤ جنديا موزعين على أنحاء البلاد(١٤) ٠

ولم تتجاوز الزيادة فى أعـداد الجيش فى السنوات التالية عدده فى

---

(١١) F.O 407 - 101 No. 191 from sir L. worthington-Evans to Mr. Austin chamberlin - war office 21st May 1925.

(١٢) الاوامر العسكرية ١٧ ـ ١٠ ـ ١٩٢٧ ٠

(١٣) الاوامر العسكرية ١٠/٦/١٩١٧ ـ ٥/٨/١٩١٧ ـ ٢٧/١/١٩١٨ ـ ١٠/٢/١٩١٨ ـ ٢٤/١١/١٩١٨ ـ ٢/٣/١٩١٩ ـ ٢٩/٣/١٩٢٥ ٠

(١٤) دار الوثائق القومية = محفظة الحربية رقم ٧٠٤ تقرير سنوى عن الجيش المصرى ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠ للفريق سبنكس المفتش العام ٠

سنة ١٩٣٠ الكثير ، فقد بلغ فى ١٩٣١ من الضباط ٩٤٠ ومن الجنود ١١٩٤١ وفى سنة ١٩٣٢ ٩٤٤ ضابط و ١١٥٣٩ جنديا(١٥) وكذلك كان الامر فى سنة ١٩٣٥ تقريبا(١٦) .

وهكذا كان الجيش المصرى يتكون فى تلك السنة من ثلاثة لواءات قوامها احدى عشر اورطة بيادة يخص كل من اللواء الاول والثانى منها اربعة اورط اما اللواء الثالث فتشكل من ثلاثة اورط فقط . وتكون سلاح السوارى من اورطتين(١٧) والطوبجية من اربعة بطاريات وبلوك مدفعية محافظة وبطارية سيارات مدافع ماكينة .

اما فى سنة ١٩٣٦ فقد كان ترتيب الجيش المصرى كالاتى [illegible] ٤٢ ، [illegible] ٨٤٥ [illegible] (١٨) .

وقد قسمت تشكيلات الجيش هذه ـ ووحداته تقسيما عدديا وفق المتبع فى فن التنظيم العسكرى فى ذلك الوقت [illegible] اورط (مفردها اورطة) تتفرع منها [illegible] والطوبجية فى بطاريات ، والبيادة فى اورطة لها تقسيماتها الداخلية ، وضم الجيش علاوة على ذلك ادارات واقسام ومدارس(١٩) .

---

(١٥) دار الوثائق القومية بالقلعة = محفظة الحربية رقم « ٧ » تقرير سنوى عن الجيش المصرى ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ ، ١٩٣١ ـ ١٩٣٢ للفريق سبنكس باشا المفتش العام .

(١٦) F.O. 407 [illegible] ميزانية [illegible] سنة ١٩٣٥ .

(١٧) دار الوثائق [illegible] محفظة [illegible] رقم [illegible] وزير الحربية الى رئيس مجلس الوزراء فى ٢٢ مايو ١٩٣٥ .

(١٨) [illegible] الحربية [illegible] الجيش من افراد [illegible] ١٩٣٦ [illegible] الجيش من افراد [illegible]

[illegible]

ــ مفتش عام الجيش فريق

ــ مساعد المفتش العام لواء

[illegible] أركان حرب التعليم والعمليات الحربية [illegible] أميرالاي

ــ أركان حرب التعليم والعمليات الحربية باللواء الثالث أميرالاي .

ــ كبير معلمى المدرسة الحربية قائمقام .

ــ معلم [illegible] قائمقام

ــ كبير أطباء الجيش أميرالاي

ــ كبير أطباء قسم القاهرة قائمقام

[illegible] مدير الأسلحة والمهمات [illegible] أميرالاي [illegible]

ــ [illegible]

الى جانب عدد من [illegible] والصف ضباط [illegible]

[illegible] الخ (٢٠)

أما الطيران فلم يبدأ التعليم فيه الا سنة ١٩٢٩ عندما [illegible] الحربية [illegible] ضباط من الجيش المصري لدراسة الطيران بمدرسة الطيران [illegible] فالتحق ثلاثة منهم في ابريل من ذلك العام [illegible] انتهاء دراستهم أوفدوا الى انجلترا [illegible] دراسات فنية وتقويمية وعادوا الى مصر فى سنة ١٩٣٠ ولما كان سلاح الطيران لم ينشىء بعد فقد الحقوا بوحدات البيادة ــ ثم أوفد هؤلاء الضباط مرة أخرى الى انجلترا لقيادة [illegible] طائرات [illegible] خاصة بالتعليم ــ فعادوا بها فى [illegible] ثلاثة [illegible]

(٢٠) المرجع السابق .

من ضباط الجيش الى مدرسة الطيران بأبى صوير ولما انتهت دراساتهم فى ابريل ١٩٣١ أوفدوا الى انجلترا للتخصص ثم عادوا فى ابريل ١٩٣٢ ـ والحقوا ايضا بأورط المشاه .

وفى ١٩٣٢/٦/٢ وصلت خمس طائرات من انجلترا ، فبدأ سلاح الطيران المصرى عمله عليها بقوة قوامها ستة ضباط مصريين ومعهم ثلاثة ضباط وخمسة صولات من البريطانيين ـ وهكذا بدأ سلاح الطيران المصرى الذى كان قد صدر قرار انشائه فى ٢٧ مايو ١٩٣١ ثم انضمت للسلاح طائرتان سنة ١٩٣٢ ثم تتابعت باقى الطائرات حتى بلغت سنة ١٩٣٦ قوة سلاح الطيران :

ـ ٢٠ طائرة افرو .	ـ ٥ طائرة موث .
ـ ١ طائرة وسكس .	ـ ١ طائرة كومودور .
ـ ٥ طائرة أوداكس	ـ ١ طائرة مواصلات(٢١) .

ولم تتجاوز ميزانية الجيش فى السنوات السابقة على معاهدة سنة ١٩٣٦ المليون وثلاثة أرباع المليون من الجنيهات بأى حال من الاحوال ـ بل أن هذا الرقم كان شبه ثابت منذ سنة ١٩١١ ولم يزد الا آلاف قليلة على مدى الفترة من سنة ١٩١١ وحتى سنة ١٩٢٥(٢٢) .

ولم يحدث تجاوز فى ميزانية الجيش عن المليونين الا فى سنة ١٩٣٦ عندما بلغ الرقم ٢٫٠٨٢٫٠٦٣(٢٣) .

ويمكن القول أن توزيع الجيش لم يكن يلحقه أى تغييرات تستدعى الانتباه ـ فالوثائق التى تيسر الحصول عليها والتى تتصل بالتوزيع توضح أن ماخص المنطقة المركزية (أى قسم القاهرة) من قوات سنة ١٩٣٠ كان

---

(٢١) المتحف الحربى = ملف ١٦٠٧ سلاح الطيران الملكى المصرى .

(٢٢) جريدة الأهرام « عدد خاص ـ تطور مصر فى ٧٥ سنة ١٨٧٦ ـ ١٩٥٠ » ـ والمتحف الحربى = وزارة المالية ـ ميزانية الدولة المصرية سنوات ١٩٣٠ ، ١٩٣١ ، ١٩٣٢ ، ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٥ .

(٢٣) المتحف الحربى = وزارة المالية ـ ميزانية الدولة المصرية سنة ١٩٣٦ .

اللواء الاول البيـادة المكون من اربعة اورط بيـادة ـ واورطتان سوارى ـ واورطتان طوبجية ـ وبلوك مدفعية محافظة .

اما المنطقة الساحلية من البلاد فقد خصها اللواء البيادة الثانى المكون من أربعة أورط منها اثنتان بالاسكندرية وواحدة بالسلوم وواحدة بالعريش ـ وبطاريتان طوبجية احداهما بالسلوم والاخرى بالعريش ـ وصنفى سيارات مدافع ماكينة احدهما بالسلوم والاخر بالعريش .

وخص المنطقة الجنوبية ومقرها منقباد اللواء الثالث بيادة فعسكرت أورطتان فى منقباد وثالثة فى أسوان ، ولم يحدث فى سنة ١٩٣٦ أى تعديل فى التوزيع سـوى سحب صنفى سيارات مدافع الماكينة الذان كانا بالمنطقة الساحليـة فى السلوم والعريش ـ وضما الى قوة المنطقـة المركزية ليشكلا بطارية سيارات مدافع ماكينة بالمنطقة المركزية التى استمرت قواتها مماثلة لما كانت عليه سنة ١٩٣٠ .

وبالتالى حرمت المنطقـة الساحلية فى سنة ١٩٣٦ من خدمات بطارية سيارات مدافع الماكينة .

ولم يزد على قوات المنطقة الجنوبية سوى صنف سيارات مدافع ماكينة بأدفو بأسوان .

فاستراتيجية الدفاع عن البلاد وفقا لجـداول توزيع القوات لم تكن تتجاوز تقسيم البـلاد الى ثلاث مناطق ـ مركزية ـ وساحلية ـ وجنوبية ، يتولى الدفاع عن كل منها لواء بيادة بما يتبعه من الاورط ، ويعاون اللوائين الاولين بطاريتين طوبجية ـ واقتصرت معاونة السوارى على المنطقة المركزية فقط ـ اما بطارية سيارات مدافع الماكينـة فكانت تتوزع أصنافهـا ما بين المنطقة المركزية تارة والمنطقة الساحلية والمنطقة الجنوبية .

ويمكن بناء على ذلك القطع بأن استراتيجية الدفاع عن البلاد مربوطة بتوزيع القوات كانت ثابتـة مع تغير الاوضاع الخارجية وأعنى بذلك الغزو الايطالى للحبشة والا فاننا كنا نلحظ تغييرا فى التوزيع سنة ١٩٣٦ عن ذلك الذى كان فى سنة ١٩٣٠ وهو ما لم يحدث وفقا للجداول التى قدمتها ـ كما انه يمكن القطع ايضا بانه لم تكن توجد هنـاك أى استراتيجية تأسيسا على

ما يسبق ويؤيد نفس هذه النتيجة ما انتهى إليه الماجور جنرال مارشال كورنول Major-General Marshal Cornwall أول رئيس للبعثة العسكرية البريطانية عند تقييمه للجيش المصري في يناير ١٩٣٧ عندما قال :

— [illegible] Tatical cohesion or Doctrine [illegible] لتوزيع هذا الجيش في وقت السلم يعيد كل البعد عن دوره الإستراتيجي في الحرب وأماكن توزيعه بعيدة مثل السلوم والعريش وتبدو هذه الاماكن وقد اختيرت بهدف تجنب التركيز المكثف للقوات في وادي النيل دون التفات لتسهيلات التدريب في وقت السلم أو الإستخدام في وقت الحرب ولا تمتلك الاحد عشر كتيبة التي تتكون منها الوية المشاة الثلاثة أي مدافع ماكينة خفيفة أو ثقيلة أو أي شكل من أشكال الدعم أو أسلحة مضادة للدبابات — وتدريب هذا الجيش من النوع المصبوب في قوالب Stereotyped البعيد عن التخيل والتميز بالتصلب ، وهـذا التدريب مبنى فى تصورى على افكار تكتيكية تتصل بانتيكات للكيانات الاولى protodynastic antiquity وقليل جدا من الضباط العظام بالمشاة يبدو وقد علموا بكتب التدريب الانجليزية [illegible] كما أنهم غير قادرين على تطبيق مبـادىء التكتيك الى احتياجات الموقف واللياقة البدنية للضباط العظام ترتبط فقط بمستواهم العقلى .

وتبدو أورطتى السواري كأنهما قد دربتا على أساليب القرون الوسطى — ولا فائدة منهما الا في أغراض الاحتفالات أما المدفعية فباستثناء أربعة بطاريات غير مجمعة على نظام اللواء Brigade ومحمولة على البغال من نوع هاوتزر عيار ٣,٧ بوصة ، وبطارية ميكانيكية من مدافع الماكينة فان مدافع هذا السلاح من النوع الانتيكة عيار ١٣ رطل التي يرجع تاريخها الى سنة ١٨٧١ ولا تصلح الا لاغراض التحية .

ومناورات هذا السلاح قديمة ومؤسسة على نظام المربع العسكري دون حساب للارض أو مواقف التكتيك .

٢ — [illegible]

[illegible] ولا يزال يحتفظ بالجيش المصري [illegible] دبابات [illegible] السلاح [illegible]
[illegible] والطائرات [illegible] للمعسكرات [illegible]
[illegible] ومدرسة الهندسة العسكرية [illegible]

وسلاح الطيران صغير ولكنه جيد التدريب ويتكون من سربين صغيرين Flights للخدمات العامة ، وواحــد للتدريب ، وواحــد للمواصلات بمجموع [illegible] الى ٢٨ طائرة غير مقاتلة (٢٤) [illegible]

ويوضح الهيــكل التنظيمى حسبما هو وارد فى الجــداول أن تقسيم الجيش على هيئــة تشكيلات لم يمسه أي تغير على مــدى سنوات طويلة ــ فاذا ما اتخذنا سنة ١٩٢٥ تاريخا وهي سنة انفصال الجيش المصرى عن أورطة السودانية بعد مصرع السردار ــ لتبين لنا أن الجيش فى تلك السنة كان مماثلا تماما لتنظيم سنــة ١٩٣٦ ــ فكانت البيادة ثلاثة لواءات تتألف من ١١ أورطة (أربع أورط للواء الاول ــ ٤ أورط للواء الثانى ــ ثلاثة أورط للواء الثالث) ــ وتكونت الطوبجية من أربعة بطاريات وبلوك مدفعية محافظة ــ وتشكلت السوارى من أورطتين ــ وعلى مدى الفترة كلهــا لم يحدث أى تعديل فى الجيش سوى اضافة بطارية مدافع الماكينة الى تنظيمه .

ويستمر التقسيم [illegible] للسوارى الى أورط تنقسم الى بلوكات [illegible] والبلوكات [illegible] البيادة الى أورط تنقسم الى بلوكات [illegible] والبلوكات [illegible] والبلاتونات الى [illegible] كما هو حتى سنــة ١٩٣٦ دون تغيير ــ كذلك فان العتاد لم يتغير [illegible] وحتى سنة ١٩٣٦ ــ وواكب هذا الثبات ثبات الميزانية أيضا ــ ويلاحظ أن تغييرا لم يطرأ على التسليح فى الاقسام الرئيسية الثلاثة فى الجيش فكان فى السوارى السيوف والمزاريق والبنادق ــ وفى الطوبجية المدافع الهاوتزر ٣٫٧ بوصة الى جانب المدافع الكروب والارمسترونج والجبلية ــ وفى البيــادة البنادق ذات الخزنة طراز لى انفيلد .

[illegible] جنرال « مارشال كورنواليس » [illegible]

F.O 407/221 Enclosure in No. 46 “Quarterly report No. 1 on the Egyptian Army” Dated April [illegible] 1937 [illegible]

فى تقريره السابق الاشارة اليـه فتناول سـوء التسليح وانعـدام الاسلحة المضادة للدبابات والدبابات ـ وأجهزة الاتصال اللاسلكى والمدافع المضادة للطائرات والمنشـآت التدريبيـة التى كانت قاصرة على المدرسـة الحربيـة ومدرسة الاشارة ومدرسة ضرب النار ومدارس الاورط ومدرسة وكلاء أمناء البلوكات ٠

وعلى ضوء ما فات فانه يمكن القول ـ أن الجيش المصرى سنة ١٩٣٦ لم يكن جيشا بالمعنى المفهوم فى تشكيل وتنظيم الجيوش وانما كان مجرد رمز حرص البريطانيون على الابقـاء عليه وفقـا لمعايير معينة ، واعتبارات تتصل بأمن الاحتلال واستمراره ، تأكيـدا لسياستهم فى مصر ـ اذ ليس من المتصـور أن تسعى بريطانيا الى تقوية جيش يشـكل تقويته تهديدا مباشرا لوجـودها ـ ثم ما حاجة بريطانيا الى جيش مصـرى ـ وهى تحتل البـلاد بجيشها منـذ سنـة ١٨٨٢ ـ ومتى كانت بريطانيا تراعى احتياجات مصـر الحربية ؟ ـ ان التاريخ يسجل احتياج بريطانيا الى القوة العسكرية المصرية عند اعادة فتح السودان سنـة ١٨٩٦ فلما تم لها ذلك أعادت الجيش الى حجمه الضئيل مرة أخرى بل أنه عندما نشبت الحرب العالمية الاولى لم تمكن بريطانيا مصـر من زيادة جيشهـا وكل ما فعلته هو تجنيـد القوة البشرية المصرية فى سلاح الجمالة للنقل Camel Transport corps ـ وفرق العمال المصـريين الذين كانوا يعملون مع القوات البريطانية خلال هذه الحرب فى مصـر وفرنسا Egyptian labour corps و « العراق » و « سالونيك » ومدراس بالهند(٢٥) ٠

وتؤكد الوثائق البريطانية سنة ١٩٢٥ أن ضجة ثارت فى أروقة الحكومة البريطانية لمجرد طلب الحكومة المصرية فى ذلك العام أن تزود جيشها باثنين وعشرين مدفع ماكينة ، كانت قـد خصصت لهم فى ميزانيتها المـال اللازم وجندت لهم الرجال واستوردت لهم البغال من جنوب افريقيا ـ وقد رفض هذا المطلب استنادا الى « حقيقة أن تسلح القوات المصـرية باثنتين وعشـرين مدفع ماكينة هو تهديد خطير وعاجل لامن القـوات البريطانية فى هذه البلد

---

(٢٥) F.O 407/183 Enclosure 3 in No. 104 General sir A. Maxwell to sir R. Wingate May 24 1917.

The fact that the Egyptian forces are armed with 22 machine guns. is a grave and immediate menace to the safety of the british troops in this county. (٢٦) .

كما تثبت الوثائق البريطانية أيضا أن المدفعية المصرية سنة ١٩٢٥ كان تسليحها بمدافع عيار ١٠ رطل و ٢٫٩٥ بوصة وان المدافع عيار ٢٫٩٥ بوصة كانت فى حوزة الجيش المصرى منذ ما قبل حملة السودان ١٨٩٧ ـ ١٨٩٨ وان بريطانيا بدلا من أن تمد الجيش المصرى بالسلاح خلال الحرب العالمية الاولى أعارت بطاريتين عيار ٢٫٩٥ بوصة من ممتلكات الجيش المصرى الى جيش « الشريف حسين » فى سنة ١٩١٦ ، ولم تعد هذ البطاريات الى الجيش المصرى بعد ذلك(٢٧) .

كان هذا هو الجيش الذى ولى أمره البريطانيون منذ ١٨٨٢ وحتى سنة ١٩٣٦ والذى كان على رأسه سردار ومفتش عام للجنود ، ونائب له ومدير للعمليات الحربية ، وأركانات حرب باللواءات ومعلمين للمدفعية والمشاه .. الخ بلغ عددهم ٢٧ ضابطا .

وهو نفس الجيش الذى طالما احتج البريطانيون بعجزه عن الوفاء باحتياجات الدفاع عن قناة السويس رغم توليهم أمر قيادته من زمن طويل ، فلو أرادوا له أن يكون قويا لكان لهم لذلك .

أياكان الأمر . فقد ظل الحال على ذلك حتى جاءت سنة ١٩٣٦ ومعها المفاوضات البريطانية ـ المصرية ـ فهل جاءت هذه المرحلة بجديد ؟ .... ذلك ماستوضحه الصفحات التالية .

لكننا قبل الخوض فى مرحلة المفاوضات ، نود أن نلفت النظر الى أن الصفحات الأولى فى هذا الفصل أوضحت أن القوة العسكرية البريطانية كانت هى التى تفرض ارادتها على كل الاحداث التى تمر بالبلاد ـ انطلاقا من ميل ميزان هذه القوة لصالح بريطانيا وتاكيدا لمبدأ أن الحل الذى

---

(٢٦) F.O 407/2/1 further correspondence respecting Egypt and Sudan part xcvIII July to December 1925 No. 122 "Mr. henderson to Mr. Austin chamber lin Ramleh, July 4, 1925.

(٢٧) Op. Cit. - Enclosure in No. 122 "Colonel spinks to Mr. Henderson.

The fact that the Egyptian forces are armed with 22 machine guns is a grave and immediate menace to the safety of the British ... (٦٧) وليس من دليـل على صحة هذا المبدأ أكثر من عدم قدرة مصر طوال السنوات ما بين ١٨٨٢ وحتى سنة ١٩٣٦ على اقامة جيش قوى يكون ... والأمر بيد بريطانيا ... مصر ... البريطانى ... لمعالجة قضية استقلالها ... طريق الحوار أو التفاوض .

ومع هـذا ففي كثير من مراحل الحوار المصرى ـ البريطانى ، كانت « القوة العسكرية » هى الصخرة التى تتحطم عنـدها أغلب الحلول ـ ذلك أن موضوع « القوة العسكرية » اتخذ أكثر من مظهر فى هذه المراحل ـ فلم يقتصر على القوة العسكرية البريطانية فى مصـر فقط انما تعداه الى أشكال أخرى ، كمفهوم القوة العسكرية هذه ، والهـدف من وجودها وأوضاعها ، وقوة مصر العسكرية .

وما يعنينا فى المقـام الاول ، هو فحص موضوع قوة مصر العسكرية خلال مراحل الحوار مع بريطانيا وحتى عقد معاهدة سنة ١٩٣٦ ـ عندما حسم هذا الامر بصورة اتخذت شكلا كان له أثره على الفترة موضوع هذا البحث .

ـ مفاوضات ملنر سنة ١٩٢٠ :

كان المظهر المؤثر على مباحثات المصريين مع لجنـة « ملنر » فى ذلك الوقت هو حرصهم على « حالتهم القوميـة » ، فوجـدوا فى سبيـل تحويل بريطانيا من « دولة محتلة » الى « دولة حليفـة » أن لا غضاضه فى منحها قاعـدة فى أراضيهم واستخدامها كل وسائط المواصلات والسكك الحديدية لإدارة الأعمال الحربيـة ، كما لم يتشددوا فى مسألة أبقاء (قوة عسكرية) بريطانية فى مصر وقت السلم ، وكان كل همهم « صفة » هـذه القـوة دون الالتفات الى عددها ـ فما دامت القـوة ليست « جيش احتـلال » أو « قوة لحفظ النظام » فلا حرج فى بقائهـا فى البلاد ـ والواقع أن هـذا الفكر فى الوقت ... كان

Egypt and Sudan part xcvIII July to December 1925 No. 122 Mr. henderson to Mr. Austin chamber lin Ramleh. July 4, 1925.

Op. Cit. - Enclosure in No. 122 Colonel Spinks to Mr. Henderson.

... ديسمبر ١٩١٤ وأيدها مؤتمر الصلح فى سنة ١٩١٩ والحصول على الاستقلال الذاتى ـ ... البريطانيون قـد وافقوا على فكرة عقـد معاهـدة أو تسوية يتفق

عليها الطرفان كما يتفق الند مع نده ـ فان هذا في حد ذاته وفي تلك الوقت كان نصراً عظيماً (٢٨)

ـ مفاوضات عدلي ـ كيرزن (١٦ يوليو ـ ١٩ نوفمبر ١٩٢١) :

ظلت صفة « القوة العسكرية البريطانية » هي موضوع الحوار بين طرفي المفاوضات ـ وكان فكر المفاوض المصري أنه وهو يطالب بالاستقلال ، فان وجود قوة أجنبية مهما كان اسمها ماس به ـ وقد ترتب على هذا المدخل أن شرح البريطانيون الغرض من وجود الجنود البريطانيون في مصر وهو

(أ) حماية المواصلات الامبراطورية في حالتي السلم والحرب .

(ب) الدفاع عن حدود مصر من أي اعتداء خارجي

(جـ) حماية المصالح الاجنبية .

(د) مساعدة الحكومة المصرية في قمع الفتن الخطيرة وحفظ النظام اذا دعت الحاجة الى ذلك .

وقد كانت هذه الاغراض التي استهدفت وجود القوات البريطانية بها منطقة الحوار حول كفاية الجيش المصري وقدراته فقد [illegible] على الحكمة من وجود جيش لغرض خارجي ، ولكنه [illegible] وجوده لغرض داخلي وخففه في نفسه [illegible] وأن وجوده في مصر قد حال دون تنظيم الجيش المصري [illegible] بصورة كافية ، وقد فرق « عدلي » في هذا الشأن بين حالتي السلم والحرب ورأى في الحالة الاولى ان تتضمن المعاهدة نطاقا تتعهد بريطانيا بمقتضاه بمساعدة مصر في الدفاع عن سلامة اراضيها ضد أي اعتداء خارجي ، وأن هذا التعهد لا يقتضي وجود جنود في مصر في وقت السلم ، [illegible] في حالة وجود انجلترا في حالة حرب [illegible] بأن تقدم لها كل التسهيلات [illegible] وسائل نقل وموانى ... الخ ، ومع أن السلم يستلزم انتهاء الاحتلال العسكري وهو ما كانت تنشده مصر في مفاوضاتها هذه ـ الا أن « عدلى »

---

(٢٨) القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ ـ المطبعة الاميرية ببولاق ١٩٥٥.

سلم بوجوب وجود « قوة عسكرية » للمحافظة على المواصلات الامبراطورية كدليل على حسن مقاصده ، وكان رأى مصر فى ذلك الصدد أن يكون موقع هذه القوة العسكرية هو « منطقة القناة » ٠

كان هدف مصر فى هذه المفاوضات وضع اتفاقات عسكرية تحدد مقدما كيفية التعاون العسكرى فى زمن الحرب ـ لكن « كيرزن » ادعى بأنه لا ينتظر أن يكون لمصر جيش كبير لان ذلك كثير النفقات ـ وأوضح الهدف من القوة العسكرية » بأنها ليس لحماية المواصلات وحدها بل لحماية النظام والأمن ، وأن لها أن ترابط فى أى مكان من مصر ولأى زمان ٠

وهكذا بينت انجلترا من تعدد الغايات من وجود القوة العسكرية وامتدادها الى أهم مظاهر الحياة السياسية أن « القوة العسكرية » أصبحت نفسها غاية لا وسيلة(٢٩) ٠

ـ وهكذا تحطمت المفاوضات على صخرة القوة العسكرية ٠

ـ مفاوضات سعد زغلول ـ ماكدونالد (سبتمبر ١٩٢٤) :

فى هذه المفاوضات تغيرت لهجة المفاوض المصرى ، من مناقش لمفهوم « القوة العسكرية » مع تسليمه بوجودها اذا اتفق هذا المفهوم مع « الحالة القومية » ، الى صاحب حق جرىء فى مطالبته بهذا الحق ، لايستجدى معروفا ، ولكنه مطالب بحقوقه ٠ فقد طلب « سعد زغلول » سحب جميع القوات البريطانية من الاراضى المصرية ، وعدول الحكومة البريطانية عن دعواها الاشتراك بأى طريقة كانت فى حماية قناة السويس ، وزوال كل سيطرة بريطانية على الحكومة المصرية ، وخاصة فى مجال العلاقات الخارجية التى أرسلت بريطانيا بشأنها الى الدول الاجنبية فى ١٥ مارس ١٩٢٢ مذكرة قائلة فيها أن الحكومة البريطانية تعد كل محاولة من جانب احدى الدول للتدخل فى شئون مصر عملا غير ودى(٣٠) ٠

ولعل هذا المسلك من جانب « سعد زغلول » صادر عن استقامة المطالب

---

(٢٩) القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ ـ المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٩٥٥ ٠

(٣٠) القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ ـ المطبعة الاميرية بالقاهرة ٠

الوطنية فى ذلك الوقت ونضج الوعى السياسى القـومى بعـد ذلك الكفاح الدائم منذ سنة ١٩١٨(٣١) ٠

وقد رفضت بريطانيا هذه الطلبات وانتهت المباحثات بالفشل كسابقتها ، وكان السبب هو تمسك بريطانيا بابقاء « القوة العسكرية » فى مصر ٠

ـ مفاوضات ثروت ـ تشمبرلين (يوليو ١٩٢٧ ـ مارس ١٩٢٨) :

تميزت هـذه المرحـلة من «الحوار» المصرى البريطانى عن غيرها من مراحل الحوار بتطورات وخلفيات غير عادية ـ فقـد سبقتها «أزمة الجيش» الشهيرة بملابسـاتها وتطوراتها المرتبطـة بصورة غيـر مبـاشرة «بالقوة العسكرية» لكن مفهوم القـوة العسكرية فى هـذه الازمـة كان يتصل بمصر وليس ببريطانيا ، فقد كان «أحمد خشبة» وزير الحربية الوفدى فى حـكومة «عدلى يكن» الثانية (٧ يونيو ١٩٢٦ ـ ٢١ أبريل ١٩٢٧) ، قد شرع فى تبنى سياسة « الوفد » فى ذلك الوقت « بتقوية الجيش المصرى » باعتبارها هدفا قوميا ينتهى اليه ـ اذا ما سارت الأمور سيرا طبيعيا ـ تحقيق الاستقلال التام لمصر ـ بحسبان أن ضعف قوة مصر العسكرية هو أحد أسبـاب خضوعها للاحتلال البريطانى ، وسار « خشبة » فى تبنى هذه السياسة شوطا طويلا ـ فطلب أدخال اصلاحات زيادة أعداد الجيش وتقوية سلاحه وشراء الاسلحة له من أى دولة أجنبية وعلى نحو سرى(٣٢) ـ وفى نفس الوقت سعى لسلب سلطات المفتش العـام البريطانى للجيش المصرى ـ وقد أدى هذا الى حدوث خلاف بين « عـدلى يكن » وقيـادة الوفد ـ لاعتـراض الأول على سياسة وزير الحربية ورفض قيـادة الوفد كبح جماح وزيرها فى وزارة « عدلى » واثناءه عن المضى فى سياسته نحو تقـوية الجيش ، وانتهى هـــذا الأمر باستقالة « عدلى يكن » وتأليف « عبـد الخالق ثروت » لوزارته الثانية (٢٥ أبريل ١٩٢٧ ـ ١٦ مارس ١٩٢٨) ـ ورغم أن الوفد أتخـذ من هذه الوزارة موقف المهادنة بموافقته على عـدم طرح أى أسئلة مثيرة فى البرلمان خاصة

---

(٣١) د٠ عبد العظيم رمضان « تطـور الحركة الوطنيـة فى مصر » ١٩١٨ ـ ١٩٣٦ ص٤٥٣ وما بعدها ٠

(٣٢) تاريخ الوزارات المصرية ـ د٠ يونان لبيب رزق ص٣٠٣ ٠

بالعلاقات الانجليزية المصرية وتأجيل القوانين الخاصة بالجيش ـ التى كان « خشبة » قد أثارها فىوزارة « عدلىيكن » ـ الا أن « لويد »المعتمد البريطانى فجر الأزمة فى ٣١ مايو ١٩٢٧ بمذكرته الى « ثروت » وما جاء بها من « أن استمرار الميول القائمة لتحويل الجيش المصرى الى أداة سياسية والقضاء على سلطة المفتش العام للجيش المصرى ، لايحقق رغبة الحكومة البريطانية فى الحصول على مساعدة المصريين فى صيانة مواصلاتها الامبراطورية وحماية مصر من أى اعتداء أجنبى وجعل الجيش المصرى قوة فعالة تكون جزءا من مشروع دفاعها ، وأن من الضرورى لذلك ومن أجل الوصول الى تسوية ودية أن تعيد مصر النظر فى الموقف ـ والا فان بريطانيا سوف تجد نفسها مضطرة الى اعتبار الجيش المصرى خطرا محتملا على قيامها بمسئوليتها ، والى أن تتخذ الاجراءات المترتبة على ذلك ٠

وضمن « لويد » فى مذكرته الطلبات الآتية :

١ ـ وجوب تمكين المفتش العام البريطانى للجيش المصرى من أن يؤدى فى حرية اختصاصاته كما تسلمها من اللواء « هدلستون باشا » فى يناير ١٩٢٥ ومنحه رتبة الفريق وعقدا لمدة ثلاث سنوات ٠

٢ ـ ألا يتأخر وزير الحربية عن أن يرفع للملك توصيات لجنة الضباط فيما يتعلق بالتعيينات والترقيات وغيرها ٠

٣ ـ أن يعين ضابط بريطانى كبير (لواء) مساعداً للمفتش العام الانجليزى ونائبا عنه ٠

٤ ـ أن تكون مصلحة الحدود وخفر السواحل تحت اشراف المفتش العام أو نائبه ٠

٥ ـ تظل المراكز التى يشغلها ضباط أو رجال بريطانيون فى المصالح التابعة لوزارة الحربية وكذلك مصلحة خفر السواحل اذا دمجت فى مصلحة الحدود محفوظة فى أيد بريطانية ولا ينبغى أن تسحب اختصاصاتهم ٠

٦ ـ أن يبقى النظام العرفى فى الجهات الداخلة فى اختصاص مصلحة

الحدود(٣٣) دون تغيير ٠

وقـد اقترنت طلبات « لويد » بمظاهرة عسكرية بريطانية بتوجه بعض الطرادات البريطانية الى الاسكندرية ٠

وقـد أدى هـذا العرض البريطانى « للقـوة العسكرية » الى اقتناع « الوفد » « والحكومة الثروتية » بوجوب الاسـراع فى مرحلة جـديدة من الحوار مع بريطانيا ـ بهـدف تقليـل غرص التدخل البريطانى فى الشئون الداخلية المصرية والناتج عن توتر العلاقات(٣٤) ٠

كان ما سبق ، هــو الخلفيـة التى بدأت بهـا مفاوضات « ثروت ـ تشمبرلين » ـ اما التطـورات الجـديدة فى المفاوضات ، فكانت تميزها دون غيـرها من المفاوضات بأنهـا أول مـرة فى تاريخ المفاوضات المصـرية ـ البريطانية يقترح المصريون فيهـا تعديل صـورة الاشراف البريطانى على الجيش المصـرى الى انشاء بعثة عسكرية بريطانيـة تماثل البعثات القائمة فى ذلك الوقت فى اليونان وتشيكوسلوفاكيا(٣٥) ٠

فقد جاء بالمادة الثانيـة من المشروع المصرى ما نصـه « اذا أصبحت مصـر على أثر غارة أو اعتـداء أيا كان نوعه فى حالة حـرب للدفاع عن أراضيها أو عن مصلحـة من مصالحهـا تنوم فى الحـال بريطانيا العظمى لانجادها بصفة محارب ، ولاجل تحقيق هـــذه المعاونة بين الجيشين تتعهد الحكومة المصرية بأن يكون تعليم الجيش المصرى وتدريبه حسب الاساليب المتبعة فى الجيش الانجليزى ٠ واذا رأت الحكومة ضرورة استخدام ضباط أو مدربين من الاجانب فتختـارهم من الرعايا البريطانيين(٣٦) ـ وفى نفس الوقت فقـد سمحت مصـــر لبريطانيا فى سبيل حمـاية طرق مواصـلاتها الامبراطورية بابقـاء قـوة عسكرية فى الاراضى المصرية ـ على ألا يكون لوجود هذه القوة صفة الاحتلال أو الاخلال بحقوق السيادة المصرية ٠٠

---

(٣٣) د٠ عبد العظيم محمـد رمضان « تطور الحـركة الوطنيـة فى مصر » ١٩١٨ ـ ١٩٣٦ ص٦٢٢ وما بعدها ٠

(٣٤) د٠ يونان لبيب رزق « تاريخ الوزارات المصـــرية » ص ٣٠٩ ومابعدها ٠

(٣٥) القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ ص٢٤٢ ٠

(٣٦) المرجع السابق ص٢٤٥ ٠

وتتضح نوايا بريطانيا تجـاه الأماني القومية في حصول مصر على جيش كفؤ ـ بتحديدها عدد هـذا الجيش في الملحق البريطاني لمشـروع المعاهدة بـ ١٢٢٥٠ رجلا ـ وقد اعترض « ثروت » على هذا التحديد الذي فسره بأنه خشية بريطانيا اذا أصبح الجيش المصرى كبيرا أن يعرض للخطر سلامة المواصـلات الامبراطورية كما يتضح ذلك في الفقرة الثانية من هذا الملحق الذي يمنع الحكومة المصرية من أن تدرب جيشها في بلد أجنبي عدا بريطانيا ٠

ويأتي في الفقرة الثالثة من الملحق ما يعطي بريطانيا فرصة التحكم في تزويد الجيش المصرى بالاسلحة والذخائر ـ اذ نص في هذه الفقرة على أن تورد بريطانيا الى الحـكومة المصـرية بالثمن الأساسي ما يلزمها من الأسلحة والذخائر « وليس للحـكومة المصـرية أن تستوردها من أى مصدر آخر(٣٧) ٠

وفي فقرة أخرى حظرت بريطانيا على مصر تدريب رجالها في أى بلد أجنبي عدا بريطانيا ـ على أن تضع بريطانيا تحت تصرف الحكومة المصرية مدربين فنيين وعسكريين ، وتبذل لها التسهيلات الخاصة بالتدريب العسكرى بحسب ما يقع عليه الاتفاق بين الحكومتين في هذا الشأن ٠

وقد علق « عبـد الخالق ثروت » على هذه الفقرة بقوله « ولست أدرى اذا كان منع تدريب رجال الجيش المصرى في بلد أجنبي غير بريطانيا العظمى مرجعـه استحـالة تعيين ضباط في الجيش البريطـاني ممن تلقوا علومهم العسكرية أو أتموها بالخارج ، فان لم تكن ثمـة استحالة من هـذا الطراز فلا يفهم لـماذا يكون الشيء الجائز في الجيش البريطاني ممتنعا في الجيش المصرى ٠ وعلى أى حال فالموضوع فني وانما أبديت هذه الملاحظة كأثر لما يحدثه هذا الشرط في نفس من كان غريبا عن ذلك الفن »(٣٨) ٠

والواقع أن الاجابة على تساؤل « ثروت » ترجع الى اتجاه نية بريطانيا الى حبس المعلومات العسكرية والفنون الحربية عن الجيش المصـرى وعدم

---

(٣٧) القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ ص٢٦٢ ٠
(٣٨) المرجع السابق ص٢٦٣ ٠

التصريح بها الا بالقدر الذى يتحقق معه أهداف بريطانيا بالوقوف فى سبيل « القوة العسكرية » المصرية ٠

وينطبق نفس الأمــر على مسألة التسليح والذخائر ، فاذا كان لمسألة التسليح والذخائر ارتباط وثيق بنظـام التعـليم والتـدريب فى الجيشين ، وضرورة توحيد نظم التعليم والتدريب بينهما نظرا للتعاون المرتقب بينهما فى الدفاع عن البـلاد ، فان ضـرورة توحيـــد الاسلحــة والذخائر تصبح مستساغة ــ غير أن مالا يستساغ هو الالتزام بوجوب الرجوع الى الحكومة البريطانية فى توريد هــذه الاسلحة والذخائر اللهم الا اذا كان الغرض هو بسط نوع من الرقابة على تسليح الجيش المصرى وامداده بالذخيرة ، وهذا أمر لا يحتاج لسؤال ، والواقع أن هذه المرحلة من مراحل المفاوضات المصرية ــ البريطانية قد تميزت بتسليطها أضواء أكثر سطوعا على الموقف البريطانى اذاء « القوة العسكرية » فبينما كان موضوع القوة العسكرية فى المفاوضات السابقة يخص بريطانيا ، ويبدو فيــه تمسكها بفرض وجودها العسكرى فى البلاد دون قيود على المـكان الذى تتواجد فيه قواتهـا العسكرية أو الغرض الذى توجد من أجله ــ نلحظ أن هذا الموضوع يتجه نحو « القوة العسكرية » لمصر هذه المرة ــ الى جانب القــوة العسكرية البريطانية التى هى الاصل فى المباحثات ــ فقد استجد فى هذه المفاوضات تحول الفكر المصرى نحو بلوغ شىء من التطوير فى حالة « القــوة العسكرية المصرية » وذلك باقتراح النظر فى أمر تدريبه وتسليحه على يــد بعثة عسكرية بريطانية ــ وهــذا الاقتراح فى حــد ذاته أضاف الى القضية مشاكل اكثر ، تمثلت فى اصرار بريطانيا على التحكم فى التسليح ، والتمسك بحجم معين بالجيش المصرى ، والاستئثار بتدريبه بمعرفتها ٠

وهذا التحكم والتمسك والاستئثار ، ان هو الا صورة مستترة لاصرار بريطانيا على الانفراد بتأثيرها الفعلى فى الميدان السياسى فى مصر انطلاقا من واقع اختلال ميزان « القــوة العسكرية » وميله الى جانبها ــ سواء كان هــذا مرجعه الى وجـودها العسكرى فى البـلاد ــ أو وضع الجيش تحت سيطرتها الكاملة وما يستتبع ذلك من التحكم فى قوته وتطويره ٠

ويلاحظ فى المشــروع النهــائى للمعاهدة أن بريطانيا اشترطت بقــاء

« موظفين بريطانيين من الدرجات الموجودة الان فى وظائفهم الحالية وبالشروط المنصوص عليها فى العقود المعمول بها » ما لم يتفق مقدما بين الطرفين المتعاقدين على العكس ــ أى أنه كان لابد من الوصول الى شكل من أشكال السيطرة البريطانية على الجيش المصرى ٠

وعلى اى حال ، فقد انتهت هذه المفاوضات بالفشل ، وكان موضوع الجيش الى جانب غيره من الموضوعات أحد أسباب هذا الفشل(٣٩) ٠

ــ مفاوضات محمد محمود ــ هندرسن (١٩٢٩) :

ذهب « محمد محمود » الى انجلترا وفى ضميره أن يزيل أوجه القصور فى مباحثات ثروت ــ تشمبرلين التى أجملها بقوله أن المشروع يترك احتلال البلاد قائما وانه لا يمكن فى يقين الناس أن يستقيم للاستقلال معنى أو تتسق له صورة الا اذا أقترن بزوال الاحتلال ، وان المشروع بوصف أنه محالفة لا يحقق على وجه كامل تكافؤ ما يجب أن يكون بين البلدين من الحقوق والتكاليف(٤٠) ٠

لكن مشروع «محمد محمود » لم يقدم جديدا عما جاء بمشروع ثروت ــ فقد نصت المادة السابعة من المشروع المصرى على نجدة كل من الطرفين للآخر فى حالة الحرب كحليف وبوجه خاص تقدم مصر لبريطانيا فى حالة الحرب أو خطرها كل التسهيلات والمساعدات فى الأراضى المصرية ــ بما فى ذلك استخدام الموانىء والمطارات وجميع طرق المواصلات المصرية كما تعهدت مصر ــ نظرا لاحتمال التعاون الفعال بين الجيشين البريطانى والمصرى ــ بأنها اذا رأت ضرورة للاستعانة بمعلمين عسكريين من الاجانب، أن تختارهم من الرعايا البريطانيين فقط ــ كذلك رخصت مصر لبريطانيا بأن تضع من القوات على الاراضى المصرية شرقى « التل الكبير » ما تراها بريطانيا لازمة لحماية طرق مواصلات الامبراطورية ٠

وقد جاء فى المذكرة البريطانية الخاصة « بالجيش » اتفاق الدولتين على انتهاء الترتيبات التى يباشر بمقتضاها المفتش العام ومن معه

---

(٣٩) القضية المصرية ١٨٨٢ ــ ١٩٥٤ ص ٢١٠ وما بعدها ٠
(٤٠) المرجع السابق ص٢٠٠

اختصاصات معينة » ويسحب الضباط البريطانيين من القوات المصرية » ـ كما اتفقنا على أن الحكومة المصرية « مدركة ما لتماثل التدريب وتشابه الاساليب من الاهمية العظمى فى الطوارىء ، ترغب فى أن تعين بعثة عسكرية بريطانية لتسهيل هذه النتيجة . وتتعهد حكومة صاحب الجلالة البريطانية فى المملكة المتحدة أن توافى مصر بتلك البعثة . وأن ترسل الحكومة المصرية من يراد تدريبهم من القوات المصرية الى بريطانيا العظمى وحدها وتتعهد حكومة صاحب الجلالة البريطانية من جانبها أن تتقبل كل من توفدهم الحكومة المصرية الى بريطانيا العظمى لهذا الغرض(٤١) .

واتفق أيضا لمصلحة التعاون الوثيق على أن لا يختلف طراز أسلحة القوات المصرية ومهماتها عن طراز أسلحة القوات البريطانية ومهماتها ، وأن تتعهد حكومة بريطانيا بقبول وساطتها لتسهيل توريد تلك الاسلحة والمهمات من بريطانيا كلما طلبت منها الحكومة المصرية ذلك .

ويلاحظ على هذا المشروع أن الاتفاق كان قد قام بين الطرفين على أن يكون مدربى الجيش من البريطانيين وحدهم وأن تدريب الضباط المصريين يتم فى بريطانيا وحدها ، وأن استيراد الاسلحة والذخائر يتم أيضا منها ـ فليس اذن فى مشروع هذه المعاهدة ما يعد جديدا بالمقارنة بما أتت به مفاوضات « ثروت » .

على أن هذه المفاوضات لم تنجح أيضا . وان كان فشلها هذه المرة غير راجع الى اختلاف فى وجهات النظر وانما لان « الوفد » عمل فى ذلك الوقت على اسقاط الحكومة ، فقدمت الوزارة استقالتها فى ٢ اكتوبر ١٩٢٩ لعدم قدرتها على الصمود أمام هجمات « الوفد »(٤٢) .

ـ مفاوضات النحاس ـ هندرسن (١٩٣٠) :

استبعد « النحاس باشا » فى مشروع المعاهدة المقدم اليه من بريطانيا النص على تدريب الجيش المصرى بواسطة مدربين بريطانيين مكتفيا بطلب ذلك فى مذكرات يتبادلها الطرفين ينص فيها على « وجود بعثة لأجل تدريب

---

(٤١) القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ ص٣١٥ .

(٤٢) د. عبد العظيم رمضان « تطور الحركة الوطنية فى مصر » ١٩١٨ ـ ١٩٣٦ ص٦٩٩ وما بعدها .

وتعليم الجيش المصرى » ـ وكانت ذريعته فى ذلك ان هـــذا اجراء وقتى ينتى بانتهاء تعليم وتدريب الجيش بواسطة هذه البعثة ـ كما أن النص على ذلك فى معاهدة ، « يجعل الناس عنـدنا يظنون أن هنـاك تبعية من جيشنا لجيشكم »(٤٣) ٠

غيـر أن الذى يميز هـذه « المرحلة » من المفاوضات عن غيـرها من المفاوضات السابقة ـ هو دخول « الجيش المصرى » لأول مرة كفرس رهان على حق بريطانيا فى وضع قواتهـا العسكرية فى مناطق معينة من البلاد ـ ذلك أن موضـوع القوات العسكرية البريطانية فى المفاوضات السابقة كان يرتبط بتسهيل حماية بريطانيا لقنـاة السويس باعتبـارها طريقـا اساسيا للمواصلات بين الاجزاء المختلفة للامبراطورية ،لكن بريطانيا فى هذه المرة اقترحت نصا جديداً أدخلت فيه الجيش المصرى على الصورة الآتية :

« الى أن يحين الوقت الذى يتفق فيه الطرفان المتعاقدان على أن الجيش المصرى أصبح فى حالة يستطيع معها بموارده الخاصة ان يصد هجوما على القنال حتى يصل مدد الحليف فان جلالة ملك مصر يرخص لصاحب الجلالة البريطانية نظرا لأن القنال طريق أساسى للمواصلات بين الاجزاء المختلفة للامبراطورية البريطانية بأن يضع فى جوار بور سعيد وبور فؤاد والاسماعيلية والسويس أو غيرها من الاماكن التى يتفق عليها القوات التى يرى صاحب الجلالة البريطانية أنها ضرورة للدفاع عنه ٠ وهذه القوات تتمتع بتسهيلات المواصلات ويكون لها ان تنفذ الى منطقتى الصحراء على كلا جانبى القنال بقصد التدريب والتمرين ولا يكون لوجود تلك القوات مطلقا صفة الاحتلال ولا يخل بأى وجه من الوجوه بحقوق السيادة المصرية(٤٤) ٠

٠٠ وهكذا ربط البريطانيون مدة وجـودهم فى البـلاد بالتوصـل الى اتفاق الطرفين على مقـــدرة الجيش المصرى على دفـع التعـدى الى حـين وصول المـــدد ٠

ومع بدء تأوجه الخلاف بين الطرفين أصر البريطانيون على أنهم وحدهم

---

(٤٣) القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ ص٣٧٠ ٠

(٤٤) القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ ص٣٧٣ ٠

المسئولون عن الدفاع عن القنال ، وكانت حجتهم فى ذلك أن الجيش المصرى غير مستعد للقيام بهذه بالمسئولية ـ وهكذا ارتبطت كفاءة الجيش المصرى بواجب أساسى لمصر حرمتها بريطانيا منه ، ألا وهو مسئولية مصر وحدها عن الدفاع عظ أراضيها ـ وفى تفنيد حجة البريطانيين ذكر « النحاس باشا » البريطانيين بأن مصر لها جيش تحت ادارة رجال مسئولين منهم ـ وقد كان هذا أول تعريض بدور الضباط البريطانيين فى الجيش المصرى ، وأشار الى أن عدم قدرة الجيش المصرى وحده على الدفاع عن القنال هى مسألة وقتية رخص من أجلها لبريطانيا بأن تعاون مصر ـ خاصة وأن مصر طلبت بعثة عسكرية بريطانية لتنظم لها جيشها ٠

وكان الحل الذى اتفق عليه الطرفان فى هذا الشأن هو تحديد عشرين عاما يجوز بعدها عرض موضوع ما اذا كان وجود القوات البرايطانية لم يعد ضروريا لأن الجيش المصرى أصبح فى حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة على القنال وسلامتها التامة » ـ على عصبة الأمم ٠

كما اتفق فى مذكرة متبادلة على سحب الموظفين البريطانيين من الجيش المصرى والغاء وظائف المفتش العام والموظفين التابعين له وعلى اختيار مصر المدربين الاجانب الذين ترى حاجة اليهم لاستكمال تدريب الجيش المصرى من الرعايا البريطانيين وحدهم ، وان تنتفع بمشورة بعثة عسكرية بريطانية للمدة التى تراها ، وتعهد بريطانيا بتقديم هذه البعثة وفقا للشروط المصرية ، وان تقبل من ترى مصر ايفادهم من رجال جيشها للتعلم بالمملكة المتحدة وأن تكفل لهم التدريب اللازم ، ووجوب أن تكون أسلحة القوات المصرية بوجه عام من طراز مشابه للطراز الذى تستعمله القوات البريطانية مع تعهد الحكومة البريطانية ببذل سلطاتها لتسهيل توريد تلك الاسلحة من بريطانيا كلما طلبت مصر ذلك ٠

ويبين من الاتفاقات التى وردت فى هذه المرحلة من المفاوضات أن المصريين والبريطانيين قد استقروا فى شأن القوة العسكرية على ربط أجل وجود القوات البريطانية فى مصر بضرورة توافر القوة الكافية للجيش المصرى ليكفل بمفرده حماية الملاحة فى قناة السويس وأن وصول الجيش

المصرى الى هذه القوة مرتبط بمرور عشرين عاما يقوم على تدريبه وتسليحه وتسليمه البريطانيون وحدهم خلالها ٠

وقد فشلت هذه المفاوضات أيضـا ، لكن فشلها هذه المرة كان راجعا لعدم التوصل الى اتفاق على مسألة السودان(٤٥) ٠

ـ معاهـدة ١٩٣٦ :

تقدمت ظروف عقـد هـذه المعاهدة متغيرات دولية تمثلت فى شروع ايطاليا فى غزو الحبشة فى أكتوبر ١٩٣٥ ـ وقد أدرك المصريون خطر هذا الحدث على البلاد من احتمال التعرض للغزو من ناحيـة ليبيا ، والسودان من احتمـال تعرضه للغزو من ناحيـــة اريتريا والحبشـة ومنابع النيـل الازرق ـ وفى نفس الوقت فان بريطانيا خشت اضطراب المـوقف الـدولى نتيجة لهذه الاحداث ٠

غير أن رد الفعل لكل من الطرفين تجـاه الخطر الايطالى القـادم كان مختلفا ، فبينما حث هـذا المصريين على نبـذ خلافاتهم الداخلية والتوجه متحدين الى بريطانيا بطلب عقد محالفة بينهما ـ فانه لم يدفع بريطانيا على تسوية المسألة المصـرية بنفس اللهفة التى كانت لدى المصريين ـ ذلك أن انجلترا كما يرى الاستاذ الدكتور / عبـد العظيم محمد رمضان « كانت ترى من مصلحتها أن تدخل الحرب متحررة من أغلال معاهدة تشتمل على تقييد حريتها فى العمل على أرض مصر »(٤٦) ٠

وعلى ذلك فان بريطانيا فى استجابتها لطلب « الجبهـة الوطنية » الى المندوب الســامى فى ١٢ ديسمبر ١٩٣٥ اشترطت عـدم التقيد « بنصوص معينة جرى البحث فيها فى مفاوضات لم تفض الى اتفاق نهائى ٠ وأن تصرح بأنها فى الوقت الذى تريد فيه أن تصل الى ابرام معاهدة برمتها ، ليس فى وسعها قبول التقيد بنصـوص مشروع معاهدة سنة ١٩٣٠ نفسهـا ، أو أى مفاوضة أخرى لم تنتهى الى اتفاق » ٠

---

(٤٥) القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ ص٤٤٥ ٠

(٤٦) د٠ عبد العظيم محمد رمضان « تطور الحركة الوطنية فى مصر » ١٩١٨ ـ ١٩٣٦ ٠

كذلك طلبت « أن تتباحث الحكومتان بمساعدة مستشاريهما العسكريين بصفة سرية وبروح التحالف المنشود ، فى تطبيق الاحكام العسكرية الواردة فى مشروع معاهدة سنة ١٩٢٠ على الحالة التى تغيرت عما كانت عليه من قبل »(٤٧) ٠

وفوق هذا فان مصر تعرضت بعد هذه الشروط لتحذير من بريطانيا بشأن النتائج المحتملة لعدم الوصول الى اتفاق فى المفاوضات ، وهو تهديد صريح بسحب موافقتها السابقة على عودة دستور ١٩٢٣(٤٨) ـ وخلاصة هذا أن مصر كانت تدخل مفاوضات ١٩٣٦ وهى معرضة لظروف تماثل ظروفها فى الحرب العالمية الاولى والى خطر تعطيل دستورها وخطر ضياع استقلالها الذى هدده الانذار البريطانى سالف الذكر أضف الى هذا ما سبق أن قلناه فى الاسطر السابقة عن ادراك مصر لخطر الغزو الايطالى للحبشة وما يحمله هذا اليها من ويلات ٠

دخلت مصر مفاوضات سنة ١٩٣٦ وهى قابلة للتنازل عما جاء بمفاوضات سنة ١٩٢٠ ـ فيما يتعلق بالمواد العسكرية وهى مواد فى مقارنتها بتلك التى اتفق عليها سنة ١٩٣٦ كانت تعتبر ميزة ينطبق عليها ما قلناه من أن مصر قد تنازلت عنها كميزات تفضل ما ستبينه السطور القادمة بشأن معاهدة ١٩٣٦ ٠

جاء بالمادة الثامنة من المعاهدة « بما أن قنال السويس الذى هو جزء لا يتجزأ من مصر هو فى نفس الوقت طريق عالمى للمواصلات كما هو أيضا طريق أساسى للمواصلات بين الاجزاء المختلفة للامبراطورية البريطانية فالى أن يحين الوقت الذى يتفق فيه الطرفان المتعاقدان على أن الجيش المصرى أصبح فى حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة على القنال وسلامتها التامة يرخص صاحب الجلالة ملك مصر لصاحب الجلالة الملك والامبراطور بأن يضع فى الاراضى المصرية بجوار القنال بالمنطقة

---

(٤٧) القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ ص٤٥٥ وما بعدها ٠

(٤٨) محمود سليمان غنام المحامى وعضو مجلس النواب « المعاهدة المصرية الانجليزية دراستها من الوجهة العملية » ص٧ وما بعدها ٠

المحدودة فى ملحق هـذه المـادة قوات تتعاون مع القوات المصرية لضمان الدفاع عن القنال .. الخ » .

ولا يكون لوجود هذه القوت صفة الاحتلال بأى حال من الاحوال كما انه لا يخل بأى وجه من الوجوه بحقوق السيادة المصرية .

وجاء بالمادة السادسة عشر « يدخل الطرفان المتعاقدان فى مفاوضات بناء على طلب أى منهما فى أى وقت بعـد انقضاء مـدة عشرين سنة على تنفيذ هذه المعاهدة ، وذلك بقصد اعـادة النظر بالاتفاق بينهما فى نصوص المعاهـدة بمـا يلائم الظروف السـائدة حين ذاك ، فاذا لم يستطع الطرفان المتعاقدان الاتفاق على نصوص المعاهدة التى أعيد نظرها . يحال الخلاف الى مجلس عصبة الامم للفصـل فيه طبقا لاحـكام عهد العصبة النافذ وقت توقيع هذه المعاهدة أو الى أى شخص أو هيئـة للفصل فيه طبقا للاجراءات التى يتفق عليهـا الطرفان المتعاقدان ، ومن المتفق عليـه أن أى تغيير فى المعاهدة عند اعادة نظرها يكفـل استمرار التحالف بين الطرفين المتعاقدين طبقا للمبادىء التى تنطوى عليها المواد ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ .

ومع ذلك ففى أى وقت بعـد انقضاء مـدة عشـرة سنوات على تنفيذ المعاهدة يمكن الدخول فى مفاوضات برضا الطرفين المتعاقدين بقصـد اعادة النظر فيها كما سبق بيانه .

وجاء فى الفقرة الاخيرة من المـادة الثامنة « ومن المتفق عليه انه اذا اختلف الطرفان المتعاقدان عند نهاية مدة العشرين سنة المحـددة فى المادة السادسة عشرة على مسألة ما اذا كان وجـود القوات البريطانية لم يعـد ضروريا لأن الجيش المصـرى أصبح فى حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة على القنـال وسلامتها التامة فان هذا الخلاف يجـوز عرضه على مجلس عصبة الامم للفصل فيـه طبقا لأحكام عهد العصبة النافذة وقت توقيع هذه المعاهدة او على أى شخص أو هيئة للفصل فيها طبقا للاجراءات التى قد يتفق عليها الطرفان المتعاقدان »(٤٩) .

وفى المذكرات الملحقـة بالمعاهدة تعرضت المذكرة الثالثـة المرسلة من

---

(٤٩) القضية المصرية ١٨٨٢ ــ ١٩٥٤ ص٤٥٨ وما بعدها .

رئيس الوفد المصرى الى رئيس الوفد البريطانى فى ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ الى تسجيل مسائل معينة تم التفاهم عليها تتصل بالجيش المصرى فى هذه المعاهدة وهى :

١ ــ يسحب الموظفون البريطانيون من الجيش المصرى وتلغى وظائف المفتش العام والموظفين التابعين له .

٢ ــ نظرا لأن الحكومة المصرية ترغب فى استكمال تدريب الجيش المصرى بما فيه سلاح الطيران وتنوى لمصلحة المحالفة التى تم عقدها أن تختار المدربين الاجانب الذين قد ترى حاجة اليهم من بين الرعايا البريطانيين وحدهم فأنها قد اعتزمت أن تنتفع بمشورة بعثة عسكرية بريطانية للمدة التى تراها ضرورية للغرض المذكور .

وتتعهد حكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة بأن تقدم البعثة العسكرية التى تطلبها الحكومة المصرية كما تتعهد بأن تقبل من ترى الحكومة المصرية ايفادة من رجال جيشها للتعلم بالمملكة المتحدة وأن تكفل لهم التدريب الملائم .

ونظرا للظروف التى هيأتها هذه المعاهدة سوف لا ترغب الحكومة المصرية بطبيعة الحال فى ايفاد أحد من أفراد قواتها المسلحة ليتلقى دراسته فى أى معهد أو وحدة من معاهد التدريب أو وحداته فى غير المملكة المتحدة على أن لا يمنع ذلك الحكومة المصرية من أن توفد الى أى بلد آخر رجال الجيش الذين لا يتيسر قبولهم فى معاهد المملكة المتحدة ووحداتها .

٣ ــ يتعين لصالح المحالفة ونظرا لاحتمال ضرورة التعاون فى العمل بين القوات البريطانية والمصرية أن لا يختلف طراز أسلحة القوات المصرية من برية وجوية ومعداتها عن الطراز الذى تستعمله القوات البريطانية . وتتعهد حكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة بأن تبذل وساطتها لتسهيل توريد تلك الاسلحة والمعدات من المملكة المتحدة بمثل الاثمان التى تدفعها حكومة صاحب الجلالة كلما رغبت الحكومة المصرية فى ذلك »(٥٠) .

---

(٥٠) القضية المصرية ١٨٨٢ ــ ١٩٥٤ ص٤٧٨ .

وقد فسرت كلمتى « التـدريب الصحيح » الوأردتين فى الفقرة الثانية فى هـ ذه المذكرة بأنهما تشملان « التدريب فى الكليـات والمعاهد الحربيـة البريطانية »(٥١) ٠

هـذا هو كل ما جـاء بالمعاهدة متعلقا « بالقـوة العسكرية » سـواء لبريطانيا أو مصر ٠

وفيما يتعلق بتنازل مصـــر عن ميزات سبق أن حصلت عليهــا فى مفاوضات سنة ١٩٣٠ ـ فان أبرز تنازل فى هذا الشأن كان « أبدية المحالفة » ذلك أن مصر فى مفاوضات سنة ١٩١٠ كانت قد نجحت فى حذف النص الذى يقـول بأبدية المعاهدة وأصبح لكل من الطرفين الدخول فى مفاوضات لاعادة النظر فى المعاهدة بعـد عشرين عاما من تنفيـذها لكن الفقرة الاخيرة من المـادة السادسة عشر بالمعاهدة الجـديدة انتهت الى أن أى تغيير يصيب المعاهدة عنـد اعادة النظر فيها لابـد وأن يتفق واستمرار التحالف طبقـا لمبادىء المواد ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ أما التنازل الثانى . فكان اضافة حالة جديدة تلزم مصـــر بصفتها حليفة لبريطانيا بان تقدم لها المعونة التسهيلات بما فى ذلك استخدام الموانى والمطارات وطرق المواصلات المصرية ، وذلك عند قيام حالة دولية مفاجئـة يخشى خطرها ـ وكان مشروع معاهدة سنة ١٩٣٠ قد قصر ذلك على حالتى « الحرب » و « خطر الحرب » فقط ٠

وكان التنازل الثالث هـو زيادة عـدد القوات البريطانية البرية ألفى رجل زيادة عن الحد الاقصى الوارد فى مشروع معاهدة ١٩٢٠ والذى حدد العـدد بثمانية آلاف رجل فقط ـ كذلك فقـد زيدت « البحيرة المرة » كمكان لتواجـد القوات البريطانية علاوة على المكان المحدد فى سنة ١٩٣٠ بجوار الاسماعيلية والجزء الشمالى منها(٥٢) ٠

كان هذا هو ما يتصل بالقوة العسكرية البريطانية ٠

أما ما يخص « القوة العسكرية المصرية » فى هذه المعاهدة فقد كان

---

(٥١) المرجع السابق ص٤٧٥ ٠

(٥٢) د٠ عبد العظيم محمد رمضان « تطور الحركة الوطنية فى مصر » ١٩١٨ ـ ١٩٣٦ ص٧٩٤ وما بعدها ٠

« وصـــول الجيش المصرى الى درجة يمكن فيهـــا أن يقوم بمفرده بالدفاع عن حرية الملاحة وسلامتها فى قنال السويس » ، و « الا يختلف طراز أسلحة القوات المصــرية عن الطراز الذى تستعمله القوات البريطانية » ، وقصــر تدريب رجال الجيش المصرى على المصادر البريطانية سواء على شكل بعثة عسكرية أو التدريب فى المعاهد البريطانية وحدها .

وفى تقييم الفقرة الاولى ـ فان ما يستخلص منها ان الجيش البريطانى سيبقى معسكرا فى منطقة القنال عشرون عاما الى أن يقوى الجيش المصرى وحده على الدفاع عن القنال ـ وفى كلمات أخــرى يمكن القول « الى متى يكون الجيش المصرى غير قادر على الدفاع وحده على القنال » ؟ .

وقــد تصدى أحــد أقطاب الوفد المصرى للرد على هذا السؤال بقوله « ان الجيش المصــرى يستطيع ان يقــوى على الدفاع وحده عن القنال فى منتصف المدة المحددة آنفا أو أقل من ذلك ـ وفى هــذه الحالة يحق لمصر أن تطلب الى القــوات البريطانية ... الجلاء عن المناطق المعسكرة فيها ، وهى تعتمد فى ذلك (مصـ ر) على الفقرة الاخيرة من المادة السادسة عشرة من المعاهــدة .

ويستطرد هــذا السياسى فيقول « نصت الفقرة الأخيرة من المعاهــدة على أنه فى حالة الخــلاف على قدرة الجيش المصرى على الدفاع عن القنال يعرض الامر على عصبة الامم ، أن لهــذا النص بالذات مثيــلا فى مشروع الوفد سنــة ١٩٢٠ ، ولـمـا أعاد مصطفى النحاس باشا هـــذا الاقتراح فى المشروع الذى قدمه فى سنة ١٩٣٠ عارض مستر هندرسن هــذا الأمر ، وقد كنا نميل الى هــذه المعارضة لأنه من غير المتصور أن تحكم عصبة الامم فى كفــاية جيش دولة خصوصا اذا لم تأت الظروف التى يمكن فيهــا امتحان أو تعريف هذه الكفاية كقيــام حرب تشترك فيهــا . نقول اننا كنا نميل الى عدم عرض مثل هذا الامر على عصبة الأمم ولكن رأينــا أن القصد من هذا التحكيم هو ابعاد تحكم انجلترا وحدها فى قدرة جيشنا لأنها تستطيع وهى صاحبة مصلحة فى اطالة بقائها فى مصــر ـ أن تقرر أن مصر لم تبلغ بعد الكفاية التى تؤهلها للقيــام وحــدها بعبء الدفاع عن القنال وحرية الملاحة فيها ـ ولذلك كان تحــكيم عصبة الأمم أهون الضررين خصوصا اذا علمنا

أن من بين لجانها لجنة حربية تستطيع تقدير الامر حق قدره ومعرفة مدى كفاية مصر فى الدفاع لو لم تشترك فى أية حرب ـ ولسنا نعرف بالضبط على اى أساس يكون تقدير هـذه الكفاية فى حالة عدم اشتراك مصر فى حرب ٠ لاشك أن أكبر أساس فى تقدير ذلك يرجع الى مدى مساهمة الجيش المصرى فى المخترعات الحديثة وأسلحة الطيران وما يكون العناصر القوية من كافة وجوهها لقدرته على الدفاع(٥٣) ٠

ومن الواضح أن « محمود سليمان غنام » قد انتهى الى غموض هذا الامر بتسليمه بالجهل بالأساس الذى يكون عليه تقدير كفاية الجيش المصرى فيما لو عرض أمره على عصبة الأمم ـ ثم راح يخمن ويقول أن ذلك سيرجع الى « مدى مساهمة الجيش المصرى فى المخترعات الحديثة »(٥٤) ٠

غير أن مناقشة مساوىء ما فاتلا تكتمل الا بمناقشة الجانب الثانى من موضوع « القوة العسكرية المصرية » ، وأعنى به « وحدة الاسلحة » ٠

وفى هذا الصدد يقول الدكتور محمد حسين هيكل « لنا الحق فى انشاء جيشنا كما نشاء ، وهـذا مسلم به فى المعاهدة ومن قبل المعاهدة ، بل مسلم به فى اعلان الحماية ، لـكن الجيش ليس رجـالا وكفى ، بل الجيش رجال وأسلحـة وذخائر وعتـاد ٠٠٠٠ فلنفرض أن انجلترا تباطأت فى ارسـال السلاح والزخيرة ونفـذت زخيرة جيشنا ، فأى جيش يكون ؟ فرق رياضيين ألا أن يسعفهم بالنبابيت ونعتبرهم مع ذلك جيشـا ، اذن كلمـا اختلفنا مع انجلترا على مسألة سياسية أو اقتصادية ، ولو كانت مسألة داخلية بحتة ، كان فى يدها هـذا التهديد بأن يكون جيشنا مجردا من الزخيرة غير صالح لأى عمل من أعمال الجيوش »(٥٥) ٠

وفى شأن النقطـة الثالثة يقـول « مصطفى النحاس باشا » فى جلسة مجلس النواب فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٣٦ « بينا أن مسئولية الدفاع عن جميع

---

(٥٣) محمود سليمان غانم المحـامى « المعاهدة المصـرية الانجليزية ودراستها من الوجهة العملية » ص٢٦٩ وما بعدها ٠

(٥٤) المرجع السابق ص٢٧٤ ٠

(٥٥) د٠ عبد العظيم محمد رمضان « تطور الحركة الوطنية المصرية » ١٩١٨ ـ ١٩٣٦ ص٧٩٩ ٠

أراضينا واقعة على عاتقنا · وهذا يستدعى طبعا أن تكون قواتنا فى حالة تسمح لها بهذا الدفاع ـ ولكنكم تعلمون أن جيشنا فى حالته الراهنة لايحقق هذه الغاية ،اذ حيل فيما سبق بيننا وبين تقويته · أما الآن فقد خلى بيننا ذلك وأصبحنا أحرارا فى زيادة هـذا الجيش وتنظيمه كمـا نريد من اليوم الذى نتبادل فيه التصديق على المعاهدة ليصبح قادرا على الزود عن حدودنا والدفاع عن أرضنا ، وقـــد كفلت المعاهدة مساعدتنا فى هذا السبيل ببعثة عسكرية تقدمها بريطانيا العظمى للعمل على تدريب الجيش المصرى بما فيه سلاح الطيران على النظم الحربية الحديثة وليس لهذه البعثة أى تدخل فى ادارة الجيش بل تقتصـر مهمتها على تنظيمه وتدريبه وتقويته ، ونحن الذين نختار البعثة وتحدد مهمتها بقدر الحاجة كما هو وارد فى البند الثانى من المذكرة الثالثة ·

ومن جهة أخرى تتعهد الحكومة البريطانية بأن تقبل من ترى الحكومة المصـرية ايفاده من رجـال جيشها للتعلم بالملكة المتحـدة وان تكفل لهم التدريب الصحيح ··· الخ ·

وجاء بتقرير لجنة الشئون الخارجيــة بمجلس النواب فى جلسة ١١ نوفمبر ١٩٣٦ :

« وناقشت اللجنة مهمة البعثة العسكرية البريطانية وتبينت أن الغرض من ايفادها هو مجرد الانتفاع بمشورتها فى استكمال تدريب الجيش المصرى ولن يكون أعضـاؤها موظفين بالجيش المصـرى انما هم بمثـابة خبـراء استشاريين حيث نصت الفقرة الاولى من المذكرة الخاصـة بهذا الموضوع على سحب جميع الموظفين البريطانيين من الجيش المصـرى وسيكون بقاء البعثة معلقا على المدة التى تقررها الحكومة المصرية وتراها ضرورية للغرض الذى أوفدت من أجله »(٥٦) ·

وفى الرد على احتمالات تخابث هـذه البعثة وعدم اخلاصها فى آداء

---

(٥٦) رئاسة مجلس الوزراء ـ ادارة المحفوظات ـ ملف ١٥٠ ـ ٣ ـ ٢٢٣ « البعثة العسكرية » ·

واجباتها وامداد الجيش المصرى بالتطورات الحربية الحديثة من أنظمة ومخترعات ـ يرد الاستاذ محمود سليمان غنام فيقول : « ولكن الحكومة اليقظة يمكنها أن تشرف الاشراف الكامل على هذه البعثة وتضع لها البرامج الكفيله لآداء مهمتها كما يجب ٠ وقد سبق أن بينا فى باب تمثيل مصر السياسى أنه يجب أن يلحق بكل سفارة أو مفوضة مصرية ملحق عسكرى يستطيع امداد الحكومة المصرية بتطورات الحالات الدولية ٠ وهنا يتضح شدة الحاجة اليه اذ يستطيع بجده ونشاطه أن يتتبع ويتقصى التطورات والمخترعات والانظمة الحربية الحديثة ويبعث بها لحكومته لتستطيع مراقبة البعثة المراقبة اللازمة »(٥٧) ٠

ودون التعرض لمساوىء هذه المعاهدة ـ اذ أن هذا سيجىء فى الفصول القادمة ـ فان من الجلى أن « القوة العسكرية » سواء البريطانية أو المصرية ، كانت هى المحك فى كل ما يتعلق بمستقبل مصر السياسى ومصير استقلالها وحريتها واذا ما خصصنا الحديث فقط عن « القوة العسكرية » المصرية ، وهى الجيش المصرى ، لتبين لنا أن انتهاء الاحتلال البريطانى لمصر كان معلقا بوصوله الى درجة من الكفاية تؤهله بمفرده أن يدافع عن قنال السويس ـ وفى نفس الوقت الذى حمل فيه هذا الجيش هذه المسئولية التاريخية فقد كبلت حركته بقيدين يغلانه عن الوفاء بهذا الالتزام المصيرى ـ كان أولهما ضرورة ان يستورد سلاحه وعتاده من بريطانيا صاحبة المصلحة فى أن يكون عاجزا عن الدفاع عن البلاد ليبقى لها المسوغ فى البقاء بحجة عجز هذا الجيش ـ وثانيهما أن تدريبه وتعليمه وتطويره منوط ببريطانيا أيضا ـ وانى لها أن تقدم له من التدريب ما يمكن له أن يتطور ويتسع فلاتجد لنفسها سببا للبقاء فى البلاد ٠

وهكذا بدأت مع نهايات سنة ١٩٣٦ صفحة جديدة فى حياة الجيش المصرى ، تعين عليه خلالها أن يحقق انهاء الاحتلال البريطانى للبلاد عن طريق التطور والتوسع والتمسك بأسباب القوة وفى نفس الوقت كان عليه

---

(٥٧) محمود سليمان غنام المحامى وعضو مجلس النواب « *المعاهدة المصرية الانجليزية ودراستها من الوجهة العملية* » ص٢٧٤ وما بعدها ٠

أن يسعى هذا السعى ومصير تزوده بالسلاح والعتاد فى يد من له مصلحة فى أن لا يتطـور ويقوى ـ كذلك فأن بئر التزود بالمعرفة اللازمة له والمتمثلة فى التدريب والتعليم دونه عقبات جسام ٠

والفصول التالية تحكى قصة حيـاة هذا الجيش من خلال هذه الامور الثلاثة ، مضافا اليهـا ما كانت تخبئه له المتغيرات السياسيـة الداخليـة والخارجية ـ سـواء اضافت أحمالا فوق أحمـاله الجسام او خففت عنه ، فالحكم على كل ذلك يجىء من خلال الصفحات التالية ٠٠٠

الفصل الثانى

مشــروعات
ومراحل تطوير وتعزيز الجيش المصرى

- المشروع البريطانى الأول والفلسفة الدفاعية الجديدة ·
- ميكنــة الجيش المصــرى ·
- التوزيع والاستراتيجيــة الدفاعيــة ·
- معوقات التطـــوير ·
- مشـــروع الســنوات الخمس ·
- المشروع ونظام التوازن الأوروبى ·
- ايطاليا والاستقــلال المصــرى ·
- دور بريطانيا فى مساعدة مصر عسكريا ·
- مشــروع الســنوات السبع ·
- الاعتبــارات السياسيــة للمشــروع ·
- مشروع تشكيل سنــة ١٩٤٠ [C 1940] ·
- ظروف الحــرب العالميــة الثانيــة ·
- مشــروعات التسليح الحــديث ·
- الكتيبــة النموذجيـــة ·
- مجمــــوعة اللـــواء ·
- مشروعات ما بعــد الحـــرب ·
- مشروع الفريق « عطالله » سنة ١٩٤٧ ·
- مشروع المراحل الأربعة سنة ١٩٤٩ ·

١ ـ المشروع البريطانى الأول :

لدى وصول الفوج الأول من أعضاء البعثة العسكرية البريطانية الى مصر فى١٣ يناير ١٩٣٧ ، كان الجيش المصرى كما سبق أن أوضحت فى الفصل الأول لا يتجاوز قوة من ٥٦٧ ضابطا و ١١٨١٤ رجلا ، مجمعين فى ثلاثة ألوية من المشاة من أحد عشر أو رطة ، لا يربط بينها أى تنظيم تكتيكى ، وموزعين توزيعا بعيدا عن الدور الاستراتيجى للقوات ـ وينقصهم مدافع الماكينة بأنواعها الخفيفة والثقيلة والأسلحة المضادة للدبابات ، والتدريب الحديث مفتقد لدرجة وصفها رئيس البعثة العسكرية فى تقريره الأول أنها أفكار تكتيكية من أنتيكات الملكيات الأولى » ٠ الى جانب جهل الضباط العظام بتنظيم التدريب الحديث وافتقادهم للياقة البدنية والعقلية ـ الى جانب أورطتى سوارى مدربين على أساليب القرون الوسطى وصالحين فقط لأغراض الاحتفالات ، وأربعة بطاريات مدفعية تجر على البغال دون تكتيك ـ وفوق هذا كله فلا أثر للدبابات أو اللاسلكى أو أسلحة المدفعية المضادة للطائرات ٠٠ ولا مؤسسات التدريب كمدارس المدفعية والهندسة العسكرية ٠

وكان نظام التجنيد الذى يعتنقه هذا الجيش يوفر له ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل فقط من بين ١٨٠٠٠٠ مقترع مطلوبين للخدمة كل عام ، بينما يحصل النبهاء والطبقات المتعلمة على الاعفاء من الخدمة العسكرية بدفع عشرون جنيها ـ مع ناتج مقتضاه أن الجيش لا يحصل الا على أدنى المستويات من الفلاحين ، وبالتبعية فان المستوى التعليمى للصفوف كان منخفضا ونسبة كبيرة من المجندين لا يعرفون القراء والكتابة ٠

ومع احتفاظ الجيش بالمقترعين لمدة خمسة سنوات سواء كانوا جنودا أو صف ضباط فان الخدمة فى الجيش كانت مملة ومكروهة من أفراد الشعب ، وآية ذلك هو امكانية التخلص منها بالبدل النقدى ، علاوة على عدم امكانية بناء احتياطى للتوسع ، ومع انخفاض المستوى العقلى للصفوف، وكذلك نفس الأمر بالنسبة لمصف ضباط ـ فان الجيش المصرى كان ينقصه الهيكل الأساسى من القيادات الوسطى (الصف ضباط) ذوى التدريب العالى

والخدمة الطويلة اللازمة للقوات المقاتلة الصحيحة(١) ٠

وفى الأيام الاولى التى تلت وصول البعثـة دارت شائعات عـديدة عن نيات الحكومة المصـرية بشأن مستقبل الجيش المصـــرى ، فقالت تقارير الصحف أن الحكومة تهدف الى تكوين ثلاثة فرق ، أو قوة كلية من ٥٠٠٠٠ ، وفى ١٦ يناير ١٩٣٧ لدى تقديم السفير البريطانى أعضاء البعثة الى مجلس الوصاية سئل أحـد أعضـاء مجلس الوصاية رئيس البعثة بصفة غير رسمية عن القـوة التى يعتقد أنهـا مناسبة لمستقبل الجيش المصـرى فأجاب رئيس البعثة أن « الفرقة Division » هى أنسب تكوين لهذا الجيش حتى يتوافر الاحتياطى المناسب للتوسع وقت الحرب ٠

وفى يناير ١٩٣٧ تلقى رئيس البعثة العسكرية كتابا من وزير الحربية المصرى يخطره فيه بأنه قد « تقرر نهائيا أن يعاد تنظيم الجيش المصرى على نفس خطوط الجيش البريطانى ، وأن يبـدىء برفع قوته الحاليـة وتسليحه الى ما يماثله فى « فرقة » بريطانيـة وملحقاتها من القـوات(٢) وطلب وزير الحربيـة فى خطابه مشورة رئيس البعثـة فيما يتعلق بالتفاصيل المطلوبة لاعداد القوة ٠

وقد اقترح رئيس البعثة العسكرية فى رده على وزير الحربية المصرى فى ٢١ يناير ١٩٣٧ ــ مع موافقته على القـرار المصـرى ــ انشاء مدرسة للمدفعية ومدرسة للهندسة العسكرية ــ ومدرسة للاسلحة الصغيرة ــ ومدرسة للدبابات ــ واقامة دورة قصيرة لتدريب الضباط على أعمال أركان الحرب ، وايفاد الضباط المصريين الى كلية أركان الحرب فى « كامبرلى » Camberly بانجلترا ٠

---

(١) F.O 407/122 quarterly report No. 1 on the Egyptian Army Dated April 26th 1937.

(٢) Op. cit.

وكانت الملحقات التى ترغبها الحكومة المصرية تتكون من آلاى سيارات مدرعة ــ كتيبـة دبابات ــ بطارية مدفعيـة ثقيلة ــ لواء مدفعيـة مضـادة للطائرات ، أما الطيران فقد تقرر كخطوة مبدئية رفع قوته لتكون قادرة على التعاون مع « فرقة » فى الميدان ٠

وفى نفس الوقت حث رئيس البعثة على طلب كميات كبيرة من الاسلحة والمعدات ــ وقدم فى النهاية أول مشروع لتطوير الجيش المصرى(٣) ٠

ولقــد كان المشروع فى حد ذاته حــدثا تاريخيا بالنسبة لمصر لعــدة اعتبارات ــ منها أنه قــد وضع وفقا لفلسفة دفاعية كانت تفتقدها مصر فى شأن جيشهــا قبــل ذلك التــاريخ ــ وقــد صـــــدر « الماجو جنرال مارشال كورنو ول » واضع المشروع فى فلسفته هذه عن اتجاهات رئيسية ثلاثة :

(أ) ان أى خطة للدفاع عن مصر يجب أن تكون مؤسسة على مبدأ التعاون الوثيق بين الجيشين المصرى والبريطانى فى الشرق الاوسط ٠

(ب) أنه لابــد تبعــا لمــا سبق من التنسيق بين السلطات العسكرية المصــرية والبريطانيــة للوصـــــول الى خطط عمليــات مشتركة للدفاع عن البــلاد ٠

(جـ) ان الاحتمالات السياسية المحيطة بمصر وقت الحرب ــ ستفرض عليها أن تكون مجهزة بقوات صالحة للعمل على ثلاثة محاور هى الصحراء الغربية ــ شبه جزيرة سيناء ــ مصر العليا ٠

ففى شأن مصر العليــا كان « كورنو ول » يرى ان احتمالات العدوان فيها بعيد ــ وأنه اذا حدث فلن يتمثل سوى غارات جوية على قناطر النيل ، واحتمـــالات تسلل طوابير مدرعــة صغيرة جنــوبى الحزام الرملى العسير العبور جنوب « سيوة » مع عــدم تجاهل امكانية العمــل فى المحاور الثلاثة فى وقت واحد علاوة على احتياجات الأمن الداخلى ٠

وفى شأن المنطقــة الثانية فقد رأى « كورنوول » أن وجــود القــوات البريطانيــة فى « فلسطين » لايدع مجالا لأكثر من غارات محدودة من اتجاه سيناء ــ وان الحاجة بناء على ذلك لا تدعو لأكثــر من طابور متحرك صغير يساند دوريات الجمال والسيارات التابعة لمصلحة الحدود هناك ٠

وانتهى رئيس البعثة العسكرية البريطانية الى أن المشــكلة الدفاعيــة

(٣) F.O 407/221 Enclosure in No. 43 from Major-General marshal cornwall to the Egyptian minister for war-dated 21st Jan., 1937.

الأساسية لمصر وفقا لما سبق ـ تكمن فى الدفاع من جهة الغرب أى المحور الأول (الصحراء الغربية) ٠

وبناء على هذه السياسة من جانب كورنوول فقد تضمن المشروع الجديد لتطوير الجيش المصرى ادخال آلايات الفرسان وألوية الميدان الميكانيكية وفرق المهندسين والاشارة المتحركة وألوية المشاة المسلحة بالمدافع الرشاشة ومدافع الماكينة والهاون ـ والخدمة الطبية الحديثة ٠

كما حوى المشروع من بين ما حوى استخدام العربات المدرعةوالدبابات لأول مرة ـ ويسجل هذا تاريخ استخدام المدرعات فى الجيش المصرى ـ فضلا عن ادخال الدفعية المضادة للطائرات والأنوار الكاشفة والمدفعية المضادة للدبابات ومدفعية الميدان الحديثة ومدافع الهاون مما لم يكن يحتوى الجيش على شىء منه من قبل ٠

غير أن العلامة المميزة للمشروع فى الواقع ـ كانت حقيقة أن الجيش المصرى وفقا للمشروع كان سيتحول من جيش يسير على الأقدام وتجر معداته الحيوانات ـ الى جيش محمول على عربات ولوارى وجرارات وعربات مدرعة ودبابات ـ وفى كلمات أخرى فان التجهيز المقترح كان يتفق والسياسة الدفاعية التى أسس عليها المشروع وهى احتمالات « حرب الصحراء » فى الصحراء الغربية ـ وكانت التكاليف المالية للمشروع مليونان وستة وثلاثون ألفا ومائتان وواحد من الجنيهات ٢٠٣٦٢٠١ أما القوة البشرية اللازمة له فكانت أربعة عشر ألفا ومائتان وستة وستون رجلا ١٤٢٦٦ ٠

وقد استلزمت هذه التقديرات الحربية للسياسة الدفاعية الجديدة ـ اتخاذ اجراءات معينة فى شأن اعادة توزيع قوات الجيش فى ذلك الوقت توزيعا يتفق والاستراتيجية الدفاعية الجديدة التى كانت تركز الجهد الحربى فى منطقة الصحراء الغربية ـ وقد رأى رئيس البعثة العسكرية فى التوزيع الجديد للجيش المصرى أن « مرسى مطروح » هى المكان النموذجى لقوة ضاربة متحركة تستطيع تهديد أجنحة أى قوة غازية من الغرب ـ مستغلا الظروف الجغرافية للمنطقة فى صالح الخطة الدفاعية ـ فالحدود البرية الغربية مفصولة عن الدلتا بخمسمائة كيلو متر من الصحراء الجرداء ، كما أن الجناح الصحراوى مستحيل العبور عمليا لأى قوات أرضية فيما عدا

المنطقة بين « السلوم » و « واحة سيوة » (٣٠٠ كيلو متر) فكان أن خص مرسى مطروح لواء ميكانيكى يضم عناصر من الفرسان الميكانيكية (أى قوات تركب عربات مدرعة) والدبابات الخفيفة ومدافع الماكينة ومدفعيةالميدان والمدفعية المضادة للطائرات والأنوار الكاشفة ·

وتولى حماية الاسكندرية لواء مشاة من ثلاثة أورط بنادق ولواء مدفعية ميدان ولواء مدفعية مضادة للطائرات الى جانب عناصر من المهندسين والامداد والذخيرة والتسهيلات والاسعاف الميدانى والقوات الجوية القاذفة والمقاتلة ·

وخص عاصمة البلاد وحدات اساسها عنصر المشاة مدعمة بمدافع الماكينة ومدفعية الميدان والمدفعية المضادة للطائرات والمهندسين والاشارة والاسعاف والمهمات والقوت الجوية ·

أما المنطقة الجنوبية من البلاد (أسيوط ـ اسوان) فقد تولى حمايتها عناصر من المشاة تعززها مدفعية الميدان ومدافع الماكينة وبعض العناصر المعاونة ·

ويلاحظ فى التوزيع أن منطقة الصحراء الغربية قد حظيت بالقوة الميكانيكية المتحركة الملائمة لظروف الحرب الصحراوية وتعادلت باقى مناطق القطر فى انصبتها من المشاة ومدفعية الميدان ، فخص كل منها لواء من كل نوع — وروعى احتمالات تعرض القاهرة والاسكندرية للغارات الجوية فخص كل منهما لواء مدفعية مضادة للطائرات ـ فى حين اختصت اسيوط ببطارية فقط من هذا النوع لتضاؤل احتمالات تعرض هذه المنطقة للهجوم الجوى — وتميزت العاصمة عن الاسكندرية والمنطقة الجنوبية بتعزيزها بكتيبة مدافع ماكينة ·

ويلاحظ أن المجموع الكلى للقوات فى مشروع التطوير اختلف عن مثيله فى جدول توزيع القوات ـ فبينما كان التعداد الكلى فى مشروع التطوير أربعة عشر الفا ومائتان وستة وستون رجلا — اذا به فى جدول التوزيع تسعة عشر الفا وتسعمائة وسبعة وأربعون رجلا بفارق خمسة آلاف وستمائة وواحد وثمانون رجلا ·

ويبدو أن اختلاف التقديرات العددية ـ راجع الى أن مشروع التطوير قد قدم على عجل ودون أن تتاح للبعثة العسكرية المدة الكافية للدراسة والبحث ـ اذ أن تاريخ تقديم المشروع للحكومة المصرية كان ٢١ يناير سنة ١٩٣٧ أى بعد وصول البعثة بثمانية أيام فقط ٠

وقد رافق أول مشروع لتطوير الجيش المصرى عدة توصيات من جانب رئيس البعثة العسكرية البريطانية ـ كاستبعاد الحيونات كوسائل جر فى الجيش ـ وميكنة كل وسائط النقل فى الوحدات وتوحيد أنواع هذه الوسائط ضمانا للاقتصاد ـ كما أعاد التأكيد على ضرورة اعادة النظر فى قانون التجنيد الذى كان معمولا به فى ذلك الوقت وادخال اصلاحات به تضمن تقليل نسبة الجهل فيه ، كرفع قيمة بدل الاعفاء من ٢٠ الى ٥٠ جنيها ، أو تقصير مدة الخدمة من ٥ الى ٣ سنوات للطبقات الأعلى تعليما فى حالة ابقاء بدل الاعفاء ، وتقصير مدة الخدمة بصفة عامة ٣ سنوات بهدف تحبيذ الخدمة العسكرية لدى المواطنين وتوفير احتياطى مناسب من الرجال المدربين فى زمن الحرب(٤) ٠

ويستفاد من تقرير لرئيس البعثة العسكرية البريطانية بعد عام من تقديم هذا المشروع ـ عن التقدم الذى حدث فى الجيش المصرى أن البعثة فى مواجهة مهمة تحديث الدور الاستراتيجى والدستور التكنيكى للجيش ، الى جانب اعادة تنظيمه على أسس حديثة وتحويله الى نظام ميكانيكى ـ قد بدأت برفع مستوى التدريب التكنيكى والفنى للرجال ـ فأرسل عدد من الضباط المصريين لأول مرة للدراسة بكلية اركان الحرب « بكامبرلى » Camberly ، كما أرسل ضباط آخرون الى انجلترا لتلقى دورات تعليمية حربية ، وأنشأت مدرسة أركان الحرب المصرية ، ومدرسة المدفعية ، ومدرسة الهندسة العسكرية ومدرسة الصيانة ٠

ولقد صادف عملية اعادة التطوير هذه ومن بينها استيراد الاسلحة الحديثة عملية اعادة تسليح الجيش البريطانى فى ذلك الوقت ـ الأمر الذى

---

(٤) **F.O 407/221 Enclosure in No. 54 from Major-General marshal cornwall to the Egyptian minister for war-dated 19th February, 1937.**

ترتب عليه تأخير فى امداد الجيش المصـرى بالأسلحة ـ مما حـدا بالبعثة العسكرية البريطانيـة أن تطلب اعارة الجيش البريطانى لبعض الاسلحـة للجيش المصرى وتأجيرها فى بعض الاحوال ، حتى تصل الاسلحة الجديدة ٠

وفى شـأن الحـالات التى لم تكن المصانع البريطانية مستعدة لتوريد أسلحة حديثة فيها ، فقد تعاقدت البعثة العسكرية البريطانية لحساب الجيش المصرى على أسلحة من مصادر غير بريطانية ٠

ولقد كشف تقرير رئيس البعثة عن قصور الامكانيات البشرية والثقافية عن ملاحقة موجة التطوير الحديثـة فى الجيش ـ فمن ناحية ترتب على هذا التوسع ، احتياج شديد للضباط المدربين ـ مما أدى الى سحب بعض ضباط كتائب المشـاة ليعملوا فى الكتائب الجديدة بناتج مؤداه انخفـاض مرتبات كتائب المشاة من الضباط الى ما بين ١٥ ـ ٢٠ ضابطا بينما كان ينبغى أن يكون هـذا المرتب ٣٥ ضابطا فى كل كتيبـة ، ومن ناحية أخـرى اضطرت الحكومة المصـرية كمحـاولة لرفع المستوى الثقافى بالجيش ليواكب حركة التحديث الى ادخال نظام الحـاق الضباط مباشرة من الجامعـة والمدارس العليا فى أسلحة المدفعية والمهندسين والافرع الفنيـة الاخرى فى الجيش ـ كما اضطرت الحكومة أيضا لتخفيض مدة الدراسة بالكلية الحربية الى ١٢ شهرا فقـط بدلا من عامين أو أكثر بهـدف تخريج الاعـداد المطلوبة للجيش نتيجة لزيادة عـدده ، كما رفع معدل الالتحاق من ١٥٠ الى أكثر من ٣٠٠ طالب مما أدى الى احتواء الجيش على عناصر ذات تكوين اجتماعى وثقافى مغاير لذلك التكوين الذى كان عليـه الجيش من قبـل ـ الأمر الذى سيتضح أثره فيما بعد ٠

وقـد ختم الجنـرال « مارشال كورنوول » تقريره بايضـاح الدعائم الرئيسية لخلق جيش كفو ـ فحصرها فى :

(أ) أسلحة ومعدات ووسائط نقل ٠

(ب) القدرة على استخدام هذه الاشياء الاستخدام الامثل ، والمعرفة الضرورية للمحافظة عليها فى حالة صالحة ٠

وأشار الى أن أهمية توفر الاسلحة والمعـدات لاتقل أهمية عن القدرة والمعرفة أى التدريب ـ وأن المشكلة فى الحـالة الاولى هى مجرد أمر توافر

الأموال والوقت ـ أما الحالة الثانيــة فان المشكلة فيهـــا تتضح فى لزوم التعليم الفنى والقدرة على الاستيعاب ـ ٠

ولقـد كان « كورنوول » متشائما من امكانيــة تحقيق مستوى مناسب للكفاءة فى الجيش المصرى ـ فقـد نعى على الحكومة المصرية تقاعسها عن اتخاذ عمل حاسم كاف لضمان توازى التدريب مع وصول المعدات(٥) ٠

كما اتهم بلاده بالمسئوليــة عن حقيقة عدم حـــدوث تقـدم فى تدريب الجيش المصــرى نتيجــة للعجز المستمر فى صناعة السلاح البريطانية عن امــداد الجيش المصــرى بالاحتياجات العاجلة اذ قال فى تقريره عن الربع الاخير من سنة ١٩٣٧ « ان حقيقة عدم حدوث تقدم فى تدريب الجيش المصرى فى السنة الاولى للبعثــة ليس راجعــا فقط الى فشــل الشخصية المصــرية والعيوب الفطرية فى الجهاز الحربى المصــرى الحالى ـ لكنه راجع أيضــا الى العجز المستمر فى صناعة السلاح البريطانية عن امداد الجيش المصرى بالاحتياجات العاجلة »(٦) ٠

والواقع أن حقائق عديدة تحالفت كى لايرى مشروع التطوير الجديد النــور ٠

فاذا ما ناقشنا مسئولية البعثة العسكرية ـ نجد انها بدأت من البداية بربط اصــلاح الجيش ورفع مستوى كفاءته بزيادة عــدد أعضــاء البعثــة العسكرية زيادة كبيرة ،واحالة جميع ضباط الجيش المصرى من رتبة اللواء الى التقــاعد ـ وهما مطلبان يمس أولهما حساسية خاصة لدى مصر التى تخلصت ولما تكد من الاشراف البريطانى على الجيش ـ اما الثانى فقد كان فيه ـ من وجهة نظرى مبالغة كبيرة ٠

وفوق هــذا فقد طالب رئيس البعثــة باعادة تنظيم هيئــة أركان حرب المصــرية وهيئــة ادجوتانت جنــرال المختصــة بادارة الجيش ، وكوارتر

---

(٥) W.O 32/4167 - progress report or rearmament and reorganization of Egyptian Army since January, 1937 Cairo 16th March, 1938.

(٦) F.O 407/273 No. 74 sir Miles lanpson to viscount Halifax-Cairo March 7th, 1938.

ماستر جنرال المختصـة بامـداد الجيش وهاجم فساد هيئة أركان الحـرب المصـرية واتهمها بالمركزية الزائدة وتداخل المهـام مما أثقل عاتق رئيسها بالمشاكل الادارية للجيش ـ وتدخل أعمال وكيل الوزارة المسئول عن التمويل والمسائل المدنيـة فى العمـل الادارى لهيئة أركان الحـرب ومسائل ترقيـة الضباط ـ واصطدم بوكيل وزارة الحربيـة « ابراهيم باشا خيرى » فى ذلك الوقت لمجـرد مناقشة الاخير له فى مسائل التـدريب وطالب بدمج مصلحة الحدود بقواتها من الهجانة ودوريات السيارات فى تنظيم الجيش المصرى ـ كذلك دمج مصلحة خفر السواحل فى مصلحة الحدود مع دمجها فى الآلاى المتحرك الذى كان يجرى انشائه فى ذلك الوقت(٧) ٠

وربما كان رئيس البعثة محقا فى اصلاحاته هذه ـ لكن اعادة تقديره التكاليف الاجمالية بمشروع التطوير بستة ملايين جنيه ـ فى مرحلة لاحقة وضع الحكومة المصرية فى موقف حرج للغـاية ـ فقـد تعـذر على وزارة الحربية تقديم تقديرات تفصيلية لما يلزم عن المبالغ للمشروع لاحتياج الامر الى احضار ضباط بريطانيين من الخـارج كمتخصصين فى الفروع المختلفة للخدمة العسكرية كخبراء فنيين ـ وضرورة أجراء أختبارات تمهيدية لتقرير أصلح أطرزة للسيارات والمعـدات الحربية المناسبة للجيش ، كمـا لم يكن فى الاستطاعة وضع تقـدير تفصيلى عن المبـانى والورش والجراجات قبل تقرير الاماكن التى ستقام عليها ٠

وينبثق عن ذلك مسئولية السلطات المصرية فقد تناقضت طلبات وزارة الحربية مع تلكؤ الجهات المالية ـ فبينما اقترحت وزارة الحربية فتح اعتماد مالى قـدره مليونان ونصف من الجنيهـات فى السنة المالية ١٩٣٧/١٩٣٨ زيادة على الاعتمـاد المدرج فى مشـروع الميزانية وقدره ٣٥٠ر٠٠٠ جنيه للبدأ فى تنفيذ المشـروع ـ اعترضت اللجنـة المالية على ذلك المطلب بحجة

---

(٧) F.O 407/273 No. 74 sir Miles lampson to viscount Halifax-Cairo March 7th, 1938.

W.O 32/4167 from Major-General Marshal cornwall to his excellency the inspector - General, Egyptian Army 19th January, 1938 - subject "Reorganization of Egyptian Army".

أنه لا يصح اعتمـاد المبلغ المطلوب لعـدم استكمال التقـديرات ورأت قصر الاعتماد المـالى على الأعمال التى كانت تقديراتها مستكملة ـ على أن تؤجل الأعمال الأخرى حتى تضع وزارة الحربية برنامجا نهائيا وتقديرا تفصيليا لتكاليفها ـ وكانت النتيجة أن ما اعتمـد لتعزيز الجيش فى سنـة ١٩٣٨ لم يتجاوز ٧٥٠٠٠٠ جنيه ثلاثة أرباع مليون جنيه بالاضافة الى الـ ٣٥٠ر٠٠٠ جنيه الذى كان معتمدا فى ميزانية تلك السنة ليصبح ما تقرر لمشروع الدفاع الوطنى الأول هو ١ر١٠٠ر٠٠٠ جنيـه خصصت لشراء طـائرات وبنـــادق وذخيـرة ووقود ودفع مرتبات البعثة العسكرية البريطانية وبعثات الضباط المصريين فى انجلترا ـ والزيادة العددية لقوات الجيش وتكاليف الاغـذية والكساوى ومهمات القوات وما الى ذلك(٨) ٠

وكان من ناتج ما سبق أن سار الدعم البشرى فى تيـار لم يواكبه فيه الدعم بالامدادات ـ فبينما تزايدت أعداد القوات وفقا للسياسة المرسومة فى المشروع ـ تأخر وصول الامدادات الكافية لانشاء الوحدات نتيجة لقصور الاعتمادات المالية اللازمة وفقا للشرح المبين فى السطور السابقة ٠

ويستفاد من المقارنة الاحصائية لقـوة الجيش المصرى فى نهاية سنة ١٩٣٧ وبداية سنة ١٩٣٨ بقوته قبل المعاهدة أن القوة البشرية مع بداية سنة ١٩٣٨ دون حساب المنشآت الجديدة كانت ٧٧٥ ضابطا ، ١٥٤٢١ صف ضابط وعسكرى يقابلها ٣٩٨ ضابطا و ١١٩٩١ صف ضابط وعسكرى قبل المعاهدة بزيادة قـدرها ٣٧٧ ضابط و ٤٣٣٠ صف ضابط وعسكرى وكانت المنشآت الجديدة تؤدى الى وصول القـوة البشرية الى ٩٨٢ ضابط و ٢٠٧٣٣ صف ضابط وعسكرى ذلك أن الاورط الجديدة للدبابات وبطاريات المدفعية المختلفة والاسلحة الجديدة كالأشارة والصيانة والأيات السوارى الميكانيكية وأورطها وأورط مدافع الماكينة والمدارس التعليمية كمدارس ضباط الصفوف والصناعات الميكانيكية الحربيـة والوقاية الصحية وأركان الحرب والمدفعية والمهندسين والطيران وأقسام الطبوغرافيه ـ وادارات الاحتياطى والمخـابرات الخ ـ

---

(٨) رئاسـة مجلس الوزراء ـ قسـم المحفوظات ـ دوسيـه ١٦٥ ـ ٨٦/٣ ـ جزء أول « وزارة المالية ـ اللجنة الماليـة رقم ٥٠١/١ ـ حربية ميزانية ٤٥ ـ ٢/٣٧ (٣) ـ مذكرة مكرم عبيد فى ٧ مارس ١٩٣٧ ٠

وكلها منشآت جديدة لم يكن الجيش المصرى يعرف عنهـا شيء من قبـل ـ أقول أن هـذه المنشآت الجديدة استلزمت ملئها بقوى بشـرية من الضباط والصف ضباط والجنـود بلغت تقـديريا ٢٠٧ ضابطا و ٥٢١٢ صف ضابط وعسكرى ـ أى أن القـــوة البشرية للجيش المصـرى بما فى ذلك المنشـآت الجديدة زادت عمـا قبل سنـة ١٩٣٦ ـ ٥٨٤ ضابطا و ٨٧٤٢ صف ضابط وعسكرى(٩) ٠

ويقابل هذا التزايد الهائل فى القـوة البشرية لملأ المنشـآت الجـديدة ودعم الجيش تراجع رهيب فى موقف الامداد بالاسلحة ـ فالمقارنة الاحصائية بين المعدات المطلوبة مع بدأ المشـروع والكميـات التى وصلت الى الجيش حتى ينـاير ١٩٢٨ تثبت الفارق الهائل بين التقـدم فى الامـداد بالرجـال والقصور فى الامداد بالمعـدات(١٠) ـ فأغلب العناصر التى تشكل التطوير الأساسى للجيش لم تكن قد وصلت بعـد كالمدفعية المضادة للطائرات ومدافع الميدان الثقيلة والاسلحة المضادة للدبابات وبنادق المشاة ومسدسات الضباط والقنابل اليدوية ـ ومما يلفت النظر فى الاحصائية أن الدبابات والعربات المدرعة اللتين تشكلان التغيير الحقيقى فى الجيش المصرى وتحولاته الى جيش ميكانيكى بدلا من جيش تجره الدواب لم يكن قد وصل فى الاولى منها سوى ستة دبابات فقط معارين من الجيش البريطانى كذلك لم يصل فى الثانية سوى ستة عربات مدرعة أيضـا ـ وأما حمالات مدافع الماكينـة التى كان المفترض فيها أنها ستغير من دور كتائب المشاه فتحولها الى كتائب متحركة خفيفة الحـركة غزيرة النيران فلم يكن قد وصل منها شيء للجيش فى سنة ١٩٢٨ ٠

وقد تبين ان القصور فى توريد الأسلحة وأعادة التنظيم قد شمل أسلحة الفرسان ـ والمدفعية ـ والمشاة ، فقد تعذر توريد الدبابات والمدافع الرشاشة والبنادق المضادة للدبابات والمدافع ٢ رطل المضادة للدبابات ، وذلك بالنسبة للفرسان ٠

---

(٩) دار الوثائق القومية ـ « محفظة ادارة سيادية ١٩٣٧ ـ ١٩٤٤ » ملف « قوات الجيش المصرى » ٠

(١٠) المرجع السابق ٠

اما المدفعية فقـد كان حظهـا سيئـا للغاية ـ فقد زودت بمدافع قديمة مستعملة ومستعارة من الجيش البريطانى فضـلا عن ان التوريد الحقيقى لتحويل هذا السلاح الخطير الى سلاح مقاتل كان بطيئا للغاية وغير جدى ٠

ولم يحدث ان توازى تسليح المشاة وفقـا لمشروع التطوير الجديد مع الواقع ابدا ـ فقد كانت أورط (كتائب) هـذا السـلاح محرومة من الأسلحة الرئيسية كالبنادق ومدافع الماكينة الخفيفة (برن) ، والهاون وبنادق مقاومة الدبابات الى جانب وسائط النقل ٠ ٠

ويقول تقرير أعد فى منتصف ١٩٣٨ عن حالة الجيش بعد مضى عام ونصف على وضعه تحت الاشراف البريطانى « وعلى ذلك فالتسليح ناقص نقصا عظيما فى كل الوحدات ، ويلاحظ انه ما من وحدة من الواحدت تعد صالحة للحرب فى الوقت الحاضر ، وهناك نقطة جديرة بالملاحظة وهى أنه كثير من الأحـوال تتعاقد وزارة الحربيـة المصرية على الأسلحـة مشترطة توريدها اليها ووصولها فى تاريخ معين غالبا فى نهـاية ١٩٣٧ او فى بحر سنة ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨ فيجىء الرد بعـد ذلك من وزارة الحربية البريطانية بانها لايمكنهـا أن تسلمنا الا قـدرا معينا فى تاريخ بعـد الذى اشترط فى التعاقد ٠٠٠٠٠ »(١١) ٠

ويستفاد مما فات أن المعاهدة المصرية البريطانية قـد فشلت فى أول اختبار لها فيما يتعلق بالجيش المصرى الذى ضم تحت الاشراف البريطانى الجديد ـ كما ان مشروع التطوير الجديد لم يتعد أن يكون مشروعا على الورق باستثناء بعض الوحـدات التى اعطيت مسمياتها وسلحت بما تيسر فى السلاح الذى كان قد وصل البعض منه ٠

(ب) مشروع السنوات الخمس :

مع خطـوات تعزيز الجيش المصـرى السابقة الغير مستندة لمشـروع يقصد به الوصول الى هدف معين ـ كان لابد من تقرير حجم وتكوين الجيش المصرى من خلال خطط التوسع فيه واعادة تنظيمه وفقـا للسياسة الحربية

---

(١١) المتحف الحربى ـ المكتبـة ١٦٢٦ « دراسة مقـارنة بين حالة الجيش قبـل بدء اعادة تنظيمه وحالته الحاضرة لغـاية ١٩٣٨/٥/٣١ ـ صاغ نائب مساعد ايجوتانت جنرال قسم أول ١٩٣٨/٦/٢٣ » ٠

فى ذلك الوقت ـ فقد كانت سنة ١٩٣٨ توشك على الانتهاء ولم تكن هناك بعد خطة متكاملة لتحقيق هدف ما بشأن الجيش ٠

ولقد كانت هناك عدة عوامل تؤثر على السياسة الدفاعية لمصر فى ذلك الوقت اجملها فيما يلى :

لم تكن لمصـر أى نيات عدوانية تجاه دولة ما ، كما لم تكن لديها أى رغبات فى التوسع ، وكان اهتمامها الوحيد هو أن تكون فى حالة تستطيع معها أن تدافع عن استقلالها وتكامل أراضيها ٠

(أ) لقـد أظهر التدهور السريع والمتزايد فى الموقف السياسى العام فى العـالم انه لا يمكن الاعتماد على نظـام الامن الجماعى collective security الذى أقيمت عصبة الأمم لتوفره ٠

لهذا فقد كان لزاما على مصـر أن تعتمد على نفسهـا لضمان أمنها الحربى والسياسى ٠ وكان هـذا يستلزم بالضرورة ـ وفقا لفكر المسئولين فى ذلك الوقت ـ خلق جيش كفؤ وصيانة التحالف الانجلو ـ مصرى ٠

(ب) ولقد كان نظام التوازن الاوروبى قد أنتهى الى :

١ ـ زيادة التسلح فى كل من المانيـا وايطاليا ،وانفاق كليهما نسبا كبيرة من ميزانيتهما فى المواد الحربيـة ، ومحاولة الاعتماد على نفسيهما اقتصاديا ـ بهدف انتاج كل احتياجاتهما فى وقت الحرب وتدريب كل الطاقة البشرية فيهمـا على الحرب ـ مع توجيـه كل مشروعاتهما نحـو التوسع الاقليمى ٠

٢ ـ لم يكن هناك تهديد مباشر من جـانب المـانيا نحو مصر ، حيث كانت رغبتها فى التوسع شرقا نحو تشيكسلوفاكيا وأوكرانيا ، ولم يكن لهـا فى ذلك الوقت أى اهتمـامات فى البحـر المتوسـط سوى احتمالات اعتماد أيطاليا عليها بهدف الحصول على مساعدة ايطاليا فى أماكن أخرى ٠ وكان من مصلحـة المانيا لدرجة كبيـرة أن يثبت العمل الايطالى قوات بريطانية وفرنسية كبيرة فى البحر المتوسط ، حيث أن هـذا يعطى لألمانيا الحرية فى تنفيذ خططها فى أوروبا الوسطى ٠

٣ ـ كانت ايطاليا تعتبر أكبر خطر يهدد الاستقلال المصرى ، فالسنيور موسولينى » الذى فعل الكثير لاحياء مجد الامبراطورية الرومانية ، وصاحب مشروعات اعادة الحصول على الممتلكات الافريقية ، بما فى ذلك مصر التى شكلت مرة جـزءا من الامبراطورية الرومانية ـ كان يحاول تغطية الموقف الاقتصادى المتدهور فى بلاده بانتصاراته فى الخارج ، وقد أوضحت عملية غزو أثيوبيا قيمـة المعاهدات فى نظر ايطاليا ـ وكانت وجهة النظر المصرية فى ذلك الوقت انه من الوجهة الحربية ،وأيا تكون نتائج المباحثات الانجلو ـ ايطالية التى كانت تحدث فى ذلك الوقت فان السياسة الحربية المصرية لم تكن تقبل كأمر نهـائى أى ضمان تعطيه ايطاليـا بخصوص احتـرام الاستقـلال المصـرى ، فاحتفاظها بأثيوبيا ومواقعهـا الافريقية تعتمد على الاستخدام الغير مقيد لقناة السويس وأمن مواصلاتها فى البحر المتوسط ، وهذا يدعوها الى الاستمرار فى سياسة فرض سيطرتها فى المتوسط واخراج قناة السويس من السيطرة البريطانية والمصرية ٠

٤ ـ وكانت مصـــر ترى ان البريطانيون فى موقف بالغ الصـــعوبة والتعقيد فهممهددون من قبل ألمانيا التى تطالب باعادة مستعمراتها السابقة٠ ومن قبل ايطاليا التى ترسم سياستها لفرض سيطرتها على المتوسط ، ومن قبل اليابان التى تشتهى مصالح بريطانيا الاقتصـادية فى الصين ، وأنه فى حالة قيام حرب بين بريطانيا وايطاليـا فأن مصـر ستكون ضالعة فيهـا ، ذلك انه مع استبعاد الالتزامات المصـرية المترتبة على المعـاهدة الانجلو ـ مصرية فان الهجوم الايطالى على مصـر كان مؤكدا لان ذلك يهدد المصالح البريطانية ٠

٥ ـ وقدرت السياسة الدفاعية المصرية فى ذلك الوقت نتائج الحرب الاهليـة فى أسبانيا ، واحتمـالات فوز القوميين نظرا للمساعدة الايطالية والالمانيـة ، واحتمـالات أن يكون ثمن ذلك هـو تسهيلات تقدمهـا اسبانيا للغواصات الالمانيـة والايطالية والطائرات فى الاقاليم الاسبانية ، وما قـد يؤدى اليه ذلك من اغلاق غربى المتوسط فى وجه الملاحة البريطانية ٠ وتتضح خطورة موقف مصـر فى ذلك الوقت من أمكانيـة غلق طريق البحر الاحمر من الهنـد فى وجـه الملاحـة البريطانيـة بواسطة الطائرات الايطاليـة فى

« مصوع » و « عصب » فى اريتريا ، وما يؤدى اليه ذلك من عزل مصر فى حالة الحرب ٠

وخلص مخطط السياسة الدفاعية المصرية الى الاحتمالات التالية :

١ ـ احتمال قيام حرب أوروبية على نطاق واسع ٠

٢ ـ لا يمكن لمصر تفادى اقحامها فى مثل هذه الحرب ٠

٣ ـ على مصر أن تقاوم الهجوم الايطالى ٠

٤ ـ مصر فى خطر العزل عن المساعدات البريطانية ٠

٥ ـ وبالتالى فان على مصر أن تخلق جيشا قويا تسمح به الامكانيات المالية لها ، يستطيع أن يقاوم الهجوم الايطالى سواء من البر أو البحر أو الجو ٠

وقد حددت هيئة أركان حرب الجيش المصرى الاشكال المحتملة للهجوم الايطالى على مصر فى :

(أ) هجوم جوى على المراكز الهامة السكانية ، قناطر النيل ، محطات القوى ، خزانات الزيت ٠٠٠ الخ ٠

(ب) غزو قاعدته « قورينايئة cyrenaica » للاستيلاء على القاهرة أو الاسكندرية أو كلتيهما ٠

(جـ) هجوم بحرى بالمدافع غايته قفل الموانى المصرية أو غارات بقوارب ساحلية ٠

(د) هجوم محمول بالبحر للنزول على الساحل بالمتوسط للاستيلاء على الاسكندرية ، أو خليج السويس للاستيلاء على القنال ، أو على ساحل البحر الاحمر لخلق نظرة مضللة والاستيلاء على سد أسوان ٠

(هـ) أعمال تخريب واخلال بالنظام الداخلى يتم بواسطة الشعب الايطالى فى مصر(١٢) ٠

---

(١٢) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٦ ـ محفظة ٤٥٢ ـ دوسيه سرى جدا ٠

كان هذا هو الفكر الحربى للسلطات المصرية فى أكتوبر ١٩٣٨ ـ والذى على أساسه تقدم « حسن صبرى » وزير الحربية فى حكومة « محمد محمود الرابعة (٢٤ يونية ١٩٣٨ ـ ١٨ أغسطس ١٩٣٩) بمشروعه ذو السنوات الخمس لاستكمال وسائل الدفاع ٠

وقد انتهى هذا المشروع الى أن دراسة الموقف العسكرى للقطر المصرى أكدت أن القوة اللازمة للذود عن استقلال البلاد والدفاع عن سلامة أراضيها يجب أن تكون كالأتى :

أولا : فرقة ميكانيكية قوامها ٧٠٠ ضابط و ١٤٥٠٠ صف وعسكرى ٠

ثانيا : فرقة مشاة كاملة قوامها ٧٥٠ ضابط و ١٧٠٠٠ صف وعسكرى ٠

ثالثا : فرقة الرديف من تسعة أورط وقوة دائمة من ٧٠ ضابط و ٩٠٠ صف وعسكرى ٠

رابعا : فرقة مقاومة الطائرات وقوامها ٣٠٠ ضابط و ٧٠٠٠ صف وعسكرى ٠

خامسا : مجموعة دفاع ساحلى قوامها ٥٠ ضابط و ١٢٠٠ صف وعسكرى ٠

سادسا : سلاح الطيران ويتألف من تسعة أسراب (١ تعاون ـ ٤ قتال ـ ٤ قاذفات قنابل) ٠٠

سابعا : مدارس الجيش ووحدات التعليم وقوتها ١٥٧ ضابط و ٣٠٠٠ صف وعسكرى ٠

ثامنا : قوة السودان وقوامها ٧٥ ضابط و ١٩٠٠ صف وعسكرى ٠

=

The five year plan for the expansion of the Egyptian Army An appreciation of the situation from the point of view of the Genral staff, Egyptian Army.

بمجموع قــدره ٢٢٣٥ ضابط و ٤٥٩٠٠ صف وعسكرى غير محسوب فيه قوة سلاح الطيران ـ وقوة الرديف الدائمة (١٠٠٠٠ صف وعسكرى) ٠

وقــد قدرت التكاليف اللازمة لانشاء هذه القوة شاملة نفقات الانشاء الأولية ومصاريف الصيانة السنوية عند اتمام البرنامج فى نهاية السنوات الخمس كالآتى :

	التكاليف الاولية للتسليح	نفقات الصيانة السنوية
١ ـ الفــرقة الميكانكية	٢٫٢٨١٫٠٠٠	٥٨٣٫٢٠٠
٢ ـ الفــرقة المشــاة	١٫٩٢٣٫٠٠٠	٤٥٣٫٠٠٠
٣ ـ فــرقة الرديف	١٥٠٫٠٠٠	١٥٫٠٠٠
٤ ـ فرقة مقاومة الطائرات	٢٫٨٣٩٫٠٠٠	٤٧٩٫٦٠٠
٥ ـ مجموعة الدفاع الساحلى	١٠٠٠٫٠٠٠	٢٠٠٫٠٠٠
٦ ـ ســلاح الطــيران	٨٫٠٠٠٫٠٠٠	١٫٧٥٠٫٠٠٠
٧ ـ مدارس الجيش ووحدات التعــليم	٢٠٠٫٠٠٠	١٥٫٠٠٠
٨ ـ قـــوة الســودان	١٧١٫٠٠٠	٣٦٫٢٠٠
	١٦٫٥٦٤٫٠٠٠	٣٫٥٣٢٫٠٠٠

وقد أضيف الى الرقم السابق :

	التكاليف الاولية للتسليح	نفقات الصيانة السنوية
(أ) احتياط السلاح والذخيرة والوقود	٤٫٠٠٠٫٠٠٠	
(ب) مشــروع نواة الاسطوال البحرى	٣٫٦٦٢٫٠٠٠	٣٥٦٫٠٠٠
(جـ) الانشــاءات ومرتبـــات الجيش	٢٢٫٥٠٠٫٠٠٠	٢٫٥٠٠٫٠٠٠
الجملة الكلية بعد خمس سنوات	٤٦٫٨٢٦٫٠٠٠	٧٫٣٨٨٫٠٠٠

وكان قد اعتمد فى ميزانية عامى ١٩٢٧ ـ ١٩٣٨ و ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ لمشروعات الدفاع الوطنى ٥٫٨٦٢٫٥٠٢ جنيها ـ فكان لزاما أن يغطى الباقى وقدره ٤٠٫٨٥٧٫٤٩٨ جنيه ٠

وقد كانت الحكمة من تقدير خمس سنوات لتنفيذ المشروع هى طاقة الخزينة المصرية ، وضرورة المحافظة على المستوى العالى لخريجى الكلية الحربية وما يتبع ذلك من ضرورة انتظار خمس سنوات لامكان الحصول على العدد الكافى لتكملة المقرر من الضباط وقدره ٢٢٣٥ ضابطا ٠

وقد ترتب على ذلك أنه أصبح لزاما على الخزينة المصرية أن تخصص متوسطا سنويا قدره ٨٫١٧٠٫٠٠٠ جنيه اعتبارا من أول مايو ١٩٣٩ ولمدة خمس سنوات يصبح بعدها الميزانية الثابتة لوزارة الحربية ٧٫٣٨٨٫٠٠٠ جنيـــه ٠

ويبين من مشروع السنوات الخمس هـذا الذى كان يفترض أن يكون الجيش عليه فى سنـة ١٩٤٤ ـ أن الخطة تضمنت انشاء فرقة مدرعة مؤلفة من ثلاثة ألوية مدرعة مجهزة بالدبابات الخفيفة والسيارات الخفيفة ـ وثلاثة ألوية مدافع ماكينة تشتمل الايات سيارات خفيفـة وأورط مدافع الماكينـة اللازمة الى جانب المدفعية والاشارة وخدمة الجيش اللازمة للفرقة المدرعة ٠

وتضمنت الخطة أيضا انشـاء فرقة مشـاة مؤلفـة من ثلاثة ألوية من المشاة والمدفعية والاشارة والمهمـات اللازمة لهـا ـ وشملت الخطـة أقامة فرقة احتياطية من المشـاة من ثلاثة ألوية ـ وفرقة مضـادة للطـائرات من أربعة آلايات مضادة للطائرات وآلاى خفيف وكتيبتى أنوار كاشفة ـ ومجموعة دفاع ساحلى من سبعة بطاريات ٠

وكان الجديد فى المشروع هذه المرة ، انشاء نواة للبحـرية المصـرية تشتمل على بواخر الحراسـة وكاسحاب الالغام وقوارب الطوربيد(١٣) ـ كما روعى تعزيز سلاح الطيران بتسعة أسراب تعاون وقاذفات وقتال بميزانية قدر لها ثمانية ملايين من الجنيهات ٠

ويعد المشروع بالمقارنة بالمشروع السابق ـ شيئا ضخما للغاية ـ اذا ما لاحظنا أن الذى كان مقدرا للمشروع الاول هو ٢٫٠٣٦٢٠١ جنيه زيدت بعد

---

(١٣) دار الوثائق القومية = محفظة ادارة سيادية ـ دوسيه خاص ـ مسائل مطلوب عرضهـا على مجلس الدفاع الأعلى بجلسـة الاثنين ٢٤ اكتوبر ١٩٣٨ « مذكرة وزير الحربيـة » « حسن صبرى » فى ١٧ أكتـوبر ١٩٣٨ ٠

ذلك الى ستة ملايين من الجنيهات ـ بينما كان المقدر للمشروع الجديد ٤٦٫٨٢٦٫٠٠٠ جنيه ستة وأربعون مليونا وثمانمائة وستة وعشرون ألفا من الجنيهات بمتوسط انفاق سنوى قدره ٨٫١٧٠٫٠٠٠ ثمانية ملايين ومائة وسبعون ألفا من الجنيهات لمدة خمس سنوات ٠

غير أن هذا المشروع الضخم لم يتيسر له أن يتم الصورة التى أرادها له واضعوه ـ ويبدو أن ذلك كان راجعا الى التغييرات الوزارية السريعة التى كانت تحدث بالبلاد ـ والى التيارات والمعتنقات السياسية التى كان الوزراء يعتنقونها ـ فقد كان لوزير الحربية الذى تولى الوزارة بعد « حسن صبرى » فى يناير ١٩٣٩ رأى آخر ٠

(ج) مشروع السنوات السبع :

فى يناير ١٩٣٩ عكف « حسين سرى » الذى ولى وزارة الدفاع الوطنى بعد « حسن صبرى » على دراسة المشروع الذى قدمه سلفه ، وقد تبين له جوانب التقصير التالية :

أولا : ان المشروع أعد على أنه كل ما يلزم لتقوية الجيش المصرى وسلاح الطيران ولم يشر فيه الى المستوى النهائى الذى يجب أن يصلا اليه ليكونا وحدهما قادرين على الدفاع عن البلاد ، ولا الى المراحل المختلفة التى يتعين اجتيازها للوصول الى هذا المستوى ـ ورأى « حسين سرى » « ان من الضرورى وضع مثل هذه السياسة العامة لتكون نصب أعين المسئولين عن تنظيم الجيش والطيران من جهة ولكى تعمل الحكومة على تدبير المال اللازم لنفقاتها كلما أتمت مرحلة وتعين البدء فى تنفيذ المرحلة التالية » ٠

ثانيا : ان المشروع لم يضع بيانات وبرامج مفصلة لبعض التنظيمات الواردة فيه مثل :

(أ) عدد الضباط وضباط الصف اللازمين لهذه القوة وطريقة تخريجهم ٠

(ب) الثكنات اللازمة لجميع الوحدات وبرنامج انشائها والجهات التى تنشا بها والمواعيد المحددة لذلك ٠

(جـ) الورش اللازمة لاعمال الجيش والصيانة للاسلحة والمهمات وسعتها والجهات التى تنشأ بها ·

(د) المصانع اللازمة لتموين الجيش بما يلزمه من الذخيرة والاسلحة الصغيرة ·

(هـ) تنظيم طريقة تخريج الصناع المهرة اللازمين للورش المذكورة ولسائر المصانع ·

ثالثا : ان المشروع قد بنى على أساس التنفيذ فى خمس سنوات ـ وقد وجد « حسين سرى » أن عدد الضباط وضباط الصف والصناع المهرة الموجودين فى الوحدات فى يناير ١٩٣٩ أقل بكثير من العدد المقرر لها ، وتبين له أن السبب فى ذلك يرجع الى عدم كفاية عدد خريجى مدارس ومعاهد التعليم الحربية ـ كما تبينله أن نية سلفة كانت متجهة الى البدء فى تنفيذ المشروع بعدد من الضباط وضباط الصف أقل من المقرر للوحدات على أن يزاد هذا العدد تدريجيا حتى يكتمل ·

وقد رأى « حسين سرى » أن تنفيذ المشروع بهذه الطريقة من شأنه أن ينتقص من كفاية الوحدات المنشأة ـ لذلك فقد قرر اعادة النظر فى تقدير المدة اللازمة لتنفيذ المشروع على أساس التمشى مع العدد الذى يمكن تخريجه سنويا من الضباط وغيرهم من الفنيين ·

وقد رأت اللجنة التى شكلها « حسين سرى » لهذا الغرض ـ أن تخضع مقترحاتها لاعتبارين رئيسيين ـ أوضحا السياسة الدفاعية التى كانت تعتنقها البلاد فى عهد حكومة « محمد محمود الرابعة » (٢٤ يونيو ١٩٣٨ ـ ١٨ أغسطس ١٩٣٩) ومدى قابلية هذه السياسية للتغير بتغير الوزراء الذين يشغلون منصب الوزير المسئول عن الجيش ·

كان هذين الاعتبارين هما :

١ ـ أنه لاتوجد فى الوقت الحاضر وفى الظروف السياسية الدولية الحالية دولة من الدول مهما بلغت قوة جيشها ومواردها المالية ، تعتمد على قوتها وحدها ، بل ان كل دولة تعتمد أيضا على قوة ومعونة حلفائها ـ ومصر بطبيعة الحال لا يمكن أن تقوى بمفردها على محاربة أية دولة كبرى ، وعلى أساس هذا الاعتبار فان اقتراح اللجنة كان تشكيل القوات اللازمة لمنع

العدو من اجتياح البلاد حتى تصل النجـدة من الجيوش الحليفة ـ ويلاحظ أن هذا الفكر فى اطاره العام لم يذهب بعيدا عن الفكر الذى ورد فى المشروع السابق ٠

٢ ـ ان من المستحيل وضع سياسة لتحـديد القوات اللازمة للدفاع عن بلد ما بعد فترة ٢٠ سنة على سبيل المثال ـ على اعتبار أن تحديد تلك القوات يجب أن يخضع لما يحدث فى وسائل الحرب وفى الاسلحة من تغييرات ـ كما يجب أن يخضع لـما يحدث من تطورات دوليـة ، وما يستتبعه ذلك من معرفة الدول الحليفة والوقت اللازم لوصول النجدة منها ، والدول المعادية والخطط المختلفة التى ينتظر أن تتبعها فى هجومها ٠

ولم تخرج خطط لجنة تعديل المشروع فيما انتهت اليه بجديد فيما يتعلق بالقـوات اللازمة للدفاع ـ فيما عـدا تعديل قـوة الطيران ، التى رأت أن تـكون :

ـ ٥ أسراب مقاتلة بدلا من أربعة أسراب ٠
ـ ٢ أسراب تعاون بدلا من سرب واحد ٠
ـ ٣ أسراب قاذفات قنابل بدلا من أربعة أسراب ٠
ـ ٢ أسراب قاذفات قنابل ونقل ٠

وبالنظر الى صعوبة الحصول على الضباط والفنيين فقد رأت اللجنة أن تزاد المدة المخصصة لتنفيذ المشروع من خمسة الى سبع سنوات ٠

وقـد رأى « حسين سرى » أن قوات الاحتياطى الواردة فى المشروع وهى تسع كتائب لا تكفى للدفاع عن المرافق العـامة للبلاد وللمساعدة على سد النقص الذى قد يحـدث فى الجيش العامل وقت الحرب ـ فقرر زيادتها الى ١٥ كتيبة لتصبح قوتهـا ٤٥٠ ضابط و ١٢٠٠٠ صف وعسكرى بدلا من ٢٧٠ ضابط و ٧٢٠٠ عسكرى ٠

وقـد تلخص « مشروع حسين سرى » فى تكوين الجيش المصرى من الوحدات التالية :

عـــدد

٣ فرقة ميكانيكية قوتها ٥٠٠٠٠ صف ضابط وعسكرى ٠

٢ فرقة مشـــاة قوتها ٣٦٠٠٠ صف ضابط وعسكرى ٠

٢ فرقة مدفعية مضادة للطائرات قوتها ١٤٠٠٠ صف ضابط وعسكرى ٠

لتصل قوة الجيش المصرى الى ١٣٠٠٠٠ صف ضابط وعسكرى بما فى ذلك قوة الدفاع عن السواحل وقــوة السودان والمدارس والمعــاهد ومصالح الجيش المختلفة ٠

أما سلاح الطيران فقد رؤى أن يتكون من :

عـدد

٣ ســرب تعاون ٠

١١ ســرب مقاتل ٠

١٠ ســرب قاذفات قنابل ٠

يلاحظ أن هذا البرنامج يقتضى زيادة القوات بما يعادل ضعف القوات المقررة فى مشروع « حسن صبرى » ـ كما أن هذا المشروع قد قدر له واضعوه أن يتحقق خلال مــدة ١٨ عاما ـ رغم أن الخطــة كانت لسبع سنوات ـ وأن التكاليف الانشائية لهــذه الزيادة كانت خمسين مليونا من الجنيهات ، وان أساس زيادة الجيش الى هذا العدد هو جعله قادرا على مقاومة أى اعتداء خارجى لمدة ثلاثة أشهر حتى تصل النجــدة من الدول الحليفــة(١٤) ، ولم تتخذ أى خطوة لاعتماد هــذا المشروع من السلطات العليا فأصبح كسابقه حبرا على ورق(١٥) ٠

(د) مشروع تشكيل سنة ١٩٤٠ [C 1940] :

عندما أعلنت الحرب فى ٢ سبتمبر ١٩٣٩ كانت الوحدات الرئيسية فى الجيش المصرى كالآتى :

ـ ٩ كتائب مشاة منظمة فى ثلاثة لواءات ٠

---

(١٤) دار الوثائق القوميــة ـ مكتب المشير ـ دولاب ٦ ـ محفظــة ١٥٢ ـ دوسيه سرى « سياسة انشاء قوات الدفاع » ـ وزير الدفاع الوطنى حسين سرى ـ ١٩٣٩/٢/٤ ٠

(١٥) دار الوثائق القوميــة ـ مكتب المشير ـ دولاب ٧ ـ محفظــة ٩٨ ـ درسيــه « تعزيز وتسليح الجيش » ـ مذكرة وزارة الدفاع الوطنى فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٧ ٠

- ٣ كتائب مدافع ماكينـة ٠
- ١ آلاى سيارات فرسان خفيفة ٠
- ٢ آلايين مدفعية ميـدان ٠
- ١ آلاى مدفعية مضادة للطائرات ٠

بقوة كليـة تبلغ ١٠٠٠ ضابط ، ٢٤٥٠٠ رجـل الى جانب ٨٠ ضابط و ١١٠٠ رجل من القوة الجوية المصرية ٠

ولم يكن قـد تم تنفيذ أى من المشـروعات السابقـة ، باستثناء بعض الوحدات التى وجدت لها موردا ماليـا ـ على أن هذه الوحـدات الجديدة كانت تشـكل على حساب كفـاءة وقوة الوحدات القديمة ، حيث أن تشكيل الوحدات الجديدة لم يكن ليتيسر الا بسحب الاعداد المطلوبة لها من الضباط والرجال من الوحدات المشكلة أصـلا ، وكانت مشكلة المعـدات والاسلحة الرئيسية والمؤن قـد استمرت فى التزايد نتيجة للبـطء الشديد من جانب انجلترا(١٦) ، لدرجة أن الجيش المصـرى كله كان لا يمتلك من البنادق فى ١٣ أبريل سنة ١٩٣٩ سوى ٢٠٠٠٠ بندقية(١٧) ـ وقد اعترف وزير الدفاع فى ذلك الوقت بالعجز عن النهوض بالجيش وفقـا لبرامج التطـوير بسبب النقص فى الضباط والاسلحة ، وانه ازاء الازمات الدوليـة المتلاحقـة لن يتيسر تنفيذ مراحـل النهوض بالجيش (التعليم ـ التموين ـ الحـرب) على الوجه الامثل ، وقرر ان الحاجة ستكون ماسة لتخريج ١٢٠ ضابطا فى سنة ١٩٣٩ دون امتحـان ثم التعجيل بتخـريج غيرهم كلمـا دعت الحـاجة ـ واستصوب أن يتم استكمال وسائل الدفاع فى مشروع السنوات السبع فى ثلاثة مراحل يكون عـدد الجيش فيهـا ٥٠٠٠٠ و ٩٠٠٠٠ و ١٣٥٠٠٠ على التوالى بحيث تستطيع البـلاد فى آخـر المرحلة الاعتمـاد على قواتهـا الدفاعية(١٨) ٠

---

(١٦) F.O 371/23366 Anual Report on Egypt 1939 - Egyptian Army and the british military mission.

(١٧) دار الوثائق القوميـة ـ محفظة ادارة سيادية ـ دوسيه خاص مجلس الدفاع الاعلى ـ موجز لمسائل جلسة ١١ أبريل سنة ١٩٣٩ ٠

(١٨) دار الوثائق القومية ـ المرجع السابق ٠

وفى ظل هـذه الظروف اقترحت البعثة العسكرية البريطانية التعجيل باستكمال بعض وحـدات معينـة فى الجيش كالمدفعيـة والانوار الكاشفة وبعض الوحدات المعاونة ، ووضعت مشـروعا لذلك تصـل به قوة الجيش الى حوالى ١٨٥٧ ضابطا و ٤٥١٣٢ صف ضابط وعسكرى وأسمت هـذا المشروع (C 1940) ، وقـد اعتبرت البعثة العسكرية هـذا المشروع أحـد مراحل « مشـروع السنوات السبع » وخططت له لينتج فى أبريل ١٩٤٠ جيشا قوامه ٤٥٠٠٠ رجل الى جانب خمسة أسراب للسلاح الجوى المصرى (٢٠٠٠ من كل الرتب) ، لكن الحرب بدأت ولم يتم استكمال هذه المرحلة ٠

وفوق هذا ، فقـد كانت هناك بعض وحدات متفق عليها بين المصريين والبعثة ، لكن الحرب استلزمت (من وجهة نظر البعثة) اضافة الوحـدات الآتية الى المرحلة :

عـدد

- ٦ ستة كتائب بنادق احتياطية ٠
- ١ كتيبة مدافع ماكينة احتياطية ٠
- ١ غرفة عمليات المدافع المضادة للطائرات ٠
- ١ جماعة لازالة قنابل ٠
- ١ جماعة تشغيل السكك الحديدية ٠

ويبدو أن السلطات المصرية تركت للبعثة العسكرية منذ بداية الحرب مهمة تنظيم الجيش وفقـا لمصالح بريطانيا الدفاعيـة فى المنطقة ، اذ يلاحظ أن خطة تنظيم الجيش المصرى التى نحن بصددها من ابتكار البعثة العسكرية البريطانية وحـدها ـ كما أن هـذا المسلك يؤيده وجود « على ماهر » فى الوزارة « ١٨ أغسطس ١٩٣٩ ـ ٢٧ يونيـو ١٩٤٠ » ، وهـو صاحب مبدأ « تجنيب مصر ويلات الحرب » ـ ومحمـد صالح حرب وزير الدفاع ـ وعزيز المصـرى رئيس هيئة أركان حـرب الجيش ـ كما يؤكد ذلك ما جاء بتقرير رئيس البعثة العسكرية البريطانيـة فى أواخر سنة ١٩٣٩ اذ يقول : « بدت الدوائر الوزارية كما لو كانت مدفوعة بروح عالية من الحرص ، فبينما قدمت كل التسهيلات الممكنة المطلوبة وفقـا للمعاهدة الانجلو ـ مصـرية ،

وأعلنت الاحكام العرفية ، فان القوات المصرية تركت بعيدا عن الحالة التى كانت عليها قبل ظهور أزمة الحــرب ، ولم يضف حتى الآن قرش واحــد الى ميزانيــة الجيش الغير ملائم والقــوة الجوية ، والموقف الحــالى باختصار يتلخص فى أنه ما لم تمنح اعتمادات اضافيــة فان البرنامج العادى للتوسع لعام ١٩٣٩/١٩٤٠ لن يتحقق نظرا للنقص فى المــال اللازم للحصــول على الافراد الاضافيين والعربات ـ وهـــذه المواضيع تلقى الآن اهتماما وثيقا بواسطة البعثة وأجريت محادثات عديدة فى هذه المواضيع مع وزير الدفاع الوطنى • ومع هذا ولسوء الحظ فان الوزير السابق للدفاع الوطنى « سرى باشا » الذى أصبح الآن وزيرا للمالية يمارس رقابة مشددة على مصروفات الجيش ، ولاتوجد أى بينــة على أن الوزارة ككل تراعى تقــدما سريعا فى الجيش المصرى على اعتبار أنه أمر ذو أهمية كبيرة • وتبدو الحكومة قانعة راضية بأن الدفاع عن البلاد قد يوكل بأمان الى بريطانيا العظمى(١٩) •

ويتضح من حــالة وتكوين الجيش فى سنــة ١٩٤٢ بالمقــارنة بما كان مأمولا أن يكون عليه فى أول أبريل سنة ١٩٤٠ تخلف وحدات كثيرة منه عن الوصــول الى المستوىالمطلوب ـ فقـــد كانت الدبابات والسيارات المدرعة فى سلاح الفرسان غير كافيــة لاستكمال التشكيل المقرر فى المشروع ـ ولم تصل معــدات بطاريات المدفعيــة الميدانية والمدفعيــة المضادة للدبابات الى المستوى الذى يؤهلهــا للقيام بواجباتها ـ كذلك الامــر فى شــأن المدفعيــة المضادة للطائرات والانوار الكاشفة والدفاع الساحلى ـ وكانت وحـــدات سلاح المهندسين ينقصها نسب تصل الى ٤٠٪ من معداتها فى بعض الاحوال ـ كما عانت هذه الوحدات من عجز فى القــوة البشرية وتعثر سلاح الاشارة فى تشكيله فكان ينقصه القوى البشرية والاجهزة اللاسلكية العديدة ـ وفى المشــاة كان النقص ظاهرا فى المعــدات الاساسية كمدافع البرن والهــاون والحمالات المدرعة والعربات المخصصة لجلب المؤن والاغذية •

وتوقف تشكيل جماعة النقل الميكانيكى فى سلاح خدمة الجيش للنقص فى العربات والافراد ـ وكان الامر كذلك بالنسبة لسلاح المهمات •

---

(١٩) F.O 371/23337 Quarterly report No. 11 on the Egyptian Army by the chief of the British military mission, Cairo, Egypt 31th October, 1939.

أما سلاح الصيانة فقد تعطل من وحداته الكثير للنقص فى الافراد ـ وكان العجز فى معدات بعض وحداته يصل الى ٥٠٪ وعانت قوافل الاسعاف الميكانيكية بالقسم الطبى من نقص فى العربات(٢٠) ٠

كان هذا هو كل ما أصاب الجيش من تقـدم خلال مشروعات أربعة ـ وفى كلمات أخـرى كان هـذا هو ما تم تحقيقه من تطوير حتى نهايات سنة ١٩٤٢ وتعتبر كل الزيادة التى أضيفت والتى سميت (C 1940) مجـــرد متطلبات استلزمتها ظروف الحـرب ورأت بريطانيا تنفيذها لصالح المجهود الحربى البريطانى ٠

ومن التوضيح السابق يبدو جليـا أن النجاح قـد أصـاب المسميات فقط ، دون العمل الفعلى ، فالكثير من الوحدات سميت دون أن تكون حقيقة ، وكثير من الوحدات كان ينقصها الكثير من المعدات الأساسية وخاصة بالنسبة للأسلحة الرئيسية كالفرسان والمدفعية والمشاة ، كما كان النقص فى الافراد ملموسا فى وحدات عديدة ٠

على أى حال فالمشـروع لا يخرج عن كونه تكملة للوحـدات المحاربة التى أنشئت حتى سبتمبر ١٩٣٩ مع زيادة الوحـدات المضـادة للطـائرات والانوار الكاشفة واستكمال الدفاع الساحلى لتغطية الواجبات التى استلزمتها ضرورات الحرب ٠

(هـ) مشروعات التسليح الحديث :

كانت مشروعات التطوير السابقة ـ باستثناء مشـروع [C 1940] الذى لم يحدد شكلا معينا للجيش ـ تحدد تنظيم الجيش على أساس « الفرقة الميكانيكية » و « الفرقة المشاة » بتنظيمات كل منهما النمطية والملحقات ٠

غير أنه بمضى الوقت ، وبتكشف استحالة تزويد وحـــدات الجيش بالمعدات والاسلحة وفقـا لجـــداول التنظيم ، لانشغال الجيش البريطانى بتطورات الحرب ولاسباب أخـرى سنتناولهـا فى الفصول التالية ـ بدأت مشروعات تطوير الجيش المصرى تتخذ صورة متواضعة للغاية كالآتى :

---

(٢٠) F.O 371/35546 statement of the composition of the Egyptian Army which it was aimed to achieve by 1st April showing progress made to date 21 - 10 - 42.

١ ـ الكتيبة النموذجيـة :

ظل موقف التطوير فى الجيش المصرى وفقا لمشروع [C 1940] حتى نهاية ١٩٤٣ عندما رؤى اعادة النظر فى تنظيم وتسليح الوحدات الموجودة به على ضوء التجـارب التى تمخضت عنهـا الحـرب فى شمالى أفريقيا ، فبـدىء باعادة تنظيم وتسليح الكتيبـة الاولى المشاة التى سميت « الكتيبة الاولى بنادق نموذجيـة » فى اكتوبر ١٩٤٤(٢١) لتستخدم كنمط تسلح كتائب المشاة على هداه ·

وقد نظمت هذه الكتيبة كالآتى :

ـ سرية رئاسة وتتكون من فصيلة اشارة وفصيلة شئون ادارية :

ـ سرية معاونة تتكون من :

* فصيلة هاون ٣ بوصة (عدد ٦ هاونات) ·

* فصيلة الحمـالات (من ٤ جماعات بكل جمـاعة ٣ حمـالات لويد أو يونيفرسال بمجموع ١٣ حمالة وتسليح كل جماعة ٣ رشاشات برن + ١ هاون ٢ بوصة + قاذف مشاة ضد الدبابات ماركة بيات P.I.A.T) .

(*) الفصيلة المضادة للدبابات (تتكون من ثلاثة جماعات وكل جماعة نتكون من طاقمين بكل منهما مدفعين ٦ رطل بمجموع ستة مدافع ٦ رطل م/د

* فصيلة الاقتحام (تتكون من جماعتى اقتحام وجماعة عمال) ·

* ٤ سرايا بنادق (تتكون كل سرية من ثلاثة فصائل وتتكون الفصيلة من طاقم هاون ٢ بوصـة وثلاثة جماعات كل منهـا مزودة بعشرة رشاشات برن) ·

ـ وتتسلح الكتيبة كجملة بالآتى :

= ٦٣ مدفع رشاش برن ·

---

(٢١) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٧ ـ محفظة ٩٨ « دوسيه وزارة الحربية ـ مكتب معـالى الوزير ـ خـاص ـ تعزيز وتسليح الجيش (مذكرة) رئاسة هيئة اركان حرب الجيش عن التسليح ومشروعات التعزيز » ·

= ٢٣ قاذف مشاة ضد الدبابات بيات P. I. A. T ـ ٢٦ هاون ٢ بوصـة ٠

= ٦ هاون ٣ بوصة ٠

= ٦ مدافع ٦ رطل م/د ٠

= ٣٥ طبنجـة ٠

= ٥٩٦ بندقيـة ٠

= ١٧١ رشاش قصير تومى جن ٠

= ٢٤ طبنجـة اشـارة ٠

= ١٤ حمالات لويد ويونيفرسال ٠

الى جانب عربات الذخيرة والهاون والمياه والموتوسيكلات ٠

وقوة الكتيبة من الافراد ٣٥ ضابط و ٨٣٠ رتب أخرى(٢٢) ٠

وقد قدرت تكاليف تسليح هـذه الكتيبة وحدها بربع مليون جنيه أدرج منه فى ميزانية عـام ١٩٤٤/٤٣ مبلغ ١١٩٫٠٠٠ جنيه واستوردت المعدات المطلوبة لها وسلحت بها(٢٣) ٠

(ب) مجموعة اللـواء :

واستمرارا فى سياسة التطوير المحدودة السابقة لنفس الأسباب التى استحدث من أجلها نظـام الـكتيبة النموذجيـة وتمشيا مع تجـارب الجيش البريطانى فى الصحراء الغربية ، ظهر نظام اعادة تنظيم وتسليح مجموعـة لواء كامل للمشاة والقوات الملحقة به ٠

---

(٢٢) المتحف الحـربى ـ ملف ٧٦ « فرقة الضباط العظام ـ الدورة ١٢ سنة ١٩٤٧ ـ كتيبة البنادق المشاة الحديثة فى الجيش المصرى » ٠

(٢٣) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٧ ـ محفظة ٩٨ « دوسيه وزارة الحربيـة ـ مكتب معالى الوزير ـ خـاص ـ تعزيز وتسليح الجيش (مذكرة) رئاسة هيئة أركان حرب الجيش عن التسليح ومشروعات التسليح » ٠

ولقد كان الهدف من هـذه الخطوات المحدودة هو التغلب على عقبات ليس مجالها هذا الفصل تقف فى وجه تطوير وتعزيز الجيش بأكمله ـ لكنها فى نفس الوقت لا تعد على الاطلاق نوعا من أنواع التطوير والتحديث ·

وكان التقدير أن يتم تنفيذ هذا المشروع فى مدة قدرها سنتان بتكاليف قدرها مليون ونصف من الجنيهات على النسق الآتى :

ـ كتيبة البنادق الاولى ·

ـ كتيبة البنادق الثانية ·

ـ بلاتون دفاع قيادة اللواء ·

ـ مجموعة دعم اللواء :

· آلاى سيارات خفيفة ·

· كتيبة من آلاى سيارات خفيفة ·

· آلاى سيارات خفيفة ·

· بطارية الميدان الاولى ·

· جماعة مهندسى ميدان ·

· قسم اشارة الفرقة ·

· كتيبة البنادق الثالثة ·

· آلاى مضاد للدبابات ·

· باقى آلاى سيارات خفيفة ·

· خـدمة جيش ·

· مهمـات فليـد بارك (الى جـانب الموتوسيكلات والعربات والجرارات ·· الخ) ·

وقد كان مصير هذا المشروع نفس مصير المشروعات السابقة ـ باستثناء الكتيبة النموذجية ـ اذ لم يتصـدق على فتح اعتمـاد بتكاليف اللـواء فى

الميزانية ــ كما أن بريطانيا لم تورد المهمات المطلوبة له(٢٤) ٠

وقد سعى رئيس هيئة أركان حرب الجيش خلال عام ١٩٤٥/١٩٤٦ لاستكمال مجموعة اللواء وتسليح أربعة كتائب من المشاه قدرت تكاليف تسليحها بحوالى ٥٨٤٫٠٠٠ جنيه لكنها لم تدرج فى الميزانية ٠

(ج) مشروعات ما بعد الحرب :

وقد تباينت مشروعات تطوير الجيش فى العامين التاليين لانتهاء الحرب بين تطويره على شكل « فرقة مدرعة » و « فيلق من المشاة » مكون من فرقتين مع الاسلحة المساعدة والادارية اللازمة ، وبين محاولات لاستكمال مشروع مجموعة اللواء السابق الحديث عنها واعادة تنظيمه مع تسليح مجموعة لواء آخر وبعض وحدات الفرقة ــ مما يفهم معه أن السلطات العليا فى البلاد لم تكن فى حالة تستطيع معها أن تقرر على وجه التحديد خطة كاملة تخصص لها اعتمادات مالية خاصة وتوضع لها سياسة زمنية لتنفيذها واخراجها الى حيز الوجود ٠

فبالنسبة للمشروع الأول الذى تقدمت رئاسة الجيش به فى أكتوبر سنة ١٩٤٥ اقترح أن يكون تنفيذه على خمس سنوات لكن الاعتمادات المالية لم توفر له ٠

وبالنسبة لمحاولات استكمال مشروع مجموعة اللواء وتسليح مجموعة اللواء الثانى وبعض وحدات الفرقة ، فقد قدرت التكاليف بـ ٢٫٢٣٠٫٠٠٠ لكن المشروع لم يصدق عليه ماليا وكان كل ما اعتمد لنواحى التسليح فى ذلك العام (١٩٤٧/٤٦) ٢٩١٫٠٠٠ جنيه(٢٥) ٠

---

(٢٤) دار الوثائق القومية ــ مكتب المشير ــ دولاب ٧ ــ محفظة ٩٨ « دوسيه وزارة الحربية ــ مكتب معالى الوزير ــ خاص ــ تعزيز وتسليح الجيش (مذكرة) رئاسة هيئة أركان حرب الجيش عن التسلح ومشروعات التعزيز) ٠

F.O 371/4314 Half yearly report No. 24 on the Egyptian Army.

(٢٥) دار الوثائق القومية ــ مكتب المشير ــ دولاب ٧ ــ محفظة ٩٨ « دوسيه وزارة الحربية ــ مكتب معالى الوزير ــ خاص ــ تعزيز وتسليح الجيش (مذكرة) رئاسة هيئة أركان حرب الجيش عن التسليح ومشروعات التعزيز » ٠

(د) مشروع الدفاع عن البلاد وتعزيز الجيش والطيران والبحرية :

مع منتصف ١٩٤٥ بدأت اختلافات وجهات النظر فى شأن مستقبل الجيش المصرى تتضح بين السلطات المصرية والسلطات البريطانية (البعثة العسكرية ومن ورائها) ـ ففى مايو ١٩٤٥ أوصت لجنة رؤساء أركان الحرب فى لندن ، البعثة العسكرية البريطانية بفتح المناقشات بشأن الجيش المصرى لما بعد الحرب مع السلطات المصرية ـ وقد اقترحت البعثة العسكرية البريطانية على رئاسة أركان حرب الجيش المصرى تنظيما للجيش على أساس :

- ـ لواء حدود ٠
- ـ لواء ميكانيكى ٠
- ـ أربعة كتائب أمن داخلى ٠
- ـ تسعة آلايات مضادة للطائرات وأنوار كاشفة ٠
- ـ ستة أسراب طائرات فى حدود ميزانية قدرها ستة ملايين جنيه ٠

وكان تنفيذ هذا المشروع يعنى خفضا فى قوة الجيش المصرى بمقدار ٢٦٠ ضابط و ٦٠٠٠ رتب أخرى ، وقد رفض وزير الحربية المصرى آنذاك هذا المشروع قائلا « أنه لا يتجاوز قوة بوليسية » وفى نفس الوقت ذكر البريطانيين بالافراج عن مهمات مجموعة اللواء السابق اقتراحه سنة ١٩٤٤/١٩٤٥ كاجراء لحسن النيات(٢٦) ٠

ويقرر البريطانيون أنه منذ ذلك الوقت بدأ الفكر التنظيمى للجيش المصرى يتخذ صورة الخفاء وعدم البوح به لهم(٢٧) ٠

وقد بدأ هذا المسلك بالفعل فيما تقدم به « الفريق ابراهيم عطالله » رئيس هيئة أركان حرب الجيش الى وزير الحربية فى أبريل سنة ١٩٤٧

---

(٢٦) F.O 371/45948 Half yaerly report No. 25 on the Egyptian Army 1st January - 30th June, 1945.

(٢٧) Op. Cit.

من مشروع اسمى « مشـروع الدفاع عن البـلاد وتعزيز الجيش والطيران والبحرية » ٠

وقد اسس « ابراهيم عطالله » مشـروعه ـ الذى يعتبر أول مشـروع مصرى لتطوير الجيش على عدة اعتبارات أوجزها فى الآتى :

١ ـ أثبتت ظروف الحرب العالمية الثانية فشل مبادىء السلام الغير مستند الى القوة ٠

٢ ـ موقع مصـر الجغرافى والسياسى والاقتصـادى وأطماع الدول الكبرى فيها ٠

٣ ـ مركز مصر من جاراتها الشقيقات وعبء مصر نحو هذه الدول ٠

٤ ـ التهديد الذى تمثله فلسطين « التى اجتمع بها عناصر من شعوب أوروبا وعلمائهـا بين أيديهم مال لا ينضب ، وخلفهم ملايين من اخـوانهم يشـدون أزرهم تحـدوهم فكرة قوميـة وقد يكون لهم مطامع لتثبيت السوق الاقتصادية لمصلحتهم أو للتوسع الاقليمى » ٠

٥ ـ ازدحام مصر بحكم وضعها الجغرافى ـ الذى جعل منها مركز للنشاط الاقتصادى والثقافى ـ بكثير من الأجانب الذين يحملون معهمالمبادىء الاجتماعية والنظم السياسية التى لا تتفق مع النظم الاقتصادية والسياسيـة التى استقرت عليها البلاد ، وما يؤدى اليه ذلك من تفشى للشيوعية التى تتضمن مبادءها قلب نظام الحكم بالقوة ـ الأمر الذى يستلزم تحميل الجيش عبء الأمن الداخلى ٠

٦ ـ التحول الاقتصادى الاجتماعى الذى غمر البلاد مدة الحرب وما ينبعث عنه من أفكار ومبادىء قد تصبح مصدر تهديد للأمن الداخـلى ـ من جانب اهل البلاد ـ وما قد يصاحب ذلك من اعمال مادية فيها اعتـداء عـلى القـانون ٠

٧ ـ ان مصر كقاعدة عسكرية عظيمة القيمة تستند اليها العمليات الحربية فى البحر المتوسط وتتأثر بالتالى بها مصالح الدول الكبرى كما حدث فى الحرب العظمى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ والحرب العالمية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ ٠

٨ ـ ان الحياد الدولى لا يمنع من توفير الأمن الخاص للدول المحايدة ٠

٩ ـ ان سياسة مصر العسكرية لا زالت تنبع من الفكر الدفاعى وليس الهجومى ٠

١٠ ـ ان الفن الحربى قد تطور ، وان هذا التطور قد استتبع تغير اساليب الهجوم المتمثلة فى احتمالات أحداث الاضطراب فى الجبهة الداخلية ، تهديد خطوط المواصلات ـ قطع قوات الميدان عن قاعدتها فى داخل البلاد ٠

١١ ـ انعدد سكان مصر ١٧ مليون (فى ذلك الوقت) وان النسبة المقررة للقوات المسلحة الى السكان هى ١٠٪ ، وان هذا يمكن لمصر من أن تحرز جيشا حجمه ٢ مليون جندى تقريبا ٠

٠٠ كان هذا هو الفكر الحربى لمصر فى سنة ١٩٤٧ ـ وقد قدر واضع المشروع لخطته أن تتم فى خمس سنوات بهدف تخفيف العبء المالى على الميزانية ، وصعوبات توفير الضباط ، والتدرج فى مراحل التدريب حتى الوصول الى درجة الاطمئنان الى صلاحية القوات فى مرحلة للانتقال الى مرحلة أخرى ، وتوازى الدعم البشرى **man power** اللازم للمشروع مع وصول المعدات ٠

وقد أولى المشروع اهتمامه الأساسى للقوات البرية فتكونت من « فيلق » يضم ثلاث فرق ـ وفرقة مدرعة الى جانب الاسلحة المساعدة ـ ووضع للقوات الجوية واجب التعاون مع الجيش الميدانى فى عملياته فضمت اسراب المقاتلات الليلية والنهارية والقاذفات المقاتلة وحاملة الطوربيد وقاذفات القنابل واسراب المواصلات والتعليم بانواعه وحاملات الجنود ـ أما القوات البحرية التى شملت الطوافات والقراويط والكاسحات واللنشات بانواعها فقد حملت مهمة تامين السواحل والموانى ٠

وقدرت تكاليف الانشاء بحوالى ٠٠٠ر٠٠٠ر٩٥ جنيه والتكاليف السنوية بمبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٣ جنيه ـ وبتقسيم المشروع على خمسة مراحل فقد خص المرحلة الاولى ١٩٨ر٩٨٧ر١٦ جنيه والثانية ٨٣٦ر٥٩٨ر١٧ جنيه والمرحلة الثالثة ٤٩٦ر٢٠٩ر١٨ جنيه والمرحلة الرابعة ٧٣ر١٣٦ر١٥ جنيه

والمرحلة الخامسة ١١١ر٤٧٠ر١٨ جنيه ـ والمصروفات الانشائية التى تدخل ضمن المراحل ٢٦٠ر٨٣١ر٨ جنيه ٠

وقدرت القوات اللازمة لهذا المشروع كالآتى :

القـــوات	ضبـــاط	صف وعسكرى
الفيلق الاول المشـــاة	٢٥٧١	٥٨٩٧٦
الفـرقة الأولى المدرعـة	٧٥١	١٥٦٧٢
قـــوات الجيـــش	١٠٧٠	٢٤٠٩١
قـــوات القاعـدة الخ	١٩٥٧	٤٥٥١١
الاجمـالى العـام	٦٣٤٩	١٤٤٢٥٠

ولما كانت قوة الجيش المصـرى فى ذلك الوقت (أبريل ١٩٤٧) ٢٤٣٣ ضابطا و ٥٤٧٠٧ صف وعسكرى فقد كان المطلوب للمشروع ٣٩١٦ ضابطا و ٨٩٥٤٣ صف وعسكرى ٠

ورغم أن مشـــروعات زيادة الجيش وتطـويره وتعزيزه الواردة فى الصفحات السابقة قد بلغت سبعا ـ فان الجيش فى نوفمبر سنة ١٩٤٧ كان فى حالة لاتمكنه من تجهيز فرقة كاملة المعـدات والاسلحة ـ ولو أن القوات التى كانت موجـودة فى ذلك الوقت كانت تكاد تكفى لتـكوين فرقة مشـاة كاملة الا أن النقص فى التسليح الحديث الكامل كان يجعلها غير قادرة على القيام بما قد يطلب منها فى المهام على الوجه الأكمل(٢٨) ٠

ويتضح تأثير تطورات ما بعد الحرب فى الشارع المصرى ـ فى عناصر الاعتبارات التى كانت مصر تؤسس عليها سياستها الدفاعية ـ فاغلب هذه

(٢٨) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٧ ـ محفظة ٩٨ ـ تعزيز وتسليح الجيش ـ مذكرة رئاسة هيئة اركان حرب الجيش عن التسليح ومشـروعات التعزيز ـ مرفوعة الى حضـرة صاحب المعالى وزير الدفاع الوطنى يوم ١١/١١/١٩٤٧ ٠

الاعتبارات كانت تتصل بالأمن الداخلى والتحسب لمحاولات قلب نظام الحكم بالقوة • والافكار الهدامة المرتبطة بالتحـول الاقتصادى والاجتماعى الذى غمر البلاد بعد الحرب •

وقـد ظهر أثر ما فات فى الشـكل الذى كان عليـه الجيش المصـرى وتعداده قبل عمليات فلسطين عام ١٩٤٨ ـ فقد كانت القوات المخصصةلأعمال الأمن الداخلى تشكل نسبة واحد الى ٣ر٤ من مجموع قوات الجيش المصرى فى ذلك الوقت ـ بمعنى ان مصر كانت تخصص ربع جيشها فيما بعد الحرب العالمية الثانية لأعمال الأمن الداخلى(٢٩) ـ كما ان خشية النظام المصرى فى ذلك الوقت من تغلغل المبادىء الاجتماعية والنظم السياسية التى لاتتفق مع احوال البلاد ـ والتحـولات الاقتصادية والاجتماعية ـ تبدو واضحة فى الفكر العسكرى « للفريق ابراهيم عطالله » رئيس هيئـة أركان الحرب عندما قدم لمشروعه فى سنة ١٩٤٧ •

كانت مشروعات تطوير وتعزيز الجيش المصـرى منـذ ١٩٣٧ وحتى ١٩٤٨ مجرد حبر على ورق ، ولم يتجاوز تحقيقها خيال واضعيها ـ وآية ذلك ان دخول الجيش المصرى حرب فلسطين قد بين مدى قدرته على التنظيم والتجهيز ، والذى كشفت الوثائق أنه لم يتجـاوز « مجمـوعة لواء مشاة مستقلة » ، وهو تشكيل هزيل للغاية اذا وضعنا فى الاعتبار مرور أحد عشر عاما على توقيع معاهدة ١٩٣٦ ، ومرور الجيش بسبعة مراحل من التطوير والتعزيز لم يكتب لأى منها حظا من التحقيق •

(هـ) مشروع تعزيز الجيش « ٤ مراحل » سنة ١٩٤٩ :

كان لتجـربة « فلسطين سنة ١٩٤٨ » ، أثرها فى الفـكر العسـكرى المصرى ـ فقد أثبتت هذه التجربة الحاجة الملحة لاعادة تنظيم الجيش المصرى بالتنسيق مع الدروس المستفادة من هذا الحرب ، الى جانب الدرس المستفاد من دخول الحرب دون سابقة التنظيم والاعداد •

---

(٢٩) كان المجموع الكلى لقوات الجيش المصرى يوم ٢٩ أبريل ١٩٤٨ هو ٦٤٥٤١ رجلا ـ وكانت القوات المخصصة للامن الداخلى تبلغ ١٤٨٩٠ رجلا ـ راجع كتاب « العمليات الحربية بفلسطين ج ١ و ٢ » •

وقد استوحت اللجنة التى شكلت بادارة الجيش فى أوائل سنة ١٩٤٩ أفكارها فى التنظيم الجديد من الآتى :

(أ) المرتبات والتنظيمات الحديثة لوحدات الفرقة المشاة والفرقة المدرعة وقوات الفيلق وخطوط المواصلات والقاعدة وتنظيم رئاسة هيئة أركان حرب ٠

(ب) الوحدات وأقسام الرئاسات اللازم توافرها حسب التنظيمات الحديثة ٠

(جـ) استنزال ما هو قائم فعلا بالجيش من التنظيمات وقت اعداد الخطة مع بيان من فى حاجة الى اعادة تنظيمه ٠

(د) اقتراح تشكيل الوحدات واعادة التنظيم على اربعة مراحل ٠

(هـ) تقديرات الاثمان التى يتعامل بها الجيش المصرى مع الجيش البريطانى ٠

(و) المشروعات السابقة لتعزيز الجيش على أساس فرقة مشاة واحدة والوحدات اللازمة لها فى سنة ١٩٤٦ وهو الحد الاقصى الذى اقترحته البعثة العسكرية البريطانية للتوسع فى الجيش والنقائص التى به كعدم احتوائه على أى عناصر مدرعة ، وعدم كفايته بالنظر للمركز الذى كانت تحتله مصر (سنة ١٩٤٩) ، والمشروع الآخر الذى وضعه « الفريق ابراهيم عطالله » سنة ١٩٤٧ والخاص بتعزيز الجيش على خمسة مراحل ٠

وعلى ضوء هذه الاعتبارات رأى واضعوا المشروع تنظيم الجيش المصرى على أساس فيلق مكون من فرقتين من المشاة وفرقة مدرعة(٣٠) ، باعتبار ان هذا اقل قدر يمكن التعويل عليه كما اثبتت التجربة فى حملة فلسطين ، واقتراب الخطر الكامن من الحدود الشرقية للبلاد ٠

وقد وضعت اللجنة لتحقيق هذا المشروع بعض توصيات ــ كان من

---

(٣٠) دار الوثائق القومية ــ مكتب المشير ــ دولاب ٧ محفظة ٩٨ ــ دوسيه مشروع تعزيز الجيش (أربعة مراحل) سنة ١٩٤٩ ومحفظة ٩٧ ــ دوسيه ٥ ــ ١١ ج ١ ــ تفصيلات مشروع ميزانية الفرقة المدرعة ٠

بينها تخفيض مدة الخدمة الاجبارية من خمسة الى ثلاثة سنوات وما يؤدى اليه ذلك من خلق قوة احتياطية كبيرة شريطة أن ينفذ مشروع لتنظيم قوات الاحتياط واستدعائها سنويا ، واقامة مشروع لتوفير طبقة من ضباط الصف والاخصائيين للخدمة مددا طويلة بالجيش ، ووضع جزاء رادع للمتخلفين عن التجنيد ٠

كان مشروع تعزيز الجيش (٤ مراحل) عام ١٩٤٩ هو آخر مراحل التطوير التى مرت بالجيش المصرى خلال الفترة موضوع البحث ــ ولقد صادف المشروع الكثير من العقبات من حيث الحصول على العتاد والأسلحة اللازمة لتنفيذه ، وظهرت فى ذلك الوقت نيات الدول تجاه تسليح مصر ، ومواقفها الناتجة عن سياسة مصر الخارجية الخ ٠٠

ولاستكمال هذه الدراسة أعرض لميزانيات تسليح الجيش المصرى خلال السنوات ١٩٣٧ ــ ١٩٥٢ فارقامها اشارة الى قدر ــ ولو متيقن ــ لدور الحكومات المتعاقبة فى شأن تعزيز الجيش وتطويره ٠

بلغ المنصرف تحت الباب الثالث بميزانيات الدولة ــ على التسليح والمعدات الخاصة بالجيش كالآتى : ــ

العـــــام	المنصـــــرف
١٩٣٧	٣٢٤٠٨٤
١٩٣٨	١١٨٠٠٩٧
١٩٣٩	١٩٩١٠١٦
١٩٤٠	١٩٥٠٠٠
١٩٤١	٢٠٤
١٩٤٢	٥٩٢٩٤
١٩٤٣	٢٥٠٠٠٠
١٩٤٤	٢٢٨٣٣٦
١٩٤٥	٢٢٩١٦١
١٩٤٦	٦٥٥٣٨٤
١٩٤٧	١٠٤١١٧٤
١٩٤٨	٧٥٦٧٩٧
١٩٤٩	٨١٧٤٣٩
١٩٥٠	٣٦٧٧٧٨٥ و ٢٢ مليون جنيه لانشاء الفرقة المدرعة ٠
١٩٥١	٤٧٠٧٢٥٥(٣١)

ويلاحظ أن المبالغ المعتمدة لتطوير الجيش وتعزيزه خـــلال سـنوات البحث ـ باستثناء عامى ١٩٤٩/١٩٥٠ و ١٩٥٠/١٩٥١ لاتتفق مع التكاليف الانشائية للمشـروعات التى وردت فى هـــذا الفصل ، مما يعنى أن هـذه المشروعات كانت فى جانب ، بينما كانت ميزانية الجيش فى جانب آخـر ـ وفى كلمات أخرى ، فان الحكومات المتعاقبـة فى الفتـرة موضوع البحث لم تكن تولى مشـروعات التطوير والتعزيز الاهتمام الكافى الذى يحقق بالفعل

(٣١) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٧ ـ محفظة ٩٨ ـ تعزيز وتسليح الجيش ـ والمتحف الحربى « ميزانيـات الـدولة ١٩٣٥ ـ ١٩٥٢ » ٠

ما كانت الأمة تنتظره لهذا الجيش ، ليصل بمستواه الى الحالة التى تمكنه من رفع نير الاحتلال عن البلاد ٠

ولم يكتب لأى من هذه المشروعات ـ فيما يتعلق بالجانب المالى شىء من التوفيق ـ اللهم الا فيما يتعلق بالمشروع الاخير الذى خصصت له مبالغ مناسبة من الاموال ، يسرت الشروع فى تحقيق بعض مراحلة ، وتيسر فى كشوف قوة الجيش المصرى بدءا من يناير ١٩٥٠ أن ترصـد أسماء رئاسة الفرقة المشاة ـ الآلاى الاول مدرع ـ الآلاى الثانى مدرع ـ آلاى السيارات المدرعة ـ آلاى المدفعية ذاتى الحركة ـ الكتيبة الميكانيكية ٠

ويخلص من ذلك أن مشروعات تطوير الجيش المصرى بدأت ترى شيئا من التنفيذ بعد حملة فلسطين وبدءا من ١٩٤٩/١٩٥٠ عندما كانت مصر قد بدأت تعتمد على نفسها فى الحصـول على أسلحتها وتكل الى بينهـــا من رجال الجيش وضع مشروعات التطوير وتنفيذها ـ ساعية الى التخلص من قيود معاهدة سنة ١٩٣٦ ـ مما سيرد ذكره فى الفصول القادمة ٠

الباب الثانى

الوجود البريطانى فى الجيش المصرى

الفصل الثالث

جـــــذور
الوجود البريطانى فى الجيش المصرى

- الأيام الأولى للوجود البريطانى فى الجيش المصرى ٠
- مصرع السردار وآثاره على الجيش المصرى ٠
- القيادة البريطانية فى الجيش المصرى ٠
- النظرة البريطانية للتسليح وزيادة الأعداد ٠
- آثار النفوذ البريطانى فى الجيش المصرى ٠

ترجع الحقوق البريطانية فيما يتعلق بالجيش المصرى الى ذلك الأمر الذى أصدره اللورد جرانفيل فى ١٨٨٤/١/٤ الى الحكومة المصرية باتباع المشورة البريطانية فى مسائل الادارة المدنية والعسكرية ، فمنذ ذلك الوقت ودون أن تستند الحكومة البريطانية الى نصوص معاهدة مارست سلطات اشرافية على الجيش المصرى فيما يتعلق بقيادته والاشراف عليه وتنفيذ سياستها فى خصوصه(١) .

وقد مارس البريطانيون منذ ذلك الوقت سلطات القيادة فى الجيش المصرى بواسطة السردار ومعاونيه ، الى جانب تولى ضباط بريطانيين القيادة الفعلية لأورط مصرية وسودانية فى الجيش المصرى ، واستمر ذلك الوضع قائما حتى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ عندما توقف تعيين ضباط بريطانيين كقادة للأورط المصرية .

وعندما قتل السردار السير ستاك فى نوفمبر سنة ١٩٢٤ كان قد مضى ٤٢ عاما على قيادة البريطانيين للجيش المصرى .

وقد أدى هذا الحادث الى بروز عدة مشاكل أهمها مسألة القيادة البريطانية للجيش المصرى وفصل الجيش المصرى عن وحداته السودانية والضمانات البريطانية ، فى حالة تكوين جيش مصرى خالص وأسس الاشراف البريطانى فى الجيش والسياسة البريطانية تجاه الجيش المصرى من حيث حجمه وتسليحه .. الخ هذه المسائل التى ترتبط بجذور الوجود البريطانى فى الجيش المصرى .

ولو أننا حاولنا ربط أحداث سنة ١٩٢٤ المتصلة بالجيش والناتجة عن مصرع السردار ، بالتطورات الداخلية والخارجية ـ لوجدنا أن « سعد زغلول » قد الف فى ٢٨ يناير ١٩٢٤ وزارته الدستورية الأولى ـ رغم ما فى

---

(١) F.O 407 - 198 Field Marshal Allenby to Mr. Austin Chamberlin - Cairo, Jan., 13, 1925.

ذلك من اعتراف من الوفد ـ ولو بصورة ضمنية ـ بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذى لم ترض عنه الأمة ٠

ولقد كان لتولى سعد زغلول ـ وهو الزعيم الوطنى للبلاد ـ هذه الوزارة نتائج سيئة بالنسبة لمصر من ناحية ـ وبالنسبة للحركة الوطنية من جهة أخرى ، فتصريح ٢٨ فبراير لم يرتب فقط استقلالا منقوصا لمصر بل ودستور رجعى أيضا يخول للملك سلطات تطغى على سلطات الأمة ٠

ولقد كان لمعنى تولى « سعد زغلول » رئاسة الوزارة فى ظل هذه الظروف ـ أن يتصرف فى حدود الاستقلال الممسوخ الذى منحته انجلترا لمصر والدستور الرجعى فينكص بذلك عن طريق الزعامة الشعبية ويتساوى وأبطال تصريح ٢٨ فبراير من حيث قبول التصريح ـ والا فان عليه أن يتصرف فى اطار استقلال غير موجود فيعرض البلاد للصدام مع قوى أعظم منها ، فيتضح الضعف الكامن فى كل من شخصه والبلاد ويترتب على ذلك نتائج بالغة السوء ٠

ولقد اتبع « زغلول » الخط الثانى وتصرف كرئيس وزارة لدولة مستقلة ، فازدحم عهده بجسام الاحداث فى مصر والسودان ، وتصادم مع الانجليز والقصر مصادمات لم يتردد معها عن احراق مراكبه ، فلما حدثت حادثة السردار ـ كلفه الانجليز فى مقابلها ثمنا باهظا انتج انكسار الحركة الوطنية ووقوع الخذلان الذى استطاع الانجليز من خلاله النفاذ الى أغراضهم ، فاخمدت الحركة الوطنية فى مصر والسودان ـ ونكل بالبرلمان وابتعدت القوى الوطنية عن ساحة العمل السياسى وشغلت الأمة عن قضية الاستقلال بالصراع الداخلى من أجل الدستور(٢) ٠

ولقد بدأ « سعد زغلول » عهده بالصدام مع الملك فى شأن حق تعيين الشيوخ المعينين بمجلس الشيوخ ، ثم دخل فى صراع مع الحكومة البريطانية بشأن التفاوض لتحقيق الأمانى القومية لمصر والسودان » ـ ذلك ان عبارة تحقيق الامانى هذه اضلت القلق فى صدر الحكومة البريطانية تجاه

(٢) عبد العظيم محمد رمضان « تطور الحركة الوطنية فى مصر من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٣٦ » ـ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ـ القاهرة سنة ١٩٦٨ ص ٤١٦ و ٤١٧ ٠

« سعد زغلول » ومفاوضاته ، تزايد بعد مطالبة « سعد زغلول » بطرد الموظفين الانجليز من الحكومة ولحلال المصريين محلهم ٠

ولقد كانت سياسة الحكومة البريطانية فى ذلك الوقت هى التمسك بتصريح ٢٨ فبراير كأساس لأى مفاوضات مع مصر ـ وما ان أعلن « المستر ماكدونالد » رئيس الوزارة البريطانية ذلك فى ٨ مايو ١٩٢٤ حتى سارع « سعد زغلول » باستنكار تصريح ٢٨ فبراير مصرا على أن مصر لاتدخل المفاوضات الا حرة من كل قيد ـ كما استنكر التحفظات الاربعة ، واصر فى جلسة ١٧ مايو ١٩٢٤ بمجلس النواب على أن سردار الجيش المصرى موظف مصرى ومرؤوس لوزير الحربية ومسئول أمامه قانونا وأنه « لايتفق مع كرامة الدولة المصرية أن يكون الرئيس الأعلى لقواتها أجنبيا ٠٠ الخ(٣) » ٠

كما كان رأى بريطانيا بالنسبة للسودان هو أنها ملك مشترك بينها وبين مصر ـ وهو أمر رفضه « عدلى يكن » تأسيسا على أن (الاشتراك) انما هو فى الادارة فقط ، أما حق السيادة فلمصر وحدها ـ وكان ذلك وقت مفاوضاته مع « كيرزون » ـ واستمر « سعد زغلول » فى انتهاج سياسة « عدلى » هذه ٠

وقد انعكس الصراع الناشب بين مصر وانجلترا بشأن السودان على السودان نفسه ـ الذى كان يشهد محاولة الجيل الحديث من أبنائه انتزاع أزمة القيادة من الزعامات الدينية ـ فمال الشعور السودانى الى جانب مصر نتيجة لاعتبارات اللغة والدين والقومية التى أتاحت للعناصر المصرية التى تعمل فى الجيش والسلك الادارى والتجارى أن تتغلغل فى المجتمع السودانى بيسر وسهولة(٤) ٠

ولقد كان للمد الثورى فى السودان وارتباطه بالنزاع بين مصر وبريطانية أثر فى فى العلاقات المصرية البريطانية ـ تمثلت فى التصريحات

---

(٣) المرجع السابق ص ٤٢١ الى ٤٣٠ ٠

(٤) عبد العظيم محمد رمضان « تطور الحركة الوطنية فى مصر سنة ١٩١٨ حتى سنة ١٩٣٦ » ـ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ـ القاهرة سنة ١٩٦٨ ـ ص ٤٣٦ الى ٤٤٢ ٠

التى كان المسئولون البريطانيون يدلون بهـا فى المجلس النيابى البريطانى بشأن السودان وانعقاد نيتهم فى عـدم التخلى عن السودان أو احـداث أى تبـديل فى نظامه ـ كما أن هـذه التصريحات والبيانات أحبطت الآمال التى كان « زغلول » يعلقها على مفاوضاته مع بريطانيا ٠

وزاد من تأثر العلاقات بين البلدين المخططات البريطانية لطرد الموظفين المصـريين من السودان بحجـة انهم مسئولون عن الاحـداث الثورية التى قامت بها خلال عام ١٩٢٤ ـ واتهـام وزير الخارجيـة البريطانى والمندوب السامى مصر بتدبيرها الحـركة التى قامت فى السودان ، بل لقد بلغ الامر فى أغسطس حـدا رأى معـه « ماكدونالد » رئيس الوزارة البريطانيـة فى مؤتمر خاص لبحث الخطوات الضرورية لمواجهة الخطر فى السودان ـ أنه اذا رفضت الحكومة المصرية أن تتصرف بامانة فى السودان ، فان الحكومة البريطانية ستطالبهـا بمغادرة السودان كلية ـ كما اقتـرح فى هذا المؤتمر انشـاء قوة سودانيـة خالصة وتنميـة موارد السودان الاقتصادية وزيادة مساحة الاطيان المنزرعة قطنا(٥) ٠

ويلاحظ أن هـذه القرارات هى نفس القرارات التى اتخذتهـا بريطانيا عقب مقتل السردار سنـة ١٩٢٤ ـ ومن هـذا المنطلق فانه يمكن القطع بأن نية اخراج الجيش المصرى من السودان كانت مبيتة ولو لم يقتل السردار ٠

وفى هـذا الجو الملبـد بغيوم البغضـاء والدسائس بدأت المفاوضات المصـرية البريطانية فى سبتمبر سنـة ١٩٢٤ لتفشل بعـد مباحثات سريعة مقتضبـة ٠

ويوضح تتابع الاحـــداث بعد فشل مفاوضات « سعد ـ ماكدونالد » أن الأمة بابداء رغبتهـا فى استمرار « سعد زغلول » فى تولى زمام الحكم رغم فشله فى حـل المشكلة الوطنيـة ، كان يعنى رغبتهـا فى تجنب قيـام حكومة أخـرى يتولاها الأحرار الدستوريون أو أصـدقاء القصـر ـ وكان

---

(٥) عبد العظيم محمـد رمضان « تطور الحـركة الوطنية فى مصـر من سنة ١٩١٨ الى سنـة ١٩٣٦ » ـ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ـ القاهرة سنة ١٩٦٨ ص ٤٤٢ الى ص ٤٤٨ ٠

يعنى أيضا الرغبة فى التمكين للحكم الوطنى من فرصة أخرى للقيام بالاصلاحات الضرورية التى جاءت فى برنامجه ٠

ومن المهم أن نذكر فى تلك الفترة أن الحكومة « الزغلولية » والبرلمان الوفدى قد سارا فى اتجاه مضاد لبريطانيا فى المجال الداخلى بالتقرير بتفضيل الحكومة فى مشترياتها منتجات الصناعة والزراعة الاهلية ، واشتراط ذلك فى مقاولات الاشغال العامة ، وشروع الحكومة فى وضع نظام يجعل العملة المصرية منفصلة عن العملة البريطانية بهدف ازالة الخطر على الاحوال الاقتصادية للبلاد ٠٠ الخ مثل هذه القرارات الوطنية الخالصة ٠

ولقد واجهت حكومة « سعد » بعد فشله فى المفاوضات مشاكل خارجية وداخلية عديدة ـ ففى الداخل تلقى شماتة خصومه ومؤامرات القصر ودسائسه ، وفى الخارج تولتحكومة المحافظينالحكم ـ وكانت هذه الحكومة والحكومة العمالية السابقة قد اعتبرتا أن « زغلولا » قد تكررت مخالفاته للوضع السياسى الناشىء عن تصريح ٢٨ فبراير ـ وشرعت الاخيرة ثم بعدها الاولى فى تدبيج صيغة تبليغ الى « سعد زغلول » حول هذه المخالفات ٠

وفجأة وقع حادث مصرع السردار فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ـ وكانت النفسية البريطانية جاهزة تماما ـ ومنذ وقت طويل للتنكيل بمصر وبالحركة الوطنية ـ فكان مصرع السردار مجرد مبرر لتنفيذ ما كانت بريطانيا قد انتوته لمصر ٠ وكان ما كان من عودة الجيش المصرى من السودان وانفصال وحداته السودانية عنه ، وعدم وجود سردار بريطانى له بعد مقتل « ستاك » ٠

والحق انه ليس من السهل تتبع الاحداث قبل أن نأتى على الاوضاع القيادية فى الجيش المصرى خلال هذه الفترة ٠

٠٠ كانت المناصب التى يتولاها البريطانيون فى الجيش المصرى بعد مقتل السردار هى :

١ ـ السردار (وحل محله نائب) يتولى القيادة العامة للجيش

المصرى ، وقد شغل هذا المنصب الجنرال « هدلستون باشا » ومقر قيادته فى الخرطوم •

٢ ـ مفتش عام الجنود فى مصر ويساعده هيئة بريطانية ، وكان هذا المنصب قد أنشىء بمعرفة السردار « سنتاك » فى ١ يناير ١٩٢٤ فى مقابل محاولة « تمصير » الجيش المصرى عندما استبدل قائد منطقة القاهرة الذى كان بريطانيا ويقود القوات المصرية فى مصر ـ بضابط مصرى هو اللواء « محمـد وفقى باشا » ـ وإن كان الشعور الوطنى فى ذلك الوقت بالغ الشدة ـ وكانت المنادات باحلال المصريين فى الجيش محل الانجليز ، فقد تم ذلك ، وعين « وفقى » هذا أربعة من الضباط المصريين قادة للاربعة أورط الاولى المصرية بدلا من قوادها الانجليز ـ وبذلك أصبح من الضرورى ـ من وجهة النظر البريطانيـة ـ وجـود ضابط بريطانى الى جانب قائد منطقـة القاهرة المصرى ـ تؤول اليه سلطات « هربرت باشا » قائد منطقة القاهرة السابق الذى انتهت خدمته فى نهاية سنـة ١٩٢٣ ، فخلق « سنتاك » وظيفـة « مفتش عام الجنود فى القطر المصرى » وعين فيها اللواء « سبنكس باشا » الذى كان يعمل مديرا لمصلحة الاسلحة والمهمات بالقلعة •

وقد حددت اختصاصات هذا المفتش بالآتى :

« مفتش عام الجنود فى القطر المصرى هى المسئول عن تهذيب الجيش المصرى وتمرينه عسكريا ، ولهذه الغاية عليـه التفتيش على جميع جنود الجيش الموجودة فى القطر المصـرى وتقديم التقارير عن تمرينها وكفاءتها وأيضا المحصول على الاخبار الخاصة بهـا • وهـو واسطة المخابرة بين الجيش المصرى فى القطر المصرى وحضرة صاحب المعالى السردار بواسطة رئيس الاركان حرب والادجوتانت جنرال فى جميع الشئون الخاصة بالتمرين والضبط والربط والتحركات • وهـو مسئول عن العلاقة بين الجنود الانجليز فى القطر المصرى وبين الجيش المصرى فى القطر المصرى » أى أن « سبنكس » لم يكن فى الواقع سوى « هربرت » باشا فى ثوب آخر •

فلما قتل السردار وعاد الجيش المصـرى من السودان بعـد انفصال وحداته السودانيـة أصبح « سبنكس باشا » المفتش العـام اكبـر ضابط

بريطانى فى الجيش المصـــرى ، فحـل محـل السـردار واحتفظ لنفســه باختصاصاته(٦) ٠

٣ ـ السكرتير المـالى ٠

٤ ـ بعض ضباط بريطانيون يعملون فى ادارات الخـــدمة الطبيــة والمهمات والامداد ٠

٥ ـ قليل من صف الضباط البريطانيين العاملين ككتبة الخ ٠

وباستثناء اللواء « هدلستون باشا » ، لم يكن أى من هـؤلاء الضباط والصف ضباط البريطانيين يتولى مناصب قيـادية فى الوحـدات المصـرية المقاتلة(٧) ٠

وقد أدى مقتل السردار الى فصل الاورط السودانية بالجيش المصرى عن الجيش ذاته ، واستتبع ذلك بالتالى اصـرار الحـكومة البريطانية على أن يكون جيش السودان خاضعا للسيطرة المباشرة للحاكم العـام البريطانى، وان يحمـل الضباط به براءات الرتب موقعة منــه ، وان استمرار الضباط البريطانيين للخدمة فى الجيش المصرى رهين ببقاء هذا الجيش تحت سيطرة حكومة بريطانيا ٠

ويتضح من عدم توافر هــــذا الشرط ، نيات بريطانيا نحـو الجيش المصـرى ، ففى حالة صيرورة الجيش المصرى ، جيشا مصريا خالصا ، فان بريطانيا اشترطت الضمانات الآتية :

١ ـ أن لا يسمح لأى ضابط اجنبى بدخول الجيش المصرى ٠

٢ ـ ان لا يخلق بأى حال من الاحوال جيش مصرى متزايد القوة ٠

فبالنسبة للحـــالة الاولى رأت السلطات البريطانيــة أن هـــذا يجب أن يمنع تماما ، وان يكون كل المعلمين أو المستشارين الاجانب معارين من قبل

---

(٦) دار الوثائق القومية ـ ملف مشروع مجلس الدفاع الوطنى ولجنة الضباط سنة ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ ٠

(٧) F.O 407-198 Field Marshal Allenby to Mr. Austin chamberlin Cairo, Jan., 13, 1925.

الحكومة البريطانية ، وفوق هـذا فقد قررت أن لا يخدم ضابط بريطانى تحت قيادة ضابط مصرى الا فى حدود الامكانيات الاستشارية ٠

أما بالنسبة للحـالة الثانية فقـد كانت وجهـة النظر البريطانيـة أن الظروف المالية لمصـر وكراهة الخدمة الاجبارية كافيان كضمان ضـد زيادة قوة الجيش(٨) ٠

وكانت الحكومة المصرية قد قررت فى ٤ يناير ١٩٢٥ انشاء أورطتين اضافيتين مشاة وأورطة سوارى بهدف امتصاص فائض الضباط المصريين الذين اجلوا من السودان ، وتخصيص مبلغ ١٥٠ر٠٠٠ جنيه لعمل قوة جوية وتسليح الاورط المصرية بمدافع الماكينة ٠

ولقد كان أول رد فعل بريطانى ازاء هذا هو تكليف الحكومة البريطانية لمعتمدها فى مصر أن يبلغ الحكومة المصرية بأن زيادة قوة الجيش المصرى اجراء أحمق "Injudicious" ، وأن تطلب منه أن يوصى أصدقائه فى الوزارة (صدقى باشا وزيور) أن يضعا هذا المشروع على الرف(٩) ٠

وتربط بريطانيا بين تزويد الجيش المصـرى بالاسلحة وبين وجـود حكومة مصرية موالية أو معادية لها ، فقبل تحركات « سعد زغلول » الوطنية كان اللورد ، « اللنبى »والجنرال « هاكينج » قائد القـوات البريطانيـة فى مصر قد وافقا من حيث المبدأ على تزويد الاورط المصـرية بمدافع ماكينة ، ثم عادا فى سنة ١٩٢٥ ومع حـدة الشعور الوطنى وتأثير « سعد زغلول » فى الشعب الى سحب موافقتهما بحجـة أن « زغلول » سيهـدم ولاء الجيش الذى سيصبح خطرا على القوات البريطانية فى حالة حصـوله على مـدافع الماكينـة ٠

كان رأى الجنرال « هاكينج » أن زيادة قـوة الجيش المصـرى ورفع مستوى تسليحه يحتاج الى مراقبة حذره خشية أن يتحول الى تهديد ليس

---

(٨) F.O 407 - 198 memorandum by secretary of state for foreign affairs on the command to the Egyptian Army.

(٩) Op. Cit., Mr. Austin Chambrlin to field marshal allenby, April 4, 1925.

فقط للقــوات البريطانية فى مصر ولــكن أيضا لنظام الحــكم فى البلاد اذا استخدم الجيش كسلاح سياسى ٠

وكان ما يخشاه البريطانيون فى هذا الصدد هو الرغبة التى يعتقدون أنها قائمة لــدى « الوطنيين المتطرفين » فى خلق جيش قــوى لدرجــة يمكن لهم أن يستخــدموه لاغراض سياسية لفرض افــكارهم على الامــــة وعلى بريطانيا ، وقد استند البريطانيون فى ذلك الى الصحافة الوطنية فى ذلك الوقت والتى كانوا يسمونهــا extremepress ، التى كانت تردد الامانى الوطنية من ضرورة حصول مصــر على قوة حربية جديرة بها كأمة عظيمة ، وقادرة على الدفاع عن استقلالها وحقوقها ، ولم يكن المطمح المصرى فى ذلك الوقت فى شأن الجيش يتجاوز رفع عدد أورطة التسعة الى أحــــد عشر لاستيعاب الضباط المطرودين من الاورط السودانية ، وانشاء أحد عشر قسما لمدافع الماكينة يتكون كل منها من أربعة مدافع (٤٤ مدفع) ، وتكوين بطارية هاوتزر عيار ٣ر٧ بوصة ،وكان التصور البريطانى نحو الجيش المصرى سنة ١٩٢٥ هــو أن زيادة الجيش المصــــرى فى الحجم وفى الكفاءة باضافة أسلحــة اتوماتيكية ومدفعية ، لاتدخــل فى مكافحة الاضطرابات أو الدفاع ضــد عدو خارجى ، وانما لتقوية البلاد ضد بريطانيا العظمى(١٠) ٠

وقد دعا اتجاه الحكومة المصرية نحو زيادة الجيش ودعمه ، الحكومة البريطانية الى التفكير فى مدى ملاءمة قواتها فى مصر وقدرتها على التعامل فورا مع أى موقف يثور فى مصر ويعرض أمن قناة السويس للخطر ــ وهى القناة التى تعد السبب الرئيسى لوجود قواتهم فى مصر ٠

وفى هذا المجال فقد قام الجنرال « هاكينج » قائد القوات البريطانية فى مصر بتعديل المشروع البريطانى للدفاع عن القنال بتغيير خط المواصلات والعمليات من الاسكندرية الى قناة السويس ، وتخفيض حامية الاسكندرية من أجــل تقــوية المسرح الرئيسى للعمليات بتأمين خط السكة الحديد من القاهرة الى الاسماعيلية عبر بنها والزقازيق ،وباستبعاد الدفاع عن السكة الحديد من الاسكندرية الى بنها حيث القناطر الضخمة فوق فروع النيل ٠

---

(١٠) F.O 407 - 198 memorandum on the military situation in Egypt, April 12, 1925.

وقد طمأن البريطانيون الى حد ما توزيع الجيش المصرى فى القاهرة والدلتا وعلى طول النيل جنوب القـاهرة ، حيث أن توزيعه بهـذه الصـورة يقلل من فرص خطورته على القوات البريطانية الموزعة توزيعا جيدا يتيح لها التعامل مع أى هجـوم من جانب الجيش المصرى ـ كما افترضوا فى ذلك الوقت أن مجادلة المصريين حول تقوية الجيش يجب أن تدور حول اعتبارين :

١ ـ ان نيـة بريطانيا هى ضمان حماية مصـر ضـد أى عدوان خارجى ٠

٢ ـ ان وجـود قناة السويس التى يعتبر أمنهـا حيوى للامبراطورية البريطانية وهام لأمم أخرى ، يجبر بريطانيا على ابقـاء قوة بريطانيـة فى مصر لهذه الاغراض ٠

فاذا كان الامـر كذلك فان مصـر يجب أن تكون معتمدة على بريطانيا لحمايتها ضـد أى عدوان خارجى ، كما يجب أن تكون تابعـة لبريطانيا فيما يتعلق بأمن قناة السويس ، وان هـذا هو لب الموضوع الذى لا ينبغى تعديله بأى صورة من الصور السياسية والذى يجب أن يستمر مؤثرا فى الاستقلال التام لمصر ٠

وكان الحـل الذى انتهى اليـه البريطانيون هو « مصر صديقة راغبة فى مساعدة بريطانيا العظمى فى المحافظة على امبراطوريتها ، وان تحصـل مقابل ذلك على الامان ضـد الدسائس الخارجية أو الاعتداء سواء فى السلم أو الحرب » ٠

وتأسيسا على ما سبق ،فان البريطانيين لم يجدوا سببا ملائما يدعو مصر الى زيادة حجم أو تسليح جيشها فى ذلك الوقت ـ وتأسيسا على ذلك أيضـا فان مناقشة زيادة الجيش المصـرى يجب أن تبحث فقط من زاوية مساعدته لقوات البوليس المصـرى فى حفظ الامن الداخلى للبـلاد ـ وأنه ما دامت قوات البوليس المصـرية كفؤ فى عملهـا ، فان الجيش المصرى لن يكون مطلوبا ليشكل الدفاع الأول ضد المتاعب الداخلية ، ولكنه سيكون مجرد ذو طبيعة احتياطية لتعزيز البوليس عند الطلب ،وليعمل كدليل صلب وواضح على استقلال البلاد وكرامتها ٠

وكان البريطانيون يرون أن التدريب الحربى والاسلحة المملوكة للجيش المصـرى فى سنة ١٩٢٥ مناسبة للتعامل فى أى موقف داخلى يمكن أن يطرأ شريطة أن يبقى هذا الجيش مخلصا للحكومة ، وان نقص الاسلحة الحديثة فى هذا الجيش يعـد حسنة وليس نقيصة ، لان تدريبهم على الاسلحة التى بيدهم كاف لمواجهة الاضطرابات ولكنـه ليس جيدا كفـاية ليسبب حمامات دم بين الشـــوار ، فاذا ما كانت أسلحتهم وتدريبهم على مستوى أوروبى عال • فلن يكون لـديهم قـدرة على ضبط النفس المكفولة بالمستوى العالى من النظام الذى يقلل من انفعالهم أمام الاحتياجات الفعلية ، وبالتالى فان أساليبهم فى حفظ النظام ستكون مكلفة للارواح بلا لزوم •

وكان هـذا كله محـاولة من جانب البريطانيين لتسويغ اعتراضهم على تزويد الجيش المصرى بمدافع الماكينة •

وفى نفس الوقت ، ومـع كل هـــذا التعويق من جانبهم ازاء تسليح الجيش ، فقد أصـروا على استمرار ضابط بريطانى فى منصب مدير ادارة المهمات ،ليكون عينا لهم على كمية المنصرف من الذخيرة للجيش المصرى ، وكانت خشيتهم فى حالة انتهـاء عقد هذا الضابط ، أن يعمد المصريون الى تعيين مصرى فى هذا المنصب فيفقدون سيطرتهم على هذا المصدر من المؤونة للجيش(١١) •

وازاء كل هذه الاعتبارات انتهت الحكومة البريطانية الى رفض السماح لمصر برفع كفاية جيشها •

من كل هذا يتضح أن الوجود البريطانى فى الجيش المصرى كان منذ البداية يستهدف تعطيل نمـو الجيش المصـرى تمكينا للاحتـلال البريطانى من أن يبقى آمنا على وجوده ــ وقد حققت بريطانيا هذا الهدف بعدة وسائل ، منها وجود قوتها العسكرية فى البـلاد متمركزة فى مواقع يمكن لها منها أن تضـرب أى محـاولة من جانب الجيش للانتفاض ، وبرفض تزويد الجيش بأسلحة اتوماتيكية قد ينجم عنهـا ــ من وجهـة النظر البريطانيـة مخاطر لقواتها ، وبتعطيل زيادة عـدد الجيش خشية أن يصبح خطرا على أمن قناة

---

(١١) Op. Cit.

السويس ـ هـــذا التعطيل الذى يعترف البريطانيون أنفسهم بأن الغـائهم للسيادة التركية على البلاد قد أطلق مصر من قيودها فى شأن تحديد الجيش بثمانية عشر ألف جندى وفقا للفرمانات العثمانية ـ وأنهم اذاء ذلك لا حق لهم فى منع نمو هذا الجيش(١٢) ٠

واذا كانت هـذه الوسائل من خارج الجيش المصرى ، فقد كان لهم فى فى داخل الجيش المصرى وسائل أكدت أن جذور الوجود البريطانى راسخة فى هذا الجيش ٠

كان المفتش العــام للجنــود فى القطر المصــرى بحــكم اختصاصاته الواردة فى الصفحات السابقـة مالــكا لزمام أمور الجيش تماما ، بل لقـد جرى العرف مـدة طويلة فى تشكيل الوزارات المصرية على أن لا يعين وزير خاص لوزارة الحربية ليخلو الجـو فيها للسردار أو نائبه ، ومفتش عــام الجنــود من بعــده ـ كمــا كان وزير الاشغال وزيرا للوزارتين « الحربيــة والاشغال » ولم تكن له من السلطة الا ما نص عليه القانون المالى فى شئون الموظفين المــدنيين فى الوزارة من تعيين أو تثبيت أو غيــر ذلك ، وحتى فى هذا لم تكن سلطته مطلقة بل كان منفذا لمــا يقرره السردار ومستشاروه فى شأن هؤلاء الموظفين(١٣) ٠

وقــد خرج « صادق يحى باشا » وزير الحربية فى حــكومة « زيور » الاولى « ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ ـ ١٣ مارس ١٩٢٥ » بمرسوم بانشــاء مجلس الجيش ولجنة الضباط ، مستهلا المذكرة الايضاحية له بقوله « ان المسئوليات الملقاه على عاتق وزير الحربية منذ أن صدر الدستور خطيرة ، وما يزيدها خطــورة ما للمسائل الداخلة فى دائرة اختصاص وزارته من الصفة الفنية البحتــة ، لذلك كان من الضرورى الاســراع فى انشاء مجلس ليعاونه فى مهمته على أن يؤلف هــذا المجلس من أكبــر الثقات العسكريين ومن ضباط ممن اتموا خدمتهم العسكرية ، فاحرزوا خبرة تامة فى تلك المسائل الخ » ٠

---

(١٢) F.O 407 - 198 memorandum on the military situation in Egypt, April 12, 1925.

(١٣) دار الوثائق القوميــــة ـ ملف مشــروع مجلس الدفاع الوطنى ولجنة الضباط ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ ٠

وقـد تحددت اختصاصات هـذا المجلس فى ابـداء الرأى فى الامور الآتيـة :

١ ـ قوات الجيش وتشكيله ٠

٢ ـ نظام هيئة رياسة الجيش (أركان حرب) وتشكيلها ونظام الاسلحة المختلفة وتشكيلها ٠

٣ ـ تقسيم البلاد الى أقسام أو مناطق حربية ونظام هذه الاقسام أو المناطق وترتيب القيادة فيها ٠

٤ ـ التجنيـد ٠

٥ ـ تسليح الجيش وتموينـه بما يلزمه من المهمات الحربيـة وبمـا يلزمه من الاغذية ٠

٦ ـ تهيئة ما يلزم للجيش من الملابس ووسائل النقل ٠

٧ ـ الثكنات والابنية الحربية الاخرى ٠

٨ ـ التعليم العسكرى وعلى وجه الخصوص برامج المدارس الحربية ونظام البعثات المدرسية العسكرية فى البلاد الاجنبية ٠

٩ ـ انشاء الاستحكامات وعلى العموم تنظيم الدفاع عن البلاد ٠

١٠ ـ ما عـدا ذلك من المسائل التى يرى الوزير محلا لعرضها على المجلس ٠

وقد تشكل هذا المجلس من وزير الحربية رئيسا ، ومن وكيل الوزارة ، وسردار الجيش ، والمفتش العام للجنود ، والمدير العام لمصلحة أقسام الحدود أعضاء ـ ومن اربعة أعضـاء يختارون من كبـار ضباط الجيش المتقاعدين ويعينون بأمر ملكى ٠

اما لجنـة لضباط فقـد اختصت بتعين الضباط أيا كانت درجتهم وترقيتهم وحالتهم على الاستيداع أو المعـاش أو رفتـهم ـ النشانات او الميداليات الحربيـة والمكافآت الاخـرى لمن يستحقها من الضباط ـ اختيار أعضاء البعثات المدرسية العسكرية ، وقد تشكلت هذه اللجنة من وكيـل

الوزارة والسردار والمفتش العام(١٤) ٠

ومن تشكيل مجلس الجيش ولجنة الضباط يتبين أنه وان كان الغرض الظاهرى منها هو نقل سلطة المفتش العام للجنود الى هاتين الهيئتين وهو ما استبعد حدوثه فى عهد « زيور » الذى كانت تسيطر عليه فكرة « ضرورة العمل على توجيه ضـربة ساحقة الى الزغلوليين اذا ما أريد للبلاد ادارة كريمة ونظاما مستتبا وعلاقات ودية مع بريطـــانيا(١٥) ـ الا أن وجود سردار الجيش وهو بريطانى والمفتش العام للجنود وهو بريطانى ٠

والمدير العام لمصلحة الحدود وهو بريطـــانى يوضح بجلاء أن أى قرارات لهذا المجلس لم تكن لتصدر دون مصادقة البريطانيين ، وكذلك الشأن بالنسبة للجنة الضباط ٠

وينبنى على هذا أن الوجود البريطـانى فى الجيش المصرى اكتسب حقوقا جديدة فى السيطرة على مقدرات الجيش فى ذلك الوقت (سنة ١٩٢٥) ذلك أنه فضلا عن الاختصاص العـام للمفتش العام للجنود فى مسئوليته عن « تهذيب الجيش المصرى وتمرينه عسكريا الخ » ، فقد أعطاه مرسوم ٢١ يناير سنة ١٩٢٥ بأنشـاء مجلس الجيش كل الصلاحيـــات فى ادارة الجيش المصـرى وتوجيهه ـ وما كان ليتصور أن وزارات كوزارات زيور الاولى أو الثانية (١٣ مارس ١٩٢٥ ـ ٧ يونيو ١٩٢٦) تجرؤ على تحدى سلطة المفتش العام ـ أى أن جذور الوجود البريطانى فى الجيش المصرى لم تكن تستند فقط الى سلطة الاحتلال والمندوب السامى فقط ـ بل لقد كان لها فى الوزارات المتعاقبة باستثناء وزارة « سعد زغلول » ـ سندا يقوى من فرص بسط سيطرتها على الجيش المصرى ويحول دون ظهور أى نوع من أنواع المعارضة للسيطرة البريطانية على الجيش ٠

واذا كانت « أزمة الجيش » سنة ١٩٢٧ خير دليل على تفوق الوجود البريطانى فى الجيش المصرى ، وقدرته على محو أى تطلعات للحـــد من

---

(١) دار الوثائق القوميـــة ـ ملف مشـروع مجلس الدفاع الوطنى ولجنة الضباط ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ ٠

(١٥) د٠ يونان لبيب رزق « تاريـــخ الوزارات المصـــرية ١٨٧٨ ـ ١٩٥٣) ص ٢٨٣ ٠

نفوذه داخل الجيش ، فقد كانت آثار هذا النفوذ داخل الجيش هدامة ـ وهذه محصلة طبيعية ـ لدرجة أصبح الجيش المصرى معها مجرد صورة مهتزة لجيش من القرون الوسطى .

فمن تقرير عن مناورات الجيش سنة ١٩٣٥ يتبين أن الوحدات الطبية المشاركة فى المناورات كانت « ذات صفة هيكلية وكان كل اعتمادها على سيارة نقالة واحدة وسيارة فورد خفيفة للتصرف فى المرضى » بسبب النقص فى معدات النقل الميكانيكية الطبية ، وعندما تيسرت سيارة نقالة أخرى لاستخدمها فى نقطة التضميد الاساسية ، تعطلت هذه السيارة .

وكانت مياه الشرب للجنود ملونة نظرا لنقلها فى خزانات السكة الحديد الملوثة ـ وكان عدد كبير من العساكر « يلبسون جزما ممزقة وكانت تدخل فيها الرمال والاتربة التى لوثت أقدامهم وساعدت على اصابتها بالجروح وفى غالب الأحوال كان التمزق أو الحروق على جانبى الاجزاء العليا من الجزم » وقد ترتب على ذلك أن ٨٤ ضابطا وجنديا عجزوا عن استكمال المفاورات بسبب جروح بالقدم(١٦) .

فاذا ماتناولنا المناورات نفسها ، نجد أن « روايتها » تدور حول دولتين متجاورتين تعرفان بالزرقاء والحمراء تنازعتا حول مسائل الحدود واحتلت أولاهما آبار المياه فى أراضى الأخرى .

وقد شاركت فى هذه المناورات قوات من السوارى وأصناف مدافع الماكينة والطوبجية والبيادة وبلوك المهندسين ـ وقادها « سبنكس باشا » المفتش العام للجنود يعاونه مجموعة من الضباط البريطانيين .

ولا أجد وصفا لحالة التدريب للجيش فى تلك الفترة ، أبلغ من وصف « الماجو جنرال مارشال كورنوول » رئيس البعثة العسكرية البريطانية فى يناير ١٩٣٧ الذى قال فيه « وتدريب هذا الجيش من النوع المصبوب فى

---

(١٦) المتحف الحربى ـ وزارة الحربية ـ مركز رياسة الجيش المصرى ـ ادارة أركان حرب العمليات الحربية « تقرير عن مناورات الجيش سنة ١٩٣٥ بمعرفة ش . و . سبنكس « فريق » المفتش العام ـ تحريرا بالقاهرة فى ٢٢ أبريل سنة ١٩٣٥ .

قوالب البعيد عن التخيل والمتميز بالتصلب وهو تدريب مبنى فى تصورى على أفكار تكتيكية تتصل بانتيكات الملكيات الأولى ٠

هذا هو تقييم « مارشال كورنوول » لمناورات « سبنكس » ـ وبمعنى أصبح هذا هو حال التدريب البريطانى للجيش المصرى قبل المعاهدة ٠

فاذا ماطرقنا « التعليم » فى تلك الفترة ـ للضباط المصريين الذين سيتولون قيادة الجيش ـ لاتضح أن المدرسة الحربية التى كان يديرهـــا البريطانيون لم تكن توفر للطلاب سوى قشور من العلم العسكرى بالمقارنة بما يدرسه الطلبة العسكريون فى الاكاديمية الملكية الحربية « بوولتش Wollwich » ، والكلية الحربية الملكية فى « ساندهيرست Sand Hurst ٠ »

وقد كان المنصور وقد هيمن البريطانيون على أمور الجيش المصرى منذ سنة ١٨٨٢ ، بما فى ذلك التعليم ـ أن يكون تعليمهـــم فى المدرسة الحربية المصرية مماثلا للتعليم فى المدارس الحربية البريطانية ـ غير أن الواقع كان يخالف ذلك تمام المخالفة ٠

فقد انقسم تخريج الضباط لأفرع الجيش المختلفة ببريطانيـــا فى سنة ١٩٢٥ ـ الى قسمين ، قسم يخرج الضبـــاط للعمل فى المدفعية ، ســـلاح المهندسين ، وسلاح الاشارة وهذا توفره الاكاديمية الملكية بوولتش Wollwich وقسم آخر لتخريج الضباط لسلاح الفرسان ، المشـــاة ، والدبابات والجيش الهندى ، وقد تولت هذا الكلية الحربية الملكية فى «ساندهيرست Sand Hurst .

وكانت شروط القبول بهاتين المؤستين تقضى بأن يمضى الطالب امتحانا قبل اللحاق باحداهما فى اللغة الانجليزية ـ المعلومات العامة ـ اختيـــار شخصى ، (لغة حديثة ـ تاريخ عام ـ رياضيات ـ علوم عـامة) ـ اللغة اللاتينية ـ اليونانية ـ الفرنسية ـ الالمانية ـ التـــاريخ الحديث ـ طبيعة وكيمياء ـ علم وظائف الاعضاء ٠

وقسمت الدورة الى ١٨ شهرا يمتحن بعدها الطالب ولايجاز الا اذا حصل على ٦٠٪ من الدرجات القصوى المخصصة للامتحان العـام و ٤٠٪ من الدرجات القصوى المخصصة لكل مادة ٠

وبالنسبة لخريجى الاكاديمية الملكية العسكرية بووليتش فان الخريجين ينتظمون فى دورات كالآتى :

ضباط المدفعيـــة	دورة فى مدرسة المدفعية بلاركهيل لمدة اربعـــة اشهـــر Larkhill .
ضباط المهندسـين	دورة مشتركة فى مدرسة الهندسة العسكرية فى شاتهام Shatham وفى جامعـــــة كامبردج Cambridge لمدة سنتين وعشرة اشهر
ضباط الاشـــــارة	دورة فى مركز تدريب الاشارة فى كاتريك Kutterick لمدة سبعة عشر شهرا .

فاذا لم يحصل ضابط المهندسين على مرتبة الشــرف فى امتحـان بكالوريوس الآداب B.A. فى العلوم الميكانيكية فلا يسمح له بالبقــاء فى هذا السلاح ويعرض عليــه اما النقل الى ســلاح آخــر أو يطلب منه تقديم استقالته .

فاذا كانت درجة تخرجه مقبولة ، فان قرار ابقاءه فى سلاح المهندسين أو نقله الى سلاح آخر أو تقديم استقالته يترك لمجلس الجيش .

ونفس الامر ينطبق على ضابط الاشارة الذى يفشل فى تمضية دوره الاشارة .

بالنسبــة لخريجى كليـــة ساندهيرست فان نفس القـــواعد تنطبق عليهـــــم(١٧) .

ويلاحظ من مقــارنة المناهج فى كليتى انجلترا ومدرسة القاهرة ــ أن الدراسة العامة للحرب فى انجلترا كانت تشمل الدراســـــات الاستراتيجية

---

(١٧) دار الوثائق القومية ــ Royal Military Acadamy, wollwich, syllabus of the course of instruction for three terms 18 months course 1935.

Regulations respecting Admission to the royal military academy wollwich and the Royal military College sand Hurst and for first appointment to the regular Army 1935.

للحملات وتطبيق المبادىء ـ والتكتيكات الاستراتيجية كلها ـ بينما اقتصرت في المدرسة الحربية بالقاهرة على دراسة معركة واحدة بهدف توضيح تطبيق المبادىء الحربية في وضع الخطة الاستراتيجية ٠

وفي مجال الاسلحة اقتصرت الدراسة في المدرسة الحربية بالقاهرة على العناية بالسلاح والذخيرة وتعليمات التصويب بالبندقية ـ ولم يتجاوز استخدام البندقية حتى تخرج الطالب مدى ثلاثين ياردة ـ ولم يتجاوز التعليم في هذا المجال البندقية والطبنجة ـ بينما قابل ذلك في انجلترا دراسة تطور الاسلحة واستخدام البندقية والمدافع الرشاشة « لويس Lewis » ومدافع الماكينة ، وتركيب المدافع الى جانب استخدام الدبابات والمهمات والمعدات والعربات المجرورة بالخيول والميكانيكية وصيانة الذخيرة للاسلحة الصغيرة والمدفعية ـ واختبار المعدات والذخيرة ٠

وبينما كان التدريب في انجلترا يتسم بالطابع العملي كانت أغلبية الدراسات في مدرسة القاهرة نظرية بحتة ـ وفي تنظيم الوحدات كانت الدراسة في انجلترا تشمل الفرسان والدبابات والعربات المدرعة والنقل ونظام الامداد بالذخيرة والخدمات الطبية والبيطرية ـ بينما اقتصرت الدراسات التنظيمية في مدرسة القاهرة على لواء المشاة وأورطة الخيالة وبطارية المدفعية بصفة عامة ـ مع التركيز على أورطة المشاة وقسم المشاة بالتفصيل ـ مما يعني أنه بينما كانت الدراسات العسكرية في إنجلترا تؤهل الطالب للعمل في مختلف أفرع الجيش البريطاني ، فان الدراسة في المدرسة الحربية بالقاهرة كانت قاصرة على تخرج ضباط للمشاة فقط ٠

وقد أكد هذا الاستنتاج ـ ماجاء في دراسة التكتيك في كل من البلدين ـ فقد اقتصر في المدرسة الحربية بالقاهرة على وظيفة المشاة وأورطة المشاة وقسم المشاة والتشغيل التكتيكي للبلاتون والقسم والتمرينات التكتيكية للبلاتون والجماعة ٠ وهذا مؤداه أن خريج المدرسة الحربية بالقاهرة لم يكن فقط مدربا على العمل في المشاة فقط ـ بل أن تدريبه في هذا المجال اقتصر على التشغيل التكتيكي للبلاتون والقسم فقط ـ وهما أصغر أجزاء الاورطة المشاة ـ فاذا علمنا أن الاورطة المشاة سنة ١٩٣٥ كانت تتألف من ٨١٧ رجل وتنقسم الى أربعة بلوكات ـ وكل بلوك ينقسم الى أربعة بلاتونات ـ

وكل بلاتون ينقسم الى ثلاثة أقسام ـ لكان معنى هــذا أن خريج المدرسة الحربية بالقاهرة لم يكن قادرا على قيادة أكثر من رجلا هم قوة القسم •

أما فى انجلترا فـكان الطالب يدرب على التعامل بالكتيبـة المشـاة (الاورطة) مع مجموعة من الاسلحـة ـ وكيفية التحريك والسيطرة على النيران ـ وأسلوب تخصيص واجبات لواء مدفعية ميدان ـ ولما كان لـواء مدفعية الميدان يتركب من أربعة بطاريات وكل بطـارية تشمل على ثمـانية مدافع ـ فان الطالب الانجليزى كان يدرب على ادارة نيران أربعة وعشرون مدفعا للميدان ، وكتيبة كاملة من المشاة تعاونها أسلحة أخرى ـ فالفارق اذن جسيم بين نوعى التعليم ـ ومقارنة البرامج تحوى الكثير من الفوارق التى تبين بجلاء أن تدريب الضباط المصريين كان بالمقارنة بالتدريب فى الكليات العسكرية البريطانية لا يساوى شيئا •

أضف الى هذا أن دراسة التـاريخ العسكـرى فى المدرسة الحربية المصرية كانت مبتورة وقاصـرة على الحـروب الاوروبية كحـرب الوراثة الاسبانية وحرب السنوات السبع وحروب نابليون واسترليتزووترلووالقرم ـ دون أى ذكر لمعارك الجيش المصرى فى الجزيرة العربية والسودان والمورة وسوريا ونزيب وأطنة ودمشق وحمص وحلب وطرسوس وأزمير وقونية ـكما استبعد من دراسـة الشخصيـات العسكرية عـرابى ومحمد عبيد ورشد حسنى (أبو شنب فضة) وعلى فهمى وطلبه عصمت والبارودى وحل محلهم مارلبورو Marlboro ونابليون Napoleon وويلنجتون Wellington وناى Nai مما يفهم معه أن حرمان الطالب العسكرى المصرى من معرفـة تاريخـه العسكرى وأمجاد أجداده كان معتمدا أو على الأقل كان مقصودا الاقلال من قيمته(١٨) •

هكذا كانت جذور الوجود البريطانى فى الجيش المصرى منذ ماقبل

---

(١٨) المتحف الحربى Cairo Military school contents of syllabus 1935 - 1936.

المعاهدة ، منع التوسع منع التسليح تدريب تافه ، تعليم سطحى ، اشراف وهيمنة كاملتين ، لينتهى هذا كله الى هدف معين يشكل السياسة البريطانية فى الجيش ـ الا وهو الحيلولة دون وجود جيش مصرى قوى يهدد الاحتلال البريطانى فى البلاد ٠

ولقد كان التصور أن توقيع معاهدة الصداقة والتحـــالف بين مصر وبريطانيا ـ سينهى هذا الشكل من اشكال السيطرة ـ فماذا كانت حقيقـة الوجود البريطانى بعد هذه المعاهدة ـ هذا ما ستكشف عنه السطور القادمة٠

الفصل الرابع

البعثة العسكرية البريطانية

- تشكيلها والقواعد المنظمة لهـــا ٠
- الحرب العالمية الثانية وأثرها على أحوال البعثة ٠
- المستوى الثقافى لضباط البعثة العسكرية البريطانية ٠

الفصل الـرابع
البعثة العسكرية البريطانية

ـ تشكيلها والقواعد المنظمة لعملها :

بتوقيع معاهدة الصداقة والتحالف بين بريطانيا العظمى ومصر فى ٢٦ اغسطس سنة ١٩٣٦ ، دخلت العلاقة بين الجيش المصــرى والوجود البريطانى فيه مرحلة جديدة ، تحولت فيها من عهد اشراف مباشر وقيادة ومايستتبعهما من سيطرة ونفوذ ، الى مشورة ونصيحة ومايستتبعهما من حرية الطـــرف الذى تقدم اليه المشـــورة والنصح فى أن يأخذ بذلك أو لا يأخذ ٠

فقد جاء بالمذكرة الثالثة المرسلة من « حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا الى « سعادة المستر انتونى ايدن » والمحررة فى لندن بتاريخ ٢٦ أغسطس مايلى :

(أ) يسحب الموظفون البريطانيون من الجيش المصرى وتلغى وظائف المفتش العام والموظفين التابعين له ٠

(ب) نظرا لأن الحكومة المصرية ترغب فى استكمـــال تدريب الجيش المصرى بما فيه سلاح الطيران وتنوى لصلحة المحالفة التى تم عقدها أن تختار المدربين الاجانب الذين قد ترى حاجة اليهم من بين الرعايا البريطانيين وحدهم فانها قد اعتزمت أن تنتفع بمشورة بعثة عسكرية بريطـــانية للمدة التى تراها ضرورية للغرض المذكور ٠

وفى اليوم التالى ٢٧ ديسمبر ١٩٣٦ وافق مجلس الوزراء على أن تشكل البعثة بصفة مبدئية من الضباط وضباط الصف الآتى بيانهم ، على أن يكون التشكيل النهائى من حق الحكومة المصرية بعد التشاور مع رئيس البعثة :

عدد	رتبة	وظيفـــة
١	ماجور جنرال (لواء)	رئيس البعثـــة
٢	كولونيل (عقيـــــد)	مساعـــــدان
١	كابـــــتن	مساعد شخصى لرئيس البعثـــة ٠
١	صـــــــول	كاتـــــب ٠

وفى ١٣ يناير سنــة ١٩٣٧ وصــل « الماجور جنرال جيمس مارشال كورنوول » أول رئيس للبعثة العسكرية البريطـــــانية الى مصـــر ومعه « الكولونيل أوكسلى » والكابتن « بيرتون »(١) ٠

وقد رسمت تعليمات مجلس الجيش البريطانى Army council الى رئيس البعثة الخطوط التى يتعين عليه أن يهتدى بها خلال عمله فى الجيش المصرى ، فى الخطاب الموجه اليه بتاريخ ١٦ فبراير سنة ١٩٣٧ كالآتى :

١ ـ أنت معين رئيس للبعثة العسكرية البريطانية الى مصر ٠

٢ ـ البعثة مشكلة وفقا للشروط الواردة بالمذكرة رقم ٣ الموقعة فى لندن فى ٢٦ أغسطس ١٩٣٦ ، التى تسجل مفاهيم معينة بخصوص المسائل العسكرية التى تم التوصل اليهـــا بين المفاوضين البريطانيين والمصريين بالصلة بمعاهدة التحالف الأنجلو ـ مصرية ٠

٣ ـ ان سياسة حكومة صاحب الجلالة هى أن القوات المصرية سوف تطور الى قوات حديثة فعالة قادرة على التعاون مع القوات البريطانية فى الدفاع عن مصر ، وهدف البعثة هو تحقيق هذه السياسة ٠

وستنفذ البعثة دورا استشاريا خالصا ، ولن يعطى الضباط المكونين لها أى قيادة فعلية الا اذا رغبت الحكومة المصرية ٠

---

(١) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ محفظة ٢٤ ـ ملف ٤ ـ جزء ٣٢ « وزارة الدفاع الوطنى ـ مكتب الوزير ـ مذكرة البعثة العسكرية البريطانية » ٠

ولن تمارس البعثة اشرافا مباشرا على الامدادات بالاسلحة والذخيرة والمعدات الى الجيش المصرى ·

٤ ــ ستكون البعثة تحت أوامر وزارة الحرب البريطانية War office ومن اجل أن نقوم بواجباتك كما هو موضح بعالية ، يجب أن تكون على صلة قريبة بسفير صاحب الجلالة البريطانية فى مصر ، وأن ترشد بمعرفته فى أى مسائل تمس السياسة العليا ·

وبرغم أنك لن تكون تحت أوامر القائد العام للقوات البريطـانية فى مصر فيجب أن تمارس اتصالا وثيقا به ، وقد كلف المذكور بأن يتعاون معك فى أى اجــراء يتعلق بمســـاعدة القـــوات البريطانية فى تدريب الجيش المصرى ·

٥ ــ ولن تدخل البعثة تحت أى ظروف فى أى أنشطة خاصة بأمور المخابرات غير تدريب مخابرات الجيش المصرى ، ومن المهـ ـم للغـاية أن لا تلحق بالبعثة أى شكوك عن نشاط للمخـــابرات خشية أن تتأثر الثقة المصرية ·

٦ ــ فى المســـــائل المتصلة بتدريب القوة الجوية المصـرية ، فان مسئوولياتك الاستشارية ستمارس من خلال كبير ضبـاط الطيران الملحق بالبعثة · وهذا الضابط سيرخص له بالاتصال مباشرة بالقائد الجوى العام للسلاح الجوى البريطانى فى الشرق الاوسط فى المسائل المتصلة بالتدريب والمعدات للسلاح الجوى المصرى ، وسيكلف بأن يزودك بنسخ من اتصالاته مع القائد الجوى العام ــ وأن يجهز تقريرا نصف سنوى عن السلاح الجوى المصرى لرفعه من خلال وزارة الحرب الى وزارة الطيران ·

٧ ــ بعد دراسة واجب البعثة بمعرفة مصر وبالتباحث مع السلطات المحلية البريطانية والمصرية سترفع الى وزارة الحرب البريطانية توصياتك بشأن تنظيم البعثة ·

٨ ــ وعليك أن ترفع الى وزارة الحرب البريطانية تقريرا ربع سنوى

عن الجيش المصرى »(٢) ٠

وقد وجه رئيس البعثة ــ حول هذا المعنى ــ خطابا الى وزير الدفاع الوطنى المصرى فى ٢٨ فبراير ١٩٣٧ أوضح فيه سياسة البعثة فى عملها فى الجيش المصرى ، وكانت هذه السياسة تدور حــول أمرين شاء رئيس البعثة أن يزيل كل لبس حولها فقال :

(أ) « ان البعثة لاتمارس أى نوع من الاشراف أو السلطة على أى قائد أو هيئة أركان حرب أو وحدة أو مصلحة من المصـــالح فى الجيش المصرى وأن غايتها الوحيدة هى اسداء الارشاد « لزملائها » المصريين فيما يتعلق بالتنظيم والمهمات الحربية والتدريب وواجبات أركان الحـــرب التى تشمل وضع تصميم العمليات وتنظيم دائرة الاستعلام (المخابرات) ٠

(ب) ان كفاءة البعثة فى القيام بمهمتها سيكون الحكم عليهـــــا (مقياسها) من نظر الجمهور المصرى مبينا على سرعة الجيش المصرى فى الوصول الى التمكن من الاستغناء عن خدمات البعثة »(٣) ٠

ثم تطرق رئيس البعثة فى خطابه الى مبررات زيادة حجـــم البعثة فأشار الى أن اعادة تنظيم الجيش المصرى على طراز حديث تستلزم انشاء أسلحة جديدة لم يكن لها وجود من قبل وهى :

(أ) سوارى ميكانيكى ودبابات ٠

(ب) تلغراف لاسلكى وتليفون لاسلكى ٠

(جـ) مدفعية ضد الطائرات وأنوار كاشفة ٠

(د) مدفعية ميدان ومدفعية متوسطة بجرارات ٠

(هـ) مدافع ماكينة خفيفة وهاون ٠

---

(٢) **F.O 4/7 - 221 Enclosure in No. 44 "Army Council's instructions to the chief of the British military Mission - dated 16th Feb., 1937 War office.**

(٣) دار الوثـــائق القومية ــ مكتب المشير ــ محفظـــة ٢٥ ــ وزارة الدفاع الوطنى « ترجمة كتاب البعثة العسكرية البريطانية رقم ٥ المؤرخ ٢٨ فبراير ١٩٣٧ » ٠

(و) أسلحة مضادة للدبابات ٠

(ز) قطار (قافلة) معدات للكبارى ٠

(ح) تنظيم لهيئة أركان حرب الجيش المصرى وجهاز المخابرات ٠

وانتهى رئيس البعثة فى هذا الصدد الى أنه اذا تعين ثلاثة خبراء لكل قسم من المشآت سابقة الذكر فان ذلك يعنى وجوب استخدام ٢٤ ضابطا فى البعثة الى جانب هيئة الرئاسة اللازمة لحسن توجيه مجهودات الخبراء والتوفيق بينها ٠

وألمح الى أن الجيش البريطانى لايستطيع الاستغناء عن خدمات عدد كبير من نخبة خبرائة لمدة غير محدودة فى وقت يقوم هو أيضا « الجيش البريطانى » بأعادة التسليح ، كما أعترف بأنه لايتفق مع وجهة النظر المصرية أن يقوم بتدريب الجيش عدد من الضباط الاجانب أكثر مما يجب ٠

وفيما يتعلق بالمدة التى تقضيها البعثة فى الجيش ، قال رئيس البعثة باستحالة التنبؤ بها ، حيث أن ذلك يتوقف على معدل تجهيز الجيش بالاسلحة الحديثة من جهة ، وعلى درجة الكفاءة التى تصل اليها الوحدات الجديدة التى يراد انشاؤها من جهة أخرى ، غير أنه رأى أن من الممكن انقاص هيئه رئاسة البعثة الى ٥ ضباط فى ظرف أربع سنوات فى حين أن معظم الملحقين بمؤسسات التدريب المتنوعة قد يمكن الاستغناء عنهم كلية(٤) ٠

وأرفق رئيس البعثة بخطابه هذا قائمتين تضمان الوظائف المطلوبة للعمل بالبعثة احتويا على الهيكل التنظيمى لها بالتطابق مع حركة التطوير بالجيش ـ فشملت هيئة قيادة البعثة واعداد الضباط العاملين فيها ـ والضباط المطلوبين للتدريس فى مدارس أركان الحرب والمدفعية والهندسة العسكرية والمدرسة الحربية ومدارس الاسلحة الصغيرة والاشارة ومدربى القوات الميكانيكية والمخابرت ٠

---

(٤) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ محفظة ٢٥ ـ وزارة الدفاع الوطنى « ترجمة كتاب البعثة العسكرية البريطانية رقم ٥ المؤرخ ٢٨ فبراير ١٩٣٧ » ٠

وفى شأن مؤهلات هؤلاء الضباط فقد رأى أن يكونوا حائزين على الآتى :

الوظيفة	المؤهلات
ـ مدرسة أركان الحرب :	
ـ كبير المعلمين	ضابط مشاة أو مدفعية ـ كان معلما بكلية أركان الحرب بكامبرلى ٠
ـ مساعد معلم	ضابط مشاة أو مدفعية من خريجى كلية أركان الحرب بكامبرلى ٠
ـ مساعد معلم	ضابط متخرج حديثا من كلية أركان الحرب بكامبرلى ٠
ـ مدرسة المدفعية :	
ـ كبير المعلمين	لفتننت كولونيل (مقدم) ـ متخرج من شلستون وذو خبرة بأعمال المدفعية المضادة للطائرات ٠
ـ مساعد معلم	ماجور (رائد) ٠
ـ المدرسة الحربية :	
ـ مساعد معلم	ضابط يشغل وظيفة قائد جماعة ـ أركان حرب ـ خريج الكلية الحربية بساند هيرست ٠
ـ مدرسة ضرب النار :	
ـ مساعد معلم	ضابط كان معلما بمدرسة الاسلحة الصغيرة جناح نيثراتون ٠

ـ مدرسة المهندسين :

ـ كبير معلمين : ماجور (رائد) ٠

ـ مساعد معلم : ضابط شغل وظيفة معلم فى مدرسة أشغال الميدان بشاتهام ٠

ـ مدرسة النقل الميكانيكى :

ـ كبير معلمين : ماجور (رائد) قديم من سلاح المهمات ٠

ـ مساعد معلم : كابتن (نقيب) من سلاح المهندسين ٠

ـ كبير مستشارى الاسلحة والذخيرة والمعدات : ضابط بسلاح المهمات وذو خبرة فى فحص التسليح والذخيرة ٠

ـ ضابط أركان حرب : خريج كلية أركان الحرب ـ ضابط مدفعية ذو خبرة تدريب ٠

ـ ضابط أركان حرب : خريج كلية أركان الحرب وذو خبرة فى أعمال المخابرات ٠

ـ نائب مساعد كوارترماستر جنرال : خريج كلية أركان الحرب ـ من المشاة ٠

ـ معلم مدرعات فرسان : ضابط ميدان من وحدة الفرسان الميكانيكية البريطانية ٠

ـ معلم مدرعات فرسان : ضابط فرسان ذو خبرة فى الدبابات الخفيفة ٠

ـ معلم اشارة : معلم قدير ذو معلومات خاصة عن أجهزة الارسال والاستقبال ٠

ـ كاتب : جاويش (رقيب) من سلاح الاشارة ٠

ولم تكن اللغــة العربية شرطا لالتحاق الضبــاط بالبعثــة ـ كمــا أن الضباط الذين سبق لهم أن خدموا فى الجيش المصرى كانوا مستبعدين من العمل فى البعثة ٠

وقد وافق مجلس الوزارة المصرى فى ٢ مايو سنة ١٩٣٧ على ضم الضباط المقترحين لهيئة البعثة فأصبحت مكونة من ٢٢ ضابط وصف ضابط الى جانب ثلاثة ضباط وسبعة صف ضباط من سلاح الطيران البريطانى كان قد تقرر استبقائهم كمستشارين لسلاح الطيران المصرى عند الاستغناء عن الضباط البريطانيين ، وكذلك ضابطان بمصلحة الحدود كانا يخدمان بها قبل المحالفة وتقرر ضمهما الى البعثة(٥) ٠

ووفقا للترتيبات بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية تحددت شروط خدمةأعضاء البعثة تحديدا صاغه القائد العام للقوات ابريطانية فى مصر والسفير البريطانى ووزارة الحرب البريطانية ـ فكانت عقود خــدمة الضباط تبرم بين الحكومتين المصرية والانجليزية وكانت الماهيات لأعضاء البعثة تقرر وفقا للفئــات البريطانية مضافا اليها مرتبات يومية ومزايا ـ وكانت هذه الماهيات والمرتبات معفاه من الضرائب المصرية ٠

كما قضت الشروط بأن يكون تعيين الضباط لمدة ٤ سنوات وأن يعاملوا معاملة ضباط أركان الحرب فى الجيش البريطانى ولو لم يكونوا حائزين على امتياز أركان الحرب ـ وحق الحكومة البريطانية فى سحب الضباط قبل انتهاء العقد ـ وتضمنت الشروط مسائل علاج الضباط وعائلاتهــم وأجازاتهم المختلفة ومصاريف سفرهم وفئات السفر ، والمبالغ التى تدفعها الحكومة المصرية سنويا تحت حساب تنظيم الماهيات ومطالبات المعــــاش والمرض والعاهة والوفاة وبدلات السفر(٦) ٠

---

(٥) دار الوثائق القوميــة ـ مكتب المشير ـ محفظــة ٢٥ ـ وزارة الدفاع الوطنى « ترجمة كتاب البعثة العسكرية البريطانية رقم ٥ المؤرخ ٢٨ فبراير ١٩٣٧ » ٠

(٦) مجلس الوزراء ـ دار المحفوظات ـ مذكرة اللجنــة الماليــة الى مجلس الوزراء فى٢٧ ديسمبر ١٩٣٦ وأرشيف مجلس الوزراء ـ جــزء أول ـ رقم الدوسيه ١٥٠ ـ ٣/٢٢٣ « البعثة العسكرية البريطانية » ٠

ومنذ مايو سنة ١٩٣٧ استقر نظام تشكيل البعثة وتوزع اعضائها كالآتى :

	عدد	
مدرسة الاركان حرب :	١ كولونيل	كبير المعلمين
	١ ماجور	مساعد معلم
	١ كابتن	مساعد معلم

	عدد	
مدرسة المهندسين :	١ ماجور	كبير المعلمين
	١ ماجور	مساعد معلم

	عدد	
الحملة الميكانيكية وورشة تعليم الصيانة :	١ ماجور	كبير المعلمين
	١ كابتن	مساعد معلم

	عدد	
مدرسة المدفعية :	١ كولونيل	كبير المعلمين
	١ ماجور	مساعد معلم

	عدد	
وحدات مختلفة :	١ ماجور	نائب مساعد كوارتر ماستر
	١ ماجور	معلم السوارى الميكانيكى
	١ ماجور	أركان حرب التدريب

١	كابتن	معلم للمدرسة الحربية
١	كابتن	أركان حرب المخابرات
١	كابتن	معلم لمدرسة الاشارة
١	كابتن	معلم لمدرسة الاشارة
١	لفتننت	معلم لمدرسة الاسلحة الصغيرة
١	لفتننت	معلم للسوارى الميكانيكى
١	كولونيل	خبير لسلاح الاسلحة والمهمات
١	كولونيل	معلم بمصلحة الحدود
١	ماجور	معلم بمصلحة الحدود
١	قائدلواء جوى	كبير المعلمين بسلاح الطيران
٢	قائد أسراب	مساعدا كبير معلمين بسلاح الطيران
٧	ضابط صف	بسلاح الطيران ملاحظين(٧)

وفى المدة بين يوليو وأكتوبر ١٩٣٧ وافق مجلس الوزراء على ضم عدد ٤ ضباط و عدد ١٠ صف ضباط الى هيئة البعثة فأصبح عددها ٣١ ضابط و ١٨ ضابط صف وخلال المدة مابين أوائل نوفمبر وأو اخر ديسمبر ١٩٣٧ ضم الى هيئة البعثة ضابط واحد و ١٢ صف ضابط ـ عينوا كالآتى :

عدد		
١	كابتن	معلم لفن مدفعية مقاومة الطائرات
١	ضابط صف	معلم بمدرسة الصيانة .
٢	ضابط صف	لمدرسة المهندسين .

(٧) مجلس الوزراء ــ ادارة المحفوظات ــ مذكرة اللجنة المالية الى مجلس الوزراء فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٣٦ وأرشيف مجلس الوزراء ــ جزء أول ــ رقم الدوسيه ١٥٠ ــ ٢٢٣/٣ « البعثة العسكرية البريطانية » .

عـــدد		
١	ضابط صـف	لدرسة المدفعية ٠
١	ضابط صـف	لدرسة الاشارة ٠
١	ضابط صـف	كهربائى لتعليـم واصلاح وصيانة الادوات
٢	ضباط صـف	ميكانيكيين لسلاح الصيانة
٢	ضباط صـف	فنيين لسلاح المهمات ٠
١	ضابط صـف	لتعليم صيانة المدفعية ٠
١	ضابط صـف	لمدرسة الدبابات ٠

وفى يوليو ١٩٣٨ ضم ضابطان الى البعثة كالآتى :

عـدد		
١	ماجـــــــور	لاسداء المشورة فى تنظيم وتدريب سلاح خدمة الجيش ٠
١	لفتننـــــت	لتعليم مدفعية السواحل ٠

وبمناسبة التوسع فى سلاح الطيران وتنظيم الدفاع الساحلى وانشاء مدرسة الضباط العظام فى أكتوبر ١٩٣٨ ، ضم الآتون الى البعثة :

عـدد		
٢	ماجــــــور	معلمان لمدرسة الضباط العظام ٠
١	لفتننـــــت	١جاويش لتعليم الانوار الكاشفة ٠
١	لفتننـــــت	١جاويش لتعليم مدفعية مقاومة الطائرات ٠

عـدد		
١	لفتننت	١ جاويش لتعليم الانوار الكاشفة ٠
		٢ ضابط صف لتعليم مدفعية السواحل ٠
		٤ ضابط صف ميكانيكيون بسلاح الطيران ٠

وفى نهاية عام ١٩٣٨ كان تشكيل البعثة قد وصل الى ٤٠ ضـــابط و ٥٤ ضابط صف ٠

وفى اوائل ١٩٣٩ رؤى اعادة النظر فى كيفية تشكيل البعثة وتحديد

عدد أفرادها بما يؤدى الى رفع مستوى الجيش من الوجهة الفنية ـ فاستقر الرأى على اعادة تنظيم البعثة وتحديد اختصاصات كل عضو ـ وبلـــــغ عـددها فى ذلك الوقت ٤٧ ضابطا و ٧٣ ضابط صف احتلوا مواقعهم فى الجيش المصرى ـ متولين وظائف المعلمين فى كلية أركان الحرب والكلية الحربية ومدرسة الاسلحة الصغيرة ـ وأسلحة الفرسان والمدفعية والمهندسين والاشارة والمشاه ومدافع الماكينة وخدمة الجيش والصيانة والقسم الطبى والحدود وسلاح الطيران ـ الى جانب هيئة مركزية للبعثة يتربع على قمتها رئيسها ويتبعه مساعدة الشخصى ومستشارون للبحرية والمدفعية والدفاع الساحلى والطيران الى جانب ضباط أركان حرب البعثة وضبــاط الادارة والمهمات(٨) ٠

ومع بدأ الحرب العالمية الثانية كان عدد أفراد البعثة قد بلغ ٥١ ضابطا و ٩٨ ضابط صف ٠٠

ـ أثر الحرب العالمية الثانية فى أحوال البعثة :

مع تحرج الحالة الدولية وهبوب رياح الحرب ـ طلب القائد العــام للقوات البريطانية فى مصر ارسال قوة مصرية صغيرة متحركة لواحات « البحرية وسيوة » للقيام بأعمال الدفاع عن الصحراء الجنوبية الغربية ٠

وقد تكونت هذه القوة التى عرفت باسم « القوة الجنوبية الغربية » مـــن :

قيادة لواء الفرسان ـ آلاى سيارات خفيفة ينقصه أورطة

ـ أورطة من آلاى الدبابات الخفيفة ـ بطارية خفيفة (٣ر٧ هاوتزر)

ـ بطارية مضادة للدبابات (٢ رطل) ـ جماعة مدافع ماكينة

ـ قسم مهندسى ميدان ـ الى جانب الوحدات الادارية اللازمة ٠

وقد عين لرئاسة هذه القوة صاحب السمو الامير « اسماعيل داوود » (بكباشى) ٠

---

(٨) دار الوثائق القوميــة ـ مكتب المشير ـ محفظة ٢٤ ـ ملف ٤ ـ جزء ٠ مذكرة « البعثة العسكرية البريطانية » ٠

كما أرسلت كتيبتى مدافع ماكينة الى مرسى مطروح ، وكتيبة مشاة وآلاى مدفعية الى الصحراء الغربية ٠

وقد ترتب على ذلك توزيع قوات الجيش المصرى بالصحراء الغربية ومواقع الدفاع الاخرى للاشتراك مع الجيش البريطانى فى الدفاع عن مصر ـ كما ترتب على ذلك أيضا توزيع ضباط من البعثة مع تلك القوات ، فعين اللفتننت كولونيل « روبنسون » مستشارا لقائد القوة الجنوبية الغربية ، واللفتننت كولونيل واتكنس مساعدا لهذا المستشار وكذلك الكابتن هاردنج نيومان والماجور بول ٠

وعين اللفتننانت كولونيل نيوكوليس مستشارا لقائد لواء الصحراء الغربية والماجور جونسون مستشارا الكتيبة مدافع الماكينة المشاة الاولى والماجور كنجزبرى مستشارا الكتيبة البنادق الخامسة واللفتننات كولونيل فراون مستشارا لقائد المدفعية بمطروح(٩) ٠

ويتضح من تقرير رئيس البعثة العسكرية البريطانية فى ذلك الوقت عن الجيش المصرى ـ بدايات تغير الاتجاهات البريطـانية بالبعثة من دور الاستشارة الى دور القيادة اذ يقول :

« أود أن أذكر العمل الرائع الذى قام به الكولونيل ج٠ب روبنسون من الهوسار الثامنة وكبير ضباط البعثة مع القوة الجنوبية الغربية ، فقد رسى على كتفيه أغلب حمل القيادة والادارة الحقيقية ٠ وهناك شك قليل فى أنه لو كانت الحرب بدأت فان الاغلبية العظمى من الضباط المصريين فى القوة كانوا سيصبحون سعداء للغاية لأن يرونه يتولى القيادة رسميا »

"There is I think little doubt that had war started the large majority of Egyptian officers in the force would have been only too glad to see him assume command officially".

وان الضباط المصريين العظام المفتقدين لقوة القيادة والمبادءة يبعث

---

(٩) دار الوثائق القوميـــة ـ مكتب المشيـــر ـ محفظـة ٢٥ ملف ٦ ـ ٢/س ج ٠

على الاعتبار على أنه محل تقدير مؤكد فى الحرب أن يتولى الضبـــــاط البريطانيون القيادة » ·

The senior officers of the Egyptian Army are so lacking in power of command and initiativethat it will certainly be for consideration in war whether british should take over command" (١٠)

ويبدو من رد فعل الحكومة المصرية فى ذلك الوقت انها كانت متيقظة لرياح التغيير هذه ـ خاصة وان « محمد صالح حرب » كان وزيرا للدفاع فى حكومة على ماهر الثانية (١٨ اغسطس ١٩٣٩ ـ ٢٧ يوليو ١٩٤٠) ـ فقد وجه « حرب » فى ٣ يونيو سنة ١٩٤٠ خطابا الى رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى أكد فيه مسئولية قواد الوحدات والتشكيلات المصرية وتحديد العلاقة بينهم وبين اعضاء البعثة العسكرية البريطانية قال فيه :

« منعا من حدوث أى التباس فى تفهم مركز ضباط البعثـة العسكرية البريطانية ومسئولياتهم فى حالة اشتباك القوات المصرية المحـــاربة فى العمليات الحربية قد وضعت التعليمات الآتية لاتباعها بكل دقة :

١ ـ جميع التشكيلاتوالوحدات يقودها ضباط مصريون وهمالمسئولون دون غيرهم عن القيادة والمحافظة على الضبط والربط فى وحداتهم وأتخاذ كافة التدابير الكفيلة برعاية الضباط والجنود الذين تحت قيادتهم ·

٢ ـ لاتتعدى واجبات ضباط البعثة العسكرية البريطانية الذين صدقنا على الحاقهم مؤقتا بالتشكيلات أو الوحدات ابداء المشورة للقواد المختصين· ويجب أن لا يعتبر أن فى هذا الالحاق ما يجيز الى هؤلاء الضباط القيام بقسط من مسئوليات قواد الوحدات ·

٣ ـ على أنه لا ينتظر من جميع القواد أن يستفيدوا الى اقصى حد بخبرة تجارب هؤلاء الضباط التى تعتبر ضرورية فى الاحوال الحاضرة ·

٤ ـ والمأمول ـ لصالح الدفاع ـ أن يبذل ضباطنا جهودهم ليسود التعاون الوثيق المشبع بروح الصداقة والألفة بينهم وبين ضباط البعثة الذين

---

(١٠) F.O 371 - 2337 Quartely report No. 11 on the Egyptian Army 31st October, 1939.

نعتقد انهم يبادلونهم نفس الشعور »(١١) ٠

ويتضح من العرض السابق أن السيـــاسة البريطـانية فى الجيش المصرى حتى نشوب الحرب كانت زيادة عدد أعضاء البعثة العسكرية فى الجيش تدريجيا ، وقد نجحت فى هذا تماما حيث بلغ أعضاء البعثة فى ذلك الوقت ٥١ ضابطا و ٩٨ ضابط صف ٠

فلما نشبت الحرب ، اتجه التفكير الى محاولة سبغ الصفة التنفيذية على أعضاء البعثة ، لكن هذه المحاولة لم تنجح مع وجــود حكومة « على ماهـــر » ٠

ولما كانت زيادة أعضاء البعثة ـ أمرا يتم بصعوبات ويستلزم الكثير من الاجراءات ، فضلا عن تنبه الرأى العام الى هذه الزيادة ـ فقد تفتق ذهن البريطانيين فى أغسطس سنة ١٩٤٠ عن وسيلة جديدة يضمنون بهـا زيادة أعداد البريطانيين فى الجيش ٠

وقد دارت مباحثات فى ذلك الوقت بين وزير الدفاع الوطنى وقـــائد القوات البريطانية فى مصر الذى تقدم باقتراح الحاق عدد من الضبـــاط البريطانيين وصف الضباط بالبعثة العسكرية على نفقة الجيش البريطانى على أن يكون ذلك بصفة الحاق فقط attachment ودون أن يضموا الى هيئة البعثة ـ كضرورة للحرب وليس لاستكمال تدريب الجيش المصرى ٠

وقد وافقت الحكومة المصرية على هذا المطلب (حكومة حسن صبرى الاولى ٢٧ يونيو ـ ١٤ نوفمبر ١٩٤٠) فعين ١٨ ضابطا و١٨ ضابط صف، زيدوا بعد ذلك الى ٣٥ ضابط صفو قد سمى هؤلاء الملحقون ٠

Pool of Assistants Attached to B.M.M.

وبذلك وصل عدد أعضاء الجيش البريطانى حتى سنة ١٩٤٥ الى :

٥١ ضابط + ٩٨ ضابط صف = ١٤٩ أعضاء أصليون بالبعثة ٠

١٨ ضابط + ٣٥ ضابط صف = ٥٣ ملحقون ٠

المجمـــوع = ٢٠٢ بريطانيـــا ٠

---

(١١) دار الوثـــائق القومية ـ مكتب المشير ـ محفظة ٢٥ ـ وزارة الدفاع الوطنى ـ ملف ٦ ـ ٢/س ج ٠

وقـد استمرت أوضاع البعثـة العسكرية البريطانية من حيث العدد سائدة فى عهد حكومـــات « حسن صبرى » الاولى ـ و « حسين سرى » الاولى (١٥ نوفمبر ١٩٤٠ ـ ٣١ يوليو ١٩٤١) والثانية (٣١ يوليو ١٩٤١ ـ ٤ فبراير ١٩٤٢) و « مصطفى النحاس » الخامسة (٤ فبراير ـ ٢٦ مايو ١٩٤٢) والسادسة (٢٦ مايو ١٩٤٢ ـ ٨ اكتوبر ١٩٤٤) ٠

وفى عهد وزارة أحمد ماهر الاولى (٨ اكتوبر ١٩٤٤ ـ ١٥ يناير ١٩٤٥) اثارت الحكومة البريطانية موضوع تحمل الحكومة المصرية مرتبات الضباط والصف ضباط اللحقين بالبعثة اعتبارا من بداية عام ١٩٤٦ وطلب ضمهم الى البعثة العسكرية البريطانية وعلى نفقة الحكومة المصرية كضرورة لحفظ مستوى كفاءة الجيش المصرى(١٢) ٠

وقد أجاب رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى على ذلك ـ فى كتابه الى وزير الدفاع الوطنى « سيد سليم « قائلا » ان زيادة أفراد البعثة لن تعود على الجيش بفائدة مالم يقابل ذلك زيادة فى عدده وعدده ـ كما أن الجيش ليس بحاجة الى هذا العدد من الضباط وضباط الصف الملحقين بالبعثة الذين تطلب البعثة ضمهم اليها ٠٠٠٠ الا العدد الذى وافقت على الحاقه لمدة ستة شهور فقط بمناسبة اجهزة رادار التى ستصل حديثا حتى يمكن للمختصين بالجيش المصرى أن يلموا بجميع مايلزمهم من معلومات خاصة بتلك الاجهزة اثناء تلك المدة(١٣) ٠

وقد اوضح وزير الدفاع الوطنى فى كتابه لرئيس مجلس الوزراء فى ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٤٥ أن (جماعة المساعدين الحقوا بالبعثة بنـاء على اقتراح قائد القوات البريطانية فى مصر فى أغسطس ١٩٤٠ نظرا لحال ة الحرب وما استلزمته من انتشار القوات المصرية فى انحـاء البلاد لضمان التعاون الوثيق بينها وبين القوات البريطانية ـ اما وقد انتهت الحرب فقد أعدنا النظر ودرسنا الحـــالة ولاحظنا فى الدراسـة المهمـــات والأدوات والمعدات الحديثة فى الجيش وراعينا فى حـ الة نقص الفنيين المصريين أن

---

(١٢) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ محفظـة ٢٥ ـ وزارة الدفاع الوطنى ـ ملف ٦ ـ ٢/س ج ٠

(١٣) المرجع السابق ٠

يكون هناك اخصائيون يبقون فى البعثة مؤقتا لمدة محددة حتى يتم تمرين المصريين ـ ونتيجة لهذه الدراسة نرى انه ليس هناك مايدعو لبقاء جماعة المساعدين بعد ٣١ ديسمبر ١٩٤٥ اذا استثنينا منهـــم الآتين بعد على أن يكون بقاؤهم بصفة مؤقتة كملحقين بالبعثة للمدد المحدودة المبينة قرين كل منهم وهذا العدد هو أقصى مايمكن أن تدعو الحاجة اليه :

ضبـــــاط

١ للدفاع الساحلى لمدة ستة أشهر من ١٩٤٦/١/١ ·
٢ لمدرسة المدفعية لمدة ستة أشهر من ١٩٤٦/١/١ ·
(أخصائيين ردار)
١ اشـــــــــارة لمدة ستة أشهر من ١٩٤٦/١/١ ·

٤

ضباط صف

١ لرئاسة البعثة لمدة سنة من ١٩٤٦/١/١ ·
٢ للمهمات (تنظيم مخازن)لمدة ستة أشهر من ١٩٤٦/١/١ ·
١ للمدفعية (رادار) م/ط) لمدة ستة أشهر من ١٩٤٦/١/١ ·
١ للمدفعية (ردار سواحل) لمدة ستة أشهر من ١٩٤٦/١/١ ·
٢ للصيانة (توفكجى أسلحة) لمدة ستة أشهر من ١٩٤٦/١/١ ·
١ للصيانة (توفكجى أسلحة) لمدة ستة أشهر من ١٩٤٦/١/١ ·
١ للرادار م/ط(١٤) ·

وقــد كتب « محمود فهمى النقراشى » فى ٢٣ ديسمبــــر ١٩٤٥ الى السفير البريطانى بأن الحكومة المصرية « لاتعتبر ضروريا الاحتفـــــاظ بخدمات كل اتحاد المساعدين » وطلب الاحتفاظ بخدمات الافراد الســالف الاشارة اليهم(١٥) ·

ومنذ ذلك الوقت لم تنجح البعثة العسكرية البريطــــانية فى زيادة

---

(١٤) دار الوثائق القوميــــة ـ مكتب المشير ـ محفظــة ٢٥ وزارة الدفاع الوطنى ملف ٦ ـ ٢/س ج ·

(١٥) F.O 371/53268 Pool of assistants 23rd December, 1945.

البريطانيين بالجيش المصرى ـ لاصرار الحكومات المصرية منذ ١٩٤٥ على عدم الزيادة ٠

ـ المستوى الثقافى لضباط البعثة العسكرية البريطانية :

كان من أهم دواعى زيادة أعضاء البعثة العسكرية البريطانية خلو الجيش المصرى فى السنوات الاولى لعمل البعثة من الضباط الحاصلين على دراسات اعمال أركان الحرب ، وقلة الضباط المتخصصين فى الاسلحة الجديدة التى وردت للجيش بعد المعاهدة ٠

ومع افتتاح المدارس والمنشآت التدريبية بالجيش توافر به هذا العنصر من الضباط حتى بلغ عدد الضباط الاركان حرب فى فبراير ١٩٤٦ ١٦٠ ضابطا ٠

وكان مقتضى هذا ان ينمو بالجيش نوع من عمليات التقييم للدور التدريبى للبعثة العسكرية البريطانية حيث توافر للجيش بفضل ضباطه القدرة على المحاجة والمجادلة والمفاضلة ونمو الفكر العسكرى لديهم ٠

وكان طبيعيا أن تتجه أنظار الجيش المصرى الى هؤلاء المستشارين البريطانيين لتقييم مستواهم الثقافى ٠

وقد أسفر ذلك عن اكتشاف أن مستويات ضباط البعثة العسكرية كانت ملائمة قبل الحرب ـ لكن هذا المستوى فى الكفاءة والمؤهلات والخبرة الواجب توافرها فيهم أخذ ينحدر شيئا فشيئا خلال الحرب ـ اذ التحق بالبعثة ضباط ليسوا حاصلين على المؤهلات المطلوبة ـ وفى هذا المجال ابتكر البريطانيون اسلوبا فريدا ـ اذ كانوا يعمدون الى ضباط الصف منهم والملحقين بالبعثة باعداد كبيرة ـ فيرقونهم الى رتب الضباط ـ فالجاويش البريطانى المعين بهيئة البعثة بالاى الفرسان مثلا ، يصبح بين عشية وضحايا ماجور (رائد) بريطانى فى نفس السلاح ويتولى وظيفة مستشار Adviser أو معلم instructer (١٦) ٠

---

(١٦) معلومات العميد أ٠ح على حسن النكلاوى أحد ضباط الجيش المصرى فى تلك الفترة ـ ودار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ محفظة ٢٥ ـ وزارة الدفاع الوطنى ـ ملف ٦ ـ ٢/س ج ٠

ومع هذا ، فقد التمست السلطات المصرية لبريطانيا العذر فى ذلك بسبب ظروف الحرب واحتياج الاخيرة لكل ضباطها الممتازين للمشاركة فى المجهود الحربى ، لكن الامر استمـر على ذلك بعد الحرب مما دعى وزير الدفاع الوطنى فى حكومة النقراشى الاولى (٢٤ فبراير ١٩٤٥ ــ ١٥ فبراير ١٩٤٦) الى الكتابة لرئيس الوزارة فى ديسمبر ١٩٤٥ فى هذا الشأن(١٧)، كما رفع الوزير مذكرة الى مجلس الدفاع الاعلى أوضح فيهـا رأى قواد ومديرى الاسلحة والمصالح فى المؤهلات والخبرة الواجب توافرها فى أعضاء البعثة على الوجه الآتـى :

ــ **سلاح المدفعية الملكى** : أن يكون من الجيش العامل البريطـانى ذو مدة خدمة لاتقل عن ١٠ سنوات حاصلا على شهادة معلم مدفعية .

ــ **سلاح الفرسان ولواء الحدود** : أن يكون من الجيش العامل البريطانى ــ ذو مدة خدمة لاتقل عن ١٠ سنوات بوحدة مدرعة ــ أن يكون حـائزا اذا أمكن على شهادات الصيانة واللاسلكى والمدفعية ، ويستحسن أن يكـون خريج كلية أركان حرب .

ــ **سلاح الاشارة الملكى** : أن يكون من الجيش العامل البريطانى ــ متخرجا من الكلية الحربية الملكية البريطانية للضباط ــ حاصلا على فرقة الاشارة الطويلة « بكاتريك » ــ حاصلا على شهادة الفرقة العليا ــ له خبرة عملية كضابط بسلاح الاشارة البريطانى لاتقل عن ٨ سنوات .

ــ **سلاح المهندسين** :

أن يكون من الجيش العـامل البريطانى ــ له مدة خدمة كضابط بسلاح المهندسين البريطانى لاتقل عن ١٠ سنوات ــ حائزا لشهادة مهندس ــ يستحسن أن يكون حائزا لشهادة كلية أركان الحرب الملكية البريطانية .

---

(١٧) دار الوثائق القومية ــ مكتب المشير ــ محفظة ٢٥ ــ وزارة الدفاع الوطنى ــ ملف ٦ ــ ٢ سرج .

ـ سلاح الصيانة الملكى :

أن يكون من ضباط الجيش العامل على أن لا يكون من المرقين من بين الصفوف ـ ان يكون مهندسا ميكانيكيا أو كهربائيا حاصلا على درجـــة البكالوريوس ـ له خدمة سابقة بسلاح المهندسين الملكيين البريطانى لا تقل عن ٦ سنوات منها سنتان فى الميدان ٠

ـ سلاح الاسلحة والمهمات الملـكى : من الجيش العامل البريطانى ـ له خدمة كضابط لاتقـل عن ١٠ سنوات بسلاح المهمات البريطانى ـ حائزا على شـهادة ضابط مفتش اسلحة ـ حائزا على شـــهادة الفرقة العليـا ان أمكن ٠

ـ سلاح خدمة الجيش الملكى :

ضابط بالجيش العامل البريطانى ـ له مدة خدمة بالجيش البريطانى كضابط لاتقل عن ٨ سنوات ـ ان يكون متخرجا من كليات عسكرية بريطانية للضباط وليس من بين الصفوف ـ أن يكون من خريجى كلية أركان الحرب الملكية البريطانية ان أمكن ٠

ـ مدارس الجيش المختلفة ومعلمين المشاة :

من الجيش العامل البريطانى ـ له خـدمة كضابط لا تقـل عن ١٠ سنوات ـ حائزا على شهادة كلية أركان الحرب الملكية البريطانية ٠

وقـد أوضح تطبيق المؤهلات والخبـرة الواجب توافرها فى أعضاء البعثة ـ السابق الاشارة اليها ـ توافرها فى ستة عشـر ضابطا فقط من بين مجموع ضباط البعثة البالغ عددهم ٥٦ ضابط ـ من بينهم ضباط رئاسة البعثة الذين لايتولون أى عمـل تدريبى ، وعلى ذلك عان المؤهلات المطلوبة توافرت فى ماجور (رائد) يدرب مدفعيـة الميـدان والمدفعيـة المضـــادة للدبابات ـ وماجـور (رائد) يدرب المدفعية الساحلية ـ وماجـور (رائد) كبير مستشارى سلاح الاشارة ـ وماجور (رائد) يدرب مركز تدريب المشاة بمنقباد ـ ولفتننت كولونيل (مقدم) كبير معلمى كلية أركان الحرب ، وماجور (رائد) أحد المعلمين بها ، ولفتنانت كولونيل (مقـدم) كبير معلمى مدرسة الاسلحة الصغيرة ٠

أما ضباط البعثة بسلاح الفرسان ، والمدفعية بأنواعها (ميدان ـ مضاد للدبابات ـ مضاد للطائرات ـ مدفعية ساحلية ـ أنوار كاشفة) باستثناء واحد فقط، سلاح خدمة الجيش ، سلاح الصيانة ، سلاح المهمات مستشارو المدارس والمنشآت التعليمية ، سلاح المهندسين ، المشاة (بأستثناء واحد) ، الحدود ، الجناح الجوى ـ فقد كانوا دون المستوى(١٨) ٠

ومن عجب أن البريطانيين أنفسهم قد اعترفوا فى الوثائق المتبادلة بينهم بانخفاض مستوى بعثتهم العسكرية الى مصر ـ كما أنهم كانوا يعلمون أن هذا لم يمر دون ملاحظة المصرين ، اذ تقول احدى الوثائق البريطانية :

"The war has necessarily entailed lowering in standard of personnel available which has not passed unnoticed by Egyptians".

لقد استلزمت الحرب بالضرورة تخفيض مستوى الافراد المتيسرين الأمر الذى لم يمر دون ملاحظة المصريين(١٩) ٠

وعلى أى حال ، فقد كان لوجود البعثة العسكرية البريطانية فى الجيش المصرى آثار عديدة ـ منها المفيد ومنها الضار ٠

والصفحات التالية تتحدث عن أعمال البعثة العسكرية البريطانية فيما يتعلق بالجوانب الايجابية ٠

---

(١٨) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ محفظة ٢٥ ـ وزارة الدفاع الوطنى ـ ملف ٦ـ٢/س ج ـ مذكرة مرفوعة الى مجلس الدفاع الاعلى من وزير الدفاع الوطنى الى السيد سليم فى ٢ فبراير ١٩٤٦ ٠

(١٩) **F.O 371/45945 Standard of personnel of B.M.M.**

الفصل الخامس

حـــــركة
التحديث فى الجيش المصرى

- الحرب العالمية الأولى وتطور فن الحرب ·
- التخطيط للمعـــارك ·
- مكان مصر من القوة الحربية فى الماضى ·
- التنظيم البريطانى للآلة الحربية المصرية ·
- كتائب المشـــاة الحديثـة ·
- مجموعة اللواء المشـاة المستقلة ·
- الفرسان الحديثة فى الجيش المصرى ·
- آلايات الفرسان الميكانيكية والدبابات الخفيفة ·
- آلايات الاستطـــلاع ·
- المدفعيــة الحديثـــة ·
- التـــــدريب ·
- التعليم وكليــة أركان الحــرب ·
- المــدارس العسكرية ·
- البعثات العسكرية المصــرية للخارج ·

الفصل الخامس
حركة
التحديث فى الجيش المصرى

لم يكن الوجود العسكرى البريطانى فى الجيش المصرى كله نقمة ، فالتاريخ يرصد الاحداث بلا تحيز ، واذا كان تاريخ الوجود البريطانى فى مصر عامة فى الجيش المصرى خاصة قاتما لدرجة كبيرة ، فان الانصاف يقتضى من المؤرخ أن يعطى لهذا التاريخ ما له وما عليه ٠

لقد أسهبت الفصول السابقة فى وصف الجيش المصرى قبل المعاهدة ، وأبرزته على أنه كان جيشا من جيوش العصور الوسطى تنظيما وتدريبا وتسليحا ـ وهذا صحيح ٠

وكان الجيش المصرى بعد أن غادره الوجود البريطانى فى ديسمبر ١٩٤٧ فى حالة يرثى لها كما ستوضح الفصول القادمة ـ لكنه بالمقارنة بجيش ما قبل المعاهدة كان قد انتقل فعلا الى صفوف الجيوش الحديثة ٠

واذا كانت الفصول التالية ستضفى تحفظات شديدة على وصف الجيش المصرى بأنه قد انتقل الى صفوف الجيوش الحديثة بعد المعاهدة، فان دور هذا الفصل هو توضيح الرؤية للتقييم الذى سيتعرض له الوجود البريطانى بصفة عامة فى الجيش المصرى ، بهدف خلق المناخ الملائم للخروج بتقييم حقيقى غير متشنج للدور الذى لعبه الوجود البريطانى فى هذا الجيش بعد المعاهدة ٠

شكلت الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ من الزاوية التكتيكية تطويرا لفن الحرب ـ فقد تحولت الحرب من حرب الحشود البشرية الى الحروب الآلية القتالية ـ كما حولت فن الحرب من الدفاع الثابت الذى كانت تستلزمه الحشود الكثيرة الى مرونة وسرعة القوى الهجومية التى أستلزمتها الاسلحة الآلية ٠

ومع أن هـــذه الحقيقة كانت معروفة فى الفتـــرة ما بين ١٨٧٥ ـ ١٩١٣ الا أن شكل الحــرب فى تلك الفتــرة كان يتمثل فى حشــد المدافع والبنادق بكثافة للقيام بهجوم وضغط واسع ـ فلما ظهر « المحرك » كان هو الحل لجميع مشكلات الحرب ٠

ولقد كان تحول فن الحرب من النمط القديم الى النمط الحديث المتميز بسرعة الحركة ـ سببا فى تحــول الحروب الى مجاوز ضخمــة ـ تستخدم فيها أحدث الافكار والمخترعات لتجربة الضربات القاصمة القاسية ـ التى يتعرض فيها الجنود والبــلاد لأبشع النتائج ـ منهية بذلك زمن الاشتباكات التقليدية التى تبرز فيها الجيوش تفوقها المادى وتتحول الحرب الى لعبــة شطرنج لايتمكن أحد العدوين فيها من الانتصار الحاسم نظرا لعدم القدرة على الوصول الى هذا النصر الناتج عن الهجوم الشامل ٠

ولقــد ظهرت فى عصر الحرب العالمية الاولى « الدبابة » لتحمل معها جميع ميزات الحمــاية التى تقدمهــا المواقع المحصنة بالاضافة الى قــوة هجومية قابلة للحــركة باسلحتها المدرعة الفتــاكة ـ مسببة بين ١٩١٦ ـ ١٩١٨ تطورا جذريا فى التكتيك الحر ومنهيــة عوائق المناورات التكتيكية التى كانت تتمثل فى كيفية اطلاق النار والحركة ، وكيفية التحصن والتحرك فى آن واحد ـ فقد أزالت الدبابة هذه العوائق بسبب سرعتها الزائدة الناتجة عن استعمال المحــرك الميكانيكى بدلا من القــوى البشرية ، وزيادة مناعة التحصن ضــد الرصاص الذى لا يخترق الحديد المصفح ، وتزايد فعاليتها الهجومية بعد أن خففت عن الجندى مهمة الاسلحة الخفيفة واعطاء الفرصة للجيــاد للراحة من عنــاء سحب الاسلحة الثقيلة ، بالاضافة الى تضاعف القدرة التدميرية لأسلحتها ـ وقــد كان لاستخدام هـــذا السلاح بدءا من معركة « السوم » فى سبتمبر سنة ١٩١٦ نتائج مذهلة ـ ففى خلال الاشهر الخمسة من يوليو الى نوفمبر سنــة ١٩١٦ خســر البريطانيون ٤٧٥٠٠٠ مقاتل وأسر حوالى ٣٠٠٠٠ مقاتل ٠

وهكذا كان التطور الذى أدخلته الدبابة فى فن الحرب عظيما ـ الا أن تطور الطائرة كان أعظم ٠

لكن التطور الحربى لا يقتصر على السلاح فقط ـ فالتخطيط الجيــد

للمعارك هو الذى يوصل الى النصر الحاسم ـ ولقد منيت الدبابات بخسائر كبيرة فى معركة « كامبرى » فى فبراير ١٩١٨ خلال الهجوم على « جبل فليكسير » بتاثير قصف مدفعية الميدان ـ مما أوجب ايجاد التناسق بين الدبابات المتقدمة والطائرات التى تحلق على ارتفاع قليل ـ الأمر الذى يقودنا الى موضوع « التعاون بين الأسلحة » ـ والاستخدام التكتيكى الصحيح للمعدة ـ والاستطلاع ٠

ومع تطور الآلة وتقدم المخترعات ـ وما أدى اليه ذلك من شمولية الحرب شمولا غطى جميع نشاطات الدول المتحاربة ، غدت عمليات التموين وايصالها بالاضافة الى الضروريات الاساسية بحاجة لاستخدام جميع قطاعات الصناعة ـ فكما يصنع الحرير الصناعى من السليلوز فان السليلوز ينتج البارود عديم الدخان ـ وكما يستعمل الجلسرين فى صناعة الصابون فانه يستعمل فى صناعة العبوات الناسفة ، وهذا يوضح أن التطور الحربى قد أدى الى عدم امكانية التوصل للحدود التى تفصل بين الجيوش والجماهير المدنية ـ وبالتالى استحالة فصل العامل عن الجندى ـ كما يوضح أن الحروب الحديثة تستوجب السيطرة الكاملة على الجهاز السياسى والتمكن من الاكتفاء الصناعى وتوفر الصناعة الوطنية وانتاج الاسلحة الميكانيكية ـ وكما أن الحرب والسلام ظاهرتان متتابعتان ، فان على المنتصر والمهزوم أن يطبق مبادىء الحرب فى وقت السلم للتحضير لنزاع وحرب المستقبل(١) ٠

كان هذا توضيحا بسيطا للتطور الحربى ـ أنتج أمامنا عدة مسائل، كان منها « التسليح الحديث » ، والميكنة ، والتخطيط الجيد للمعارك ، « والتعاون بين الاسلحة » ، « والاستخدام التكتيكى الصحيح للمعدة » « والاستطلاع » ، الى جانب السياسة والادارة والاقتصاد ٠

ومن هذا كله نستطيع أن نتبين أن التطور الحربى ليس قاصرا على الحديث عن السلاح ، وانما هو كما قال « كلاو زفيتس » « لقوى العقل

---

(١) التكنولوجيا والحرب الحديثة ـ ماجور جنرال ج٠ ف٠ فولر ـ دار القلم المكتبة الحديثة ـ بيروت ـ مايو ١٩٦٩ ص٩ و ١٠ و ٣١ الى ٣٨ ٠

والدهاء آثارها فى أى عمل عسـكرى ، بمعنى أن التفكير العقلى وأسلوب ادارة المعارك وتطوير التكتيك الحربى (أى فن القتال) لتحقيق الانتصار هـو التطور الحربى الحقيقى ـ وقديما قالوا « التكتيك العسكرى كالماء ، ويخضع الماء لمجراه الطبيعى ، اذ يتسرب الماء منحدرا من الاماكن العالية نحو المنخفضات ، والامر مشابه فى الحرب ، اذ تتجنب الموقع القوى بالهجوم على الموقع الضعيف »(٢) ٠

وفن الحـرب ، أو التفـكير العقلى فى ادارة الحرب ، تتـولاه الآلة العقليـة العسكرية للجيش ـ وهى هيئـة أركان حرب الجيش ـ وهى تلك المجمـوعة التى تمثل العقـل المفكر للجيش ، والجهـاز الذى يضع خطط العمليات الحربية ، ويجهز الجيش لخوض المعارك بهدف النصر ٠

وما نجاح الجيوش فى المعارك راجع الا للفـكر العسكرى النابع من عقول أعضاء هيئة أركان الحرب ـ فأين كانت مصر من هذا كله ؟ ٠

لقـد كانت مصـر فى القرن التاسع عشر صاحبة جيش يعد مفخرة من مفاخر العالم ،ولم تكن معارك هـذا الجيش التى خاضها مقصورة على الميادين المصرية بل اشتملت أيضا على ميادين جديدة أملتها روح التعاون التى ارتبط بها « محمـد على » فى بادىء الامر مع البـاب العالى الى أن اضطر الى تعـديل سياسته لمـا أراد تحقيق آماله فى انشـاء امبراطورية مصرية تقوم على أنقاض امبراطورية الأتراك ٠

ولقد أوضحت بصيرة « محمد على » له أن الجيش هو الدعامة الاولى التى يشيد عليها أمانيه فخصه بالقسط الاعظم من عنايته وعزيمته ، وعاونه فى هذا العمل ابنه « ابراهيم » والكولونيل سيف (سليمان باشا الفرنساوى) Colonel seves (٣) ـ فاستطاع الاثنان تكوين أول جيش مصرى منظم على الاساليب الحديثة سنة ١٨٢٤ ٠

---

(٢) الاستراتيجية وتاريخها فى العالم ـ تأليف ج٠ ل٠ ليدل هارت ـ ترجمـة الهيثم الايوبى ـ دار الطليعة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ فبراير ١٩٧٨ ص٢٥ و ٢٦ ٠

(٣) الكولونيل سيف (١٧٨٧ ـ ١٨٦٠) ولـد فى ليـون ، وانتظم فى سلك الجيش الفرنسى وحارب فى عدة معارك بقيادة نابليون وقد استدعاه

=

ووطأت اقدام هـــذا الجيش ميادين شاسعة فى أوروبا وآسيا وقلب افريقيا ، وضم سوريا الى مصر فى سنة ١٨٣١ ، وذاعت انتصـــاراته فى دمشق وحمص وحلبوطرسوس وأزمير وقونيه حتى وقف يهدد « الآستانة » ـ مما دعا أوروبا للتحرك للكيد لهـذا الجيش وتحرمه من انتصاراته ، فعاد الى مصر بعد أن دون صفحة ناصعة فى تاريخ الفتوحات العسكرية والجندية المصـرية ٠

ولقد تألف جيش محمد على من جميع العناصر الحيوية التى يتكون منها الجيش الحـديث ـ فكان يضم مدرسة لاركان الحـرب ومدارس لكل سـلاح من اسلحـة الجيش ـ ومعاهد صغيرة لضباط الصف والجنـــود ومستشفيات عسكرية ـ ومصانع للاسلحة والذخيرة ـ وقلاع منتشرة على الساحل وبلغ الجيش المصرى فى عام ١٨٣٩ الآتى : ـ

مشـــاة وفرسان ومدفعيــة	١٣٠٢٠٢
قـــوات غيـــر نظاميـــة	٤١٨٠٠
عمال وصناع مدربون عسكرية	١٥٠٠٠
طلبـــة للمدارس الحربيـــة	١٠٠٠
احتيـاطى	٤٧٦٨٠
المجمـوع	٢٣٥٦٨٢

وفى عهد « اسماعيل » أعيد تنظيم هيئة أركان حرب الجيش وجعلت تحت اشراف الجنرال شارلس بومرى ستون Charles Pomery Stone يعاونه لفيف من الضباط الامريكيين ، فتعلم على أيديهم عـــدد كبيـر من الضباط المصريين الذين ألفـوا الكتب العسكرية وترجموها كما قام بعضهم بأعمال كبيرة فى مجال الرحلات العلمية والاستكشافات الجغرافية والابحاث

═

المغفور له محمـد على لتنظيم الجيش المصـرى على الاساليب الحديثة ٠ وكان فى اخريات حياته رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى ٠

الجيولوجيــة فى مختلف مناطق مصــر والسودان والحبشــة حتى أواسط افريقية ــ وفى عهــد « اسماعيل » وصــل العــلم المصــرى حتى « زيلع » و « بربره » و « هرر » فى سنة ١٨٧٥ ٠

وقد بلغ الجيش فى عهد « اسماعيل » العدد الآتى :

ضبــــــاط	٢٦٦٨
صف ضباط وجنــود	٨٤٥٣٠
طلبــة بالمــدارس الحربيــة	١٨٩٠
المجمــوع	٨٩٠٨٨

وكانت بالسودان ١٥ أورطة موزعة فى أنحائه ٠

فلما سقطت مصر فى يد الانجليز فى سنــة ١٨٨٢ ــ تشتت الجيش المصرى ، ثم أعيد انشاءه على يد الانجليز فى صورة قــوة هزيلة لا تملك من وسائل القوة شيئا ــ يسيطر على مقدراتها الضباط البريطانيون ــ حتى أنه عندما اضطر الانجليز لزيادة تعداد هذه القوة لاعادة فتح السودان سنة ١٨٩٦ ــ كان القادة المسئولون عن هذا الجيش وهيئة أركان حربه المفكرة من الانجليــز أمثــال الجنــرال « جــراهام » Graham « ولسلى » Woolsley و « فريمانتل » Freemantle والكولونيل « هوليد سميث Holleidsmith الخ(٤) ٠

وبعــد معارك السودان استمر الجيش المصــــرى خاضعا للاشراف البريطانى المهين ، الذى واظب على التحــكم فى مقدراته ــ حارما اياه من السلاح والمعدات والعلم والتدريب ــ بل لقد حرم الجيش من أن يكون له هيئة أركان حرب حتى سنة ١٩٣٧ ــ وبعد عقــد معاهدة سنة ١٩٣٦ ، عنــدما تعاهدت مصر وبريطانيا على أن تتحولا الى دولتين حليفتين ــ كان من بين

(٤) اليوزباشى عبــد الرحمن زكى « تاريخ أورطة البنــادق الرابعة المشاة » ــ القــاهرة ــ طبع بالمطبعة الاميرية ببولاق سنــة ١٩٢٨ من ص٦ الى ص١٢ ؛

بنود المعاهـدة ، اعادة تحديث الجيش المصـرى على يد البعثة العسكرية البريطانية ٠

فكانت ـ بناء على ذلك ـ أولى خطوات التحديث ـ اعادة انشاء هيئة أركان حرب مصرية ٠

وقد استنبط تنظيم هيئـة أركان الحرب المصـرية قياسا على التنظيم البريطانى بقــدر الامكان مع مراعاة الاختـلاف بين الظروف فى مصـر وبريطانيا ـ كذلك عمد واضعوا التنظيم وى تبسيطه فى مجمله على أساس أن يكون قاعدة للبناء فى المستقبل ٠

قضى التنظيم البريطانى لهيئة أركان الحرب بأن تكون هــذه الهيئة مشكلة وفقا للنظام الهيكلى الآتى : رئيس هيئة أركان الحرب العامة ٠

مسئوليته القيـادة العـامة للقوات الحربيـة وكل مسائل السياسـة العسكرية التى لها تأثير على البـلاد ، الاشراف على الادارة العسكرية ، الاشراف على هيئة أركان الحرب العسكرية فى الوزارة ، ويتبعه :

ـ السكرتير العسكرى (كاتم اسرار حربية) ٠

ـ مدير فرع أركان الحرب العامة ٠

ـ الادجوتانت جنـرال ٠

ـ الكوارتر ماستر جنرال ٠

وقد تبع كل فى هؤلاء عدة ادارات وفروع ، لكل اختصاصها(٥) ٠

فلما صدر القانون رقم ٧٢ لسنة ١٩٣٧ بانشـاء هيئـة أركان حرب الجيش فى ٣١ يوليو ١٩٣٧ ـ لم يخـرج التنظيم الجديد عن التنظيم الذى اقترحه المستشارون البريطانيون ـ والسابق الاشـارة اليـه فى السطور السابقـة ٠

---

(٥) دار الوثائق القوميـة ـ ملف مشـروع مجلس الدفاع الوطنى ولجنة الضباط ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ « تقرير عن تنظيم وزارة الحربيـة » بمعرفة القائمقام ج٠ ن٠ كنيدى من المدفعية الملكية فى ١١ مايو سنة ١٩٣٧ ٠

فتألفت هيئة اركان حرب الجيش من : ـ

ـ رئيس هيئة أركان حرب الجيش ·

ـ أركان حرب أدارة الجيش (أدجوتانت جنرال) ·

ـ أركان حرب تشهيلات وتموين الجيش (كوارتر ماستر جنرال) ·

ـ أركان حرب العمليات الحربية ·

ـ كاتم اسرار حربية ·

وبعيدا عن التفاصيل الفنية الدقيقة التي قد لاتعنى القـارىء ـ فان ما يلفت النظر فى التنظيم الجديد لرآسة هيئة أركان الحرب المصـرية عام ١٩٣٧ ـ هو ارتباط « ادارة المخابرات » التى كانت أحـد الفروع التابعة لمدير العمليات ـ برئاسـة الجيش البريطانى بمصـر فيمـا يتعلق بشئون المخابرات فى المسائل المتعلقة بالجمـاية الداخليـة ـ كما ارتبطت « ادارة العمليـات الحربية » ـ وهى الجهـة المسئوليـة عن الامـور الاستراتيجية والخطط والعمليـات ـ بالجيش البريطانى فيما يتعلق بالعمليات والتنظيم الدفاعى ـ وهى مسائل تعد صلب عمل القيادة العليا للجيش(٦) ·

بمعنى أن الجيش المصرى مع توقيع المعاهدة الجديدة قد أصبح تابعا للجيش البريطانى استراتيجيا وفيما يتعلق بالخطط والعمليات الحربيـة ـ كما أصبح للأخير الهيمنة الكاملة على المسائل الاستراتيجية واعمال الأمن الداخلى فى مصر ·

ـ كتائب المشـاة الحديثة :

انتظمت المشاة فى الجيش المصرى قبل المعاهدة فى أحد عشر أورطة بنادق (قوام كل واحدة منهـا ٢٨ ضابطا و ٨١٧ رتب اخرى) موزعة على ثلاثة الوية مشاة بحيث خص كل لواء اربعة أورط ما عـدا احد هذه الالوية الذى اختص بثلاثة أورط فقط ـ ولم يكن توزيع هـذه الأورط على الالوية ذا هـدف تكتيكى وانمـا كان مجـرد توزيع تنظيمى التزاما بتقسيم نمطى للالوية المشـاة التى استقر تشكيلها على ثلاثة كتائب (أورط) مشـاة فى كل لـواء ·

---

(٦) المرجع السابق ·

وكانت الأورط المشــاة مقسمة الى أربعــة بلوكات ، وكل بلوك مقسم الى أربعة بلاتونات والبلاتون ينقسم الى ثلاثة أصناف مفردها صنف بكسر الصــاد ، ولم تكن الاورطة تضم أى قوات معاونة غيــر بعض الخــدمات البيطرية والاشغال ٠

أما تسليح هـــذه الاورط فكان البنــدقية لى انفيلد عيار ٣٠٣ر من البوصــة ٠

وقد لحق الأورط المشاة أول تغيير فى نهايات سنة ١٩٣٧ عندما جعل مرتبهــا من الضباط ٢٥ ومن الرتب الاخــرى ٨٣٣ ، وقسمت داخليــا الى رئاسة الاورطة وبلوك الرئاســة من سبعة ضباط و ٤ صناع و ١٨٨ رتب أخرى ، وأربعــة بلوكات كل منهــا يحتــوى على ٦ ضباط و ١٣٣ صف وعســكرى ـ وقسم كل بلوك الى أربعـــة بلاتونات وكل بلاتون الى ثلاثة أصنــاف ٠

وقد سلحت الاورطة آنئــذ بأربعة مدافع مورتار وأربعة فيكرز و ٥٢ مدفع برن و ٧٩٠ بندقية و ٦٠ سيارة وستة خيول(٧) ٠

ومع التغيرات الحديثــة فى التنظيم والاسلحة وما يستوجبه ذلك من ادخــال تغييرات فى أسلحــة الدفاع وتنظيم الجيــوش تبلورت السياســة التنظيمية لكتائب المشاة فى سنة ١٩٣٨ فى احــداث تغييرات فى شكل هذه الكتائب تستهدف الآتى :

١ ـ ايجــاد عنصر من قوة النيران ومن الوقاية تتوفر فيــه خفة الحـــــركة ٠

٢ ـ انقاص عــدد الافراد بالتناسب مع الزيادة الحاصلة فى قوة النيران التى تحدثها الاسلحة الحديثة ٠

٣ ـ توفير سلاح للمشاة يزداد معه مرمى النيران ٠

---

(٧) تاريخ أورطة البنادق الثامنة المشاة ـ اليوزباشي عبد الرحمن زكي أمين المتحف الحربي ص٥١ ٠

٤ ـ توفير جهد يخصص للاعمال الاضافية التى نتجت عن التطورات الحربية كمقاومة حرب الغازات والدفاع ضد الدبابات ·

وقد أدى اعتناق هذا الفكر الذى يجارى التطورات الحديثة فى الحرب الى تغيير ملامح الكتيبة المشاة من حيث التنظيم والتسليح ·

ويعد هذا التغيير الذى ستشرحه الصفحات القادمة أعظم نقلة فى تاريخ الجيش المصرى الحديث ـ ذلك انه بمقتضى هذا التغيير دخلت المشاة المصرية عصر الميكنة والتسليح المتطور ، بعد ان كانت مقصورة على أورط تضم العساكر المسلحة بالبنادق فقط ·

فبالنسبة للهدف الاول ضمت كتائب المشاة لأول مرة عددا من الحمالات المدرعة تنصب فوقها المدافع الرشاشة (برن) وتسير بسرعات عالية ، فتوفر حماية لافراد المشاة ضد الرمى الافقى وتوفر قوة نيران كبيرة بفضل تسليحها الحديث ·

وبالنسبة للهدف الثانى فقد أمكن عن طريق ادخال المعدة الجديدة (الحمالة ذات البرن) فى تنظيم المشاة ، الاستغناء عن اعداد المشاة الكثيرة فى الاورطة (الكتيبة) بالنظر لما توفره الحمالة من قوة فى النيران وزيادة خفة حركتها الناشئة عن توفير معدات النقل الميكانيكية ·

أما الهدف الثالث فقد تم تحقيقه بادخال سلاح المورتار (الهاون) فى تسليح الكتيبة ·

وكان الهدف الرابع هو اعادة تنظيم الكتيبة بحيث تشملها تخصصات فنية جديدة سأتى على ذكرها فى حينه ·

وبذلك أصبحت التغييرات الرئيسية فى كتيبة البنادق المشاة سنة ١٩٣٨ كالآتى :

(أ) أضيف الى بلوك الرئاسة بلاتون حمالات مدافع البرن ·

(ب) انقص عدد بلاتونات البلوك الى ثلاثة بدلا من اربعة ·

(جـ) زود كل بلاتون بسلاح المورتار (الهاون) عيار ٢ بوصة ·

(د) أضيف الى بلوك الرئاسة بلاتون من الصناع ·

ووفقا لهذا التغيير أصبحت الكتيبة المشاة ١٩٣٨ تتشكل من :

مركز رئاسة ـ بلوك رئاسة ـ أربعة بلوكات يحتوى كل منها على ثلاثة بلاتونات وبكل بلاتون ثلاثة أصناف ـ تركب بلوك الرأسة من :

ـ بلاتون رقم (١) الاشارة ٠

ـ بلاتون رقم (٢) مقاومة الطائرات والدفاع الارضى ٠

ـ بلاتون رقم (٣) المورتار ٠

ـ بلاتون رقم (٤) الوقاية والحملة وهـو يتركب من مركز رئاسة و ٣ أصناف تنقل على حمالات مدرعة وأسلحته مدفع برن واحد لكل حمالة وبندقية مضادة للدبابات لكل صنف ـ الصنف مركب من ثلاثة حمالات ٠

ـ بلاتون رقم (٥) الصناع ٠

ـ بلاتون رقم (٦) الشئون الادارية ٠

وقـد هيء بلاتون الاشارة (سمى فيما بعـد فصيلة الاشارة) سبل المواصـلات الداخليـة من مركز رئاسة الكتيبة الى مراكز رئاسة السرايا وباقى الفصائل واحتوت مهماته على الاسلاك وتليفونات الميدان والتلغراف ومهمات الاشارة المنظورة (الرايات وأجهزة التليفون اللاسلكى المحمولة على الظهر ـ وكانت قوته ضابط اشارة واحـد و ٢٧ رتب أخرى ، وزود بثمانى دراجات وعربتان ٠

وتركب بلاتون مقـاومة الطائرات والدفاع الارضى من أربع مـدافع رشاشـة خفيفة (برن) يحمـل كل منهـا كاملا بطاقمه على عربة مجهزة فى وسطها بمسند لمقاومة الطائرات كما تحمل بندقية مضادة للدبابات ٠

وتسلحت فصيلة الهاون (المورتار) بمدفعان هاون ٣ بوصة ٠

وكانت فصيلة الحمالات عبارة عن عشرة حمالات مدرعة يحوى كل منهـا مدفع رشاش برن ومنظمة كما سبق القـول فى مركز رئاسة وثلاث جماعات كل منهـا تحـوى ثلاثة حمالات ـ ولـكل جماعة بندقية مضـادة للدبابات ٠

أما باقى قوة الكتيبة فكانت الاربعة بلوكات الباقية (سميت فيما بعد

سرايا) التى تحتوى كل منهـا على ثلاثة بلاتونات (سميت فيما بعد الى فصائل) وكل فصيلة تنقسم الى ثلاثة أصناف(سميت فيما بعد جماعات) ٠

وقد تسلحت هذه السرايا بالبنادق ٠

وبذلك التنظيم ضمت الكتيبة المشاة عناصر البنادق الاساسية ممثلة فى قوات المشـــاة الرئيسية أى القـوة الضاربة للكتيبـة منظمة فى أربعة سرايا مشاة ـ وسرية رياسة وتضم عناصر الحمالات المدرعة بقوة نيرانها وعناصر الهـاون وعناصر مقاومة الطائرات بحيث أصبحت الكتيبة المشاة ولاول مـرة فى تاريخ الجيش المصـرى تضم فى تنظيمها عناصـر متنوعة من النيران والوقاية والواجبات(٨) ـ وبفضل هذا التنظيم أصبح السلاح الرئيسى فى كتيبة المشاة الحديثـة الرشاش الخفيف (البرن) الى جانب البندقيـة ، كمـا حوت الكتيبة المشاة مدافع الهـاون والبنادق المضـادة للدبابات ـ كمـا أدى ذلك الى زيادة كميـة النيران التى تستطيع أسلحـة المشاة أن تطلقها ، ومقـدرة رشاشاتها الخفيفة على مواصلة الضرب على خطوط ثابتة فى الظلام أو الدخان(٩) ٠

ومع مضى الوقت بالكتيبة المشاة الحديثة ، ونشوب الحـرب العالمية الثانية تطـور تنظيم وتسليح الكتيبة المشـاة ليماشى التطور الذى لحـق التسليح بصفـة عامة ، واستخدام الدبابات على نطاق واسع فى معـارك الصحراء ، فضمت الكتيبـة عناصـر جديدة من الاسلحة التى تستخدم فى الاسلحة التى تستخدم فى أسلحة متخصصة أخرى كالمدفعية ٠

فقـد أدخـل فى تنظيم الكتيبة المشـاة فى الاربعينات المدفع ٦ رطـل المضاد للدبابات ، وخصصت سرية بأكملها كسرية معاونة لتحوى الحمالات والتجهيزات المضـــادة للدبابات والهاونات والصناع بدلا من ضم هـذه العناصر لسـرية الرئاسة مثلما كان حادثا فى التنظيمات السابقة ـ بينما اقتصرت سـرية الرئاسة على فصيلة الاشـارة وفصيلة الحملة التى تضم

---

(٨) المتحف الحـــربى ـ مذكرات عن الاستخـدام التكتيكى لاورطة بنادق ١٩٣٨ ٠

(٩) المتحف الحربى ـ المبادىء العامة والقوات المقاتلة وخواصها ٠

أعمال الامدادات ومصلحوا الاسلحة والكتبة والميكانيكيون والطهاوة وجماعات المياه والشئون الصحية ·

أما سرايا الكتيبة الباقية (أى سرايا البنادق ١ الى ٤) فقد احتوت فى تسليحها على الهاون ٢ بوصة والبنادق المضادة للدبابات والحمالات المدرعة لاعمال الاستطلاع والرشاشات البرن والتومى الى جانب التسليح الاصلى لها وهو البنادق التقليدية ـ وفى هذا تميز تسليح سرايا الكتيبة عن تسليحها السابق عندما كانت هذه السرايا تسمى (بلوكات) ـ ففى التنظيم الاخير كان كل تسليح بلوكات الكتيبة هو البنادق فقط ـ أما فى تسليح الاربعينيات فقد حوت كل سرية تسليحا يضم عناصر المدفعية كالهاون والعنصر المضاد للدبابات كالبندقية المضادة للدبابات وعنصر الاستطلاع الى جانب قوة النيران السريعة المتمثلة فى رشاشات البرن والتومى والبنادق ـ كل هذا الى جانب تسليح سرية المعاونة المتخصص والمسلحة بالهاونات والحمالات المدرعة المزودة بالهاونات ورشاشات البرن والبنادق المضادة للدبابات والمدافع المضادة للدبابات وجماعات الاقتحام والصناع(١٠) ·

ومن احصاء القوة العددية للكتيبة الجديدة وتسليحها يتبين انها قد حوت قوة نيران كبيرة للغاية ، الى جانب اعتمادها على الميكنة بصورة رئيسية ·

والى جانب تنظيم كتائب المشاه ، فقد لحق كتائب مدافع الماكينة التى كان يوجد منها بالجيش المصرى كتيبتان فى أوائل سنة ١٩٢٧ زيدت الى ثلاثة بعد ذلك ـ تنظيم جديد أيضا ·

وكتائب مدافع الماكينة وفقا للتنظيم البريطانى فى ذلك الوقت كانت

---

(١٠) المتحف الحربى ـ تدريب المشاة ـ الكتيبة المشاة سنة ١٩٤٤ ـ وكتاب تدريب المشاة ـ الفصيلة المضادة للدبابات والسجل التاريخى للكتيبة التاسعة بنادق مشاة ـ ماف ٦١٥٢ ·

تعد من قوات الفيلق(١١) وتعد بمعدل كتيبة لكل فرقة وجميعها مزودة بعربات ميكانيكية وتحمل العساكر والاسلحة فى عربات ·

اما فى الجيش المصرى فقد نظمت كتـائب مدافع الماكينـة فى ثلاثة كتائب ، وتركبت كل كتيبة من مركز رئاسة سرية رئاسة وأربعة سرايا مدافع ماكينـة ·

ـ تركبت سرية الرئاسة من :

ـ الفصيلة رقم (١) :
الاشـــارة ·

ـ الفصيلة رقم (٢) :
الوقاية وهى مجهزة بأربعة رشاشات خفيفة لمقاومة الطائرات والدفاع الارضى وأربعة بنادق مضادة للدبابات ·

ـ الفصيلة رقم (٣) :
الشئون الادارية ·

وقد حوت كل سرية مدافع ماكينة ثلاثة فصائل وبكل فصيلة جماعتين ولكل جمـاعة مدفعان رشاش (فيـكرز) ـ ولـكل فصيلة ثمانيـة عربات وبندقيتين مضادتين للدبابات عدا فصليتى الاشارة والشئون الادارية فبكل منهما بندقية واحدة مضادة للدبابات ·

وتشـمل حملة الكتيبة ١٧٧ عربة ـ وتتركب الحملة المقـاتلة فى كل سرية من ٣١ عربة(١٢) ·

---

(١١) الفيلق Corps عبارة عن تنظيم حـربى يكون من ثلاثة فرق Divisions والفرقة ثلاثة الوية مشـاة *Brigade* واللـواء ثلاثة كتائب Battalions ·

(١٢) المتحف الحربى ـ ملاحظات على التنظيم والاستخدام التكتيكى للرشاشات فيكرز سنة ١٩٤١ ·

- تجربة مجموعة اللواء المشاة المستقلة :

عرفت الحرب العالمية الثانية تجربة مجموعة اللواء المشاة المستقلة كأحد الادوار التى مر بها فن التنظيم الحربى - فى ميادين الصحراء الغربية فى اكتوبر ١٩٤٠ عندما شكلت قوة بريطانية سميت قوة الصحراء الغربية » لطرد القوات الايطالية من « سيدى برانى » - كذلك نظمت فى أوائل عام ١٩٤١ بعض القوات الحليفة فى شكل مجموعات لواءات مستقلة مثل مجموعة اللواء المشاة المستقلة البولندية التى كانت ضمن القوات المكلفة بالدفاع عن وادى النيل ٠

وكنتيجة للدروس المستفادة من تجارب الحرب العالمية الثانية ، أدخلت هذه التجربة فى الجيش المصرى عام ١٩٤٤ فى صورة مجموعة لواء مشاة مستقلة خاصة بالتدريب ، أطلق عليها اسم « مجموعة لواء التدريب » وبقيت هذه المجموعة تقوم بمهام التدريب وأن تغيرت وحداتها بوحدات مماثلة أخرى ولم يكن يوقفها عن واجباتها فى القيام ببيانات عملية أو مشروعات سوى فترات الاضطراب السياسى ٠

كذلك فان التشكيل الذى استخدم فى بدايات حرب فلسطين كان على شكل مجموعة لواء مشاة مستقلة أطلق عليها أحيانا « مجموعة اللواء الرابع المشاة المستقلة » - وقد أرسلت هذه المجموعة الى « العريش » فى نهايات ١٩٤٧ بقصد اكتساب خبرة فى أراضى حدود مصر الشرقية(١٢) ٠

ومجموعة اللواء المشاة المستقلة عبارة عن تشكيل محدود القوة يناسب تنظيم أداء مهام معينة على أنواع خاصة من الاراضى - وتتوفر فى هذا النوع من التنظيم العناصر الآتية :

(أ) عنصر الاستطلاع :

فى شكل كتيبة مكونة من رئاسة وثلاثة سرايا استطلاع وسرية اقتحام - والكتيبة مزودة بالعربات المدرعة والرشاشات الخفيفة (برن)

---

(١٢) مجلة الجيش - مجلد ١٦ - عدد ٥٨ يوليو ١٩٥٢ - جائزة فاروق الاول للموضوعات - مقالة للصاغ ٠١ ح محمد رفعت حسنين - سلاح الاشارة الملكى ٠

ـ تكفل لها قوة نيران كافية وارسال عناصر لمسافات بعيدة فى الامام بغرض الحصول على معلومات أو تعطيل قوة متقدمة ٠

(ب)عنصر القتـال :

ويتمثل فى شكل ثلاث كتـائب مشـاة هى عبارة عن القوة الضارية لمجموعة اللواء ٠

(جـ) عنصر المعاونة بالنيران :

ويتوفر ذلك فى احتواء مجمـوعة اللواء على آلاى مدفعية ميـدان (٢٤ مدفع ٢٥ رطل) وبطارية مضـادة للدبابات (١٢ مدفع ١٧ رطـل) وبطارية خفيفة مضادة للطائرات (١٨ مدفع ٤٠ مم) وسرية مدافع ماكينة (١٢ مدفع ماكينة متوسطة) وفصيلة هاون ثقيل (٤ مدافع هاون ٢ر٤) ٠

(د) عنصر المواصلات :

يتوفر هذا فى شكل فصيلة اشارة لانشاء وسائل الاتصال اللاسلكية والخطيـة والمنظورة وبالمراسلات الراكبيين بين رئاسـة مجمـــوعة اللواء والوحدات التابعة لها ٠

(هـ) عنصر الشئوون الادارية :

ويتوفر بسرية نقل تابعة لسلاح خدمة الجيش لاعمال اعاشة قـوات اللواء والوحدات الملحقة عليه ـ ومستشفى ميدان كمحطة غيار أمامية ـ وفصيلة أسلحة ومهمات وسـرية تشهيلات مهندسين وورشة صيانة(١٣) ٠

ويلاحظ فى كتيبة الاستطلاع بمجموعة اللواء تسلحها بمدافع عيـار ٣٧ ملليمتر وخمسة عشر مدرعة وسبعة عربيات استطلاع الى جانب مدافع (البرن) الرشاشة ٠

وقد ضمت مجموعة اللواء جميع عناصر المدفعيـة ـ كمدفعيـة الميدان المتمثلة فى آلاى مدفعية ٢٥ رطل مكون من ثلاثة بطاريات بكل منها ثمانية

---

(١٣) مجلة الجيش ـ مجلد ١٦ ـ عدد ٥٨ ـ يوليو ١٩٥٢ ـ جائزة فاروق الأول للموضوعات ـ مقالة للصـــاغ ٩ ٠ ح محمد رفعت حسنين ـ سلاح الاشارة الملكى ٠

مدافع وبطارية المدفعية المضادة للدبابات من ١٢ مدفع وبطــارية المدفعية المضادة للطائرات ٠

ولم يتغير تشكيل كتيبة البنادق المشاة فى مجموعة اللواء عن تشكيلها السابق ذكره ٠

أما سرية مدافع الماكينة المستقلة فقد ضمت ثلاثة فصائل مدافع ماكينة بكل فصيلة ٤ مدافع باجمــالى ١٢ مدفع الى جانب مدافع البرن والهاونات الثقيلة والبنادق المضادة للدبابات ٠

وقد حوت مجموعة اللواء وحدات مساعدة من سرايا النقل بخدمــة الجيش ومستشفيات الميدان من سلاح الاسلحة والمهمات وورش الصيــانة بسلاح الصيانة ووحدات المهندسين ٠

ويمكن القول أن مجموعة اللواء المشاة المستقلة عبــارة عن تشكيل مقاتل يضم مختلف العناصر اللازمة لاعطائه صفة التكامل والاعتماد على نفسه لفترة معينة تمكنه من القيام بمهام معينة ـ ولعل كلمة « المستقلة » فى مجموعة اللواء هذه ـ يتضح معناها بعد فهم كيفية تركيب اللواء وفقا للشرح السابق(١٤) ٠

كان مــافات هو مالحق المشـــاة فى الجيش المصرى على يد البعثة العسكرية البريطانية ـ من تنظيم وأخذ بفنون التنظيم الحربى ٠

ويلاحظ أن الفكر العسكرى الذى تأثرت به البعثة العسكرية البريطانية فى تنظيمها للمشاة فى الجيش المصرى هو ملائمة هذه التنظيمات لحــرب الصحراء ، وكانت « البعثة » فى ذلك متأثرة بمعارك الصحراء الغربية خلال الحرب العالمية الثانية ، فخرجت التنظيمـــات التى أتينا على شرحهـــا مستهدفة الاعتماد على التشكيلات التى يتوفر فى كل منها قوة النيران وخفة الحركة مع قلة فى عدد الافراد بقدر الامكان ، وأن تكون القوات المحاربة قوات ميكانيكية لها من عناصر المواصلات الجيدة مايسهل معه قيامهـــا

---

(١٤) المتحف الحربى ـ فرقة الضباط العظــام الدورة ١٢ سنة ١٩٤٧ ـ المشاة ـ ملف ٧٦ ٠

بمناورات واسعة وحتى يمكن توجيهها بسرعة الى أى مكان تفيد عمليات الاستطلاع بوجود العدو فيه ٠

كما روعى أن يتوفر للتنظيم بقدر الامكان الكفاية الذاتية ، وأن تكون الاسلحة ذات مدى بعيد يتناسب مع حرب الصحراء ٠

ـ الفرســـــان :

كان سلاح الفرسان المصرى قبل بدأ تطويره يتكون من أورطتين من الفرسان الخيالة سلاحهما السيف والمزراق (حربة طويلة) والبندقية القصيرة والطبنجة ـ والقوة البشرية لها تين الاورطتين كانت أحد عشر ضابطا و ٣٧٥ رتب اخرى ٠

وبأدخال الميكنة فى الجيش المصرى مع قدوم البعثة العسكرية البريطانية أعيد تنظيم هذا السلاح على أساس أن تبقى أورطتى الخيالة على شكل آلاى لاغراض الاحتفالات والتشريعات واستبعادهما تماما من الاعمال القتالية لتخلفهما عن روح العنصر الذى كان قد قطع شوطا فى الاعتماد على المحرك والدرع ـ مع تشكيل رئاسة آلاى فرسان ميكانيكى يتكون من أرطة واحدة من السيارات المدرعة الخفيفة ـ ومن رئاسة آلاى دبابات خفيفة يتكون من أورطة دبابات خفيفة ماركة ٦ طراز ميدوز Light tank meadows M6 ٠

كان مرتب آلاى السيارات الخفيفة فى ذلك الوقت (١٩٢٧ ـ ١٩٢٨) بالجيش البريطانى ثلاثة أورط سيارات خفيفة الى جانب الحملة اللازمة لها ٠

أما آلاى الدبابات الخفيفة فكان تشكيله ثلاث أورط دبابات خفيفة ماركة (٦) الى جانب الحملة ٠

وواضح من المقارنة أن تشكيل آلاى السيارات الخفيفة المصرى كان ينقصه أورطتين وكذلك الامر بالنسبة لآلاى الدبابات الخفيفة ـ كما أن آلاى الدبابات الخفيفة كان يعـــــانى عــلاوة على ذلك من نقص رهيب فى الدبابات(١٥) ٠

---

(١٥) المتحف الحربى ـ دوسية ١٦٢٦ ـ دراسة مقارنة بين حالة الجيش قبل البدأ فى أعادة تنظيمه وحالته الحاضرة لغاية ١٩٣٨/٥/٣١ بتاريخ ١٩٣٨/٦/٢٣ بمعرفة نائب مساعد أدجوتانت جنرال قسم أول ٠

وقد استمرت سياسة البعثة العسكرية بالنسبة لتحديث سلاح الفرسان هى الاكتفاء بتشكيله من آلاى السيارات الخفيفة وآلاى الدبابات الخفيفة ٠

ولم يبدأ التفكير فى ضم آلاى استطلاع الى الفرسان الا فى مـــايو ١٩٤٤ ـ حيث رأت البعثة أن آلاى الاستطلاع هو التشكيل المناسب للجيش المصرى فى ذلك الوقت بالنظر لأن السيارات المدرعة لها القدرة على العمل فى مجال المسافات الطويلة كمناطق الحدود المصرية ـ وأن الدبابات لالزوم لها فى ذلك الوقت حيث أنها كانت تمر بمرحلة انتقالية واحتمالات تطورها لدرجة كبيرة خلال أعوام ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ كانت واردة ـ فاكتفت بتحويل آلاى السيارات الخفيفة الى آلاى استطلاع مع الاحتفـــاظ بآلاى الدبابات الخفيفة(١٦) ٠

وخلال النصف الأول فى عام ١٩٤٦ تم تشكيل آلاى الاستطلاع جزئيا من قيادة الآلاى وكتيبة قتال فقط(١٧) ٠

ذلك أن تنظيم آلاى الاستطلاع بالجيش المصـــرى فى ذلك الوقت كان يتركب من قيادة للآلاى تحتوى عربتان مدرعتان وأربعة سيارات جيب وقوات الاشارة والمواصلات الداخلية ـ ويتبع هذه القيادة ثلاث كتائب استطلاع (قتال) تضم عربات الاستكشاف والعربات المدرعة ـ الى جـــانب كتيبة رئاسة تضم الشئون الادارية وبطارية مدفعية مضادة للدبابات ذاتية الحركة تحوى ثمانية مدافع عيار ٧٥ مم محملة على عربات مدرعة ثقيلة ـ وقوة مجهزة بستة هاونات ٣ بوصة ٠

وكانت العربات المدرعة الثقيلة فى آلاى الاستطلاع من نوع "A.E.C" ذات مدافع عيار ٧٥ مم ، والعربات المدرعة الخفيفة من نوع « همبر "A.E.C ذات مدافع عيـــار ٣٧ مم ماركة ٤ وكلاهما يضرب قذائف شديدة الانفجار وخارقة للدروع ، أما عربات الاستكشاف فكانت من نوع « همبر » الخفيف

(١٦) F.O 371/41314 Half yearly Report No. 24 on the Egyptian Army from 1st Jannuary to 30th June 1944.

(١٧) F.O 371/53268 Half yearly report No. 28 on the Egyptian Army from 1st January 1946 to 30th June 1946.

للاستطلاع ، وكان المجموع التقريبي للآلاى هو ٣٧ ضـــابط و ٧٢٥ رتب اخرى(١٨) ٠

اما التشكيل الجزئي لآلاى الاستطلاع الذى تم في ذلك الوقت فقد تألف من رئاسة الآلاى التى تضم عربتان مدرعتان وأربعة عربات جيب ووحدات اشارة ومواصلات داخلية ـ وتتبع هذه الرئاسة كتيبة مقاتلة واحـدة فقط مكونة من ثلاثة سرايا استطلاع وسرية اقتحام وحملة ـ وتألفت كل سرية استطلاع من عربات مدرعة وعربات استكشاف « همبر » ورشاشات تومـى وطبنجات وبنادق ومدافع ٣٧ مم ومدافع رشاشة طراز « بيزا » ورشاشات برن وقاذفات دخان وتتبع كل سرية ثلاث جماعات جهزت كل منها بالتسليح السابق(١٩) ٠

وبمقارنة تشكيل آلاى الاستطلاع النمطى بآلاى الاستطلاع الفعلى الذى كان مشكلا فى الجيش المصرى سنة ١٩٤٧ يتضح لنا الفارق الهائل الذى يكشف عن مدى هزال آلاى الاستطلاع الذى شكل في ذلك الوقت ـ والذى فى واقع الحال لايزيد عن كونه مجرد « كتيبة » استطلاع سميت « آلاى » مجازا وماهى بآلاى ٠

ولم تتجاوز قوة آلاى الاستطلاع الجزئى هذا ستة ضباط ومائة وستة وأربعون رجلا ، كماأن عرباته المدرعة كانت سبعة وعشرون عربة فقط ـ وكان تسليحه المضـــاد للدبابات بندقيتان مضادتان للدبابات « بيـات » ـ وتركزت قوة نيرانه الكلية فى ١٣ مدفع ٣٧ مم و ١٣ مدفع « بيزا » و ٣٤ رشاش « برن » الى جانب ٦٩ بندقية عادية ـ و ٤٣ رشاش « تومى » وأربعة وثلاثون طبنجة ٠

وتجدر الاشارة الى أن تشكيل آلاى الاستطلاع هذا لم يعنى زيادة قوات سلاح الفرسان ـ فقد تحول آلاى السيارات الخفيفة كما سبق القـول الى آلاى استطلاع فقط ـ أى أن الامر كان مجرد تغيير فى التسمية فقط ـ وأصبح

---

(١٨) المتحف الحربى ـ مدرسة الضباط العظام ـ الدورة العاشرة سنة ١٩٤٥ تنظيم الوحدات الادارية فى مجموعة اللواء ٠

(١٩) المتحف الحربى ـ مدرسة الضباط العظام ـ الدورة ١٢ سنة ١٩٤٧ « القوات الخفيفة المدرعة » دوسيه ٨٠ ٠

التشكيل النهائى لسلاح الفرسان منذ ذلك الوقت عبارة عن رئاسة لـواء الفرسان والاى الاستطلاع والاى الدبابات الخفيفة ، ولم يعد لآلاى السيارات الخفيفة اى وجود بعد ذلك(٢٠) ٠

ومع التسليم الكامل بأن حالة سلاح الفرسان من حيث كونه سلاحا يتكون أساسا من آلات ودروع ـ كانت سيئة جدا من الجانب التجهيزى ـ وهو ماسنطرحه فى فصول قادمة ـ الا أن التحول الذى أصابه منذ سنة١٩٣٧ عندما كان رجالا يركبون الخيل يتسلحون بالحـــــراب الى عربات مدرعة وعربات استكشاف ودبابات خفيفة ومدافع ٣٧ مم ٠٠ الخ ، هو محـــــور ألاهتمامفيما يتعلق بمواكبة ركب التحديث ومجاراة الجديد من فن التنظيم الحربى دون تقييم الكفاءة القتالية التى تأثرت بلا شك بعوامل عديدة ٠

ـ المدفعيـــــة ـ

تكون سلاح المدفعية المصرية قبل المعاهدة من أربعـــة بطاريات خفيفة قوتها ٢٤ ضابطا و ٦٢٨ رتب اخــرى و ١٦ مدفع هاوتزر عيار ٣ر٧ بوصة تحمل على البغال Pack Batteries ، الى جانب بلوك مدفعية يسمى بلوك المحافظة مسلح بأثنى عشر مدفعا من طـــــراز كروب ٦ و كروب ٩ نوردنفلد قطر ٧٥ ميلليمتر ، غير صالحة للقتال ، وواجبها فقط أداء التحية والتعظيمات فى الحفلات والمناسبات العامة ، وبطارية سيارات مدافع ماكينة قوتها ٢ ضباط و ٥٩ رتب أخرى مسلحة بأربع مدافع فيكرز رشاشة عيار ٣٠٣ر٠ تحمل على السيارات ٠

كان أول ماأجـــــرى لتحديث المدفعية هو التخلص من نظــــام الجر بالحيوانات الذى لم يعد يتناسب والتطور ـ وقد بقيت هذه المـــدافع على ماهى عليه واستبدلت طريقة حملها فأصبحت تحمل على السيارات Porte وتألف من هذه النواة لواء مدفعية الميدان الخفيفـ وضم اليه بطـــاريات الميدان ـ وألوية المدفعية المضادة للطائرات والدفاع الساحلى والانــــوار

---

(٢٠) F.O 371/53268 Half yearly report on the Egyptian Army from 1st January to 30th June 1946.

الكاشفة(٢١) ٠

وفى سنة ١٩٣٩ كان سلاح المدفعية قد بلغ عددا ٢٣٧ ضابط و ٧٥٥٩ رتب اخرى وهو توسع يبلغ ٨٠٠٪ بالمقارنة الى قوته قبل عامين ٠

وقد تواردت على المدفعية خلال ذلك العام المدافع ٢ رطل المحمولة المضادة للدبابات والمدافع ٣ بوصة نصف متحركة و ٣ر٧ بوصة للمدفعية المضادة للطائرات الثقيلة ـ وسلح الآلاى الاول الخفيف المضاد للطائرات بمدافع « لويس » الرشاشة ، فزود كل تروب من الستة عشر تروبا التى ينقسم اليها الآلاى بثمانية مدافع من ذلك النوع ـ كما بدأ ورود المدافع ٤٠ مم بوفورز الحديثة للمدفعية المضادة للطائرات ٠

وبالنسبة للمدفعية الساحلية فقد شرع فى تزويدها بمدافع ٦ رطل مزدوج و ١٢ رطل ـ و ٦ بوصة و ١٢ رطل ٠

ومع نهاية ١٩٣٩ كان تشكيل سلاح المدفعية المصرى قد تطور فشمل البطاريات المضادة للدبابات ـ الى جانب انواع متطورة فى المدافع المضادة للطائرات ـ والمدافع المضادة للدبابات ٠

وفى سنة ١٩٤٣ استبعدت المدافع ٣ بوصة من تسليح المدفعية المضادة للطائرات واستبدلت بمدافع عيار ٣ر٧ بوصة ذات المرمى المؤثر الذى يصل الى ٣٠ر٠٠٠ قدم والتى تستطيع الضرب على الطائرات المغيرة بارتفاعات عالية ، وداناتها شديدة الانفجار وتنفجر بعد زمن معين بواسطة جهاز خاص مثبت بها يسمى (الطابة) ـ كما استبدلت المدافع الرشاشة « لويس» بمدافع بوفورز ٤٠ ملليمتر الحديثة ٠

وكان الآلاى المضاد للدبابات يملك ١٤ مدفع ٢ رطل(٢٢) ٠

وكان المستهدف فى تلك الفترة تزويد مدفعية الميدان بمدافع ٢٥ رطل

---

(٢١) المتحف الحربى ـ تقرير رقم ١٦٢٦ ـ دراسة مقارنة بين حالة الجيش قبل البدا فى اعادة تنظيمه وحالته الحاضرة لغاية ١٩٣٨/٥/٣١ فى ١٩٣٨/٦/٢٣ بمعرفة نائب مساعد أدجو تانت جنرال قسم أول ٠

(٢٢) F.O 371/41413 Half yearly report No. 23 on the Egyptian Army, December 1943.

وتحويل البطـــاريات المسلحة بمدافع ١٨ رطل و ٥ر٤ بوصة هاوتزر الى بطاريات مسلحة بمدافع ٢٥ رطل(٢٣) ٠

ومنذ النصف الثانى لعام ١٩٤٤ بدأت الاتصالات تجرى بين البعثة العسكرية البريطانية ووزارة الحرب البريطانية لادخـــال « الرادار » فى المدفعية المصرية ، وقد نجحت هذه الاتصالات وأثمرت عن الافراج عن هذه المعدة فى ١٤ يناير ١٩٤٥ ٠

وقد وافق ذلك استكمال تجهيز المدفعية الثقيلة المضادة للطـــائرات بمدافع ٧ر٣ بوصة ماعدا ستة مدافع فقط لتوصلها الى المعدل العالمى ـ أما مدفعية الميدان فلم يكن لديها سوى آلاى واحد مكون من بطاريتين ٢٥ رطل وجملة مدافعهما ١٦ مدفع ـ وكان بالمدفعية المضادة للدبابات ثلاثة تروبات فقط مزودة بمدافع ٦ رطل جملتها ١٢ مدفع بواقع ٤ مدافع لكل تروب ٠

وفى شأن المدفعية الساحلية فقد كان العمل مستمراً فى وحدات المدافع ٢ر٩ بوصة و ٦ بوصة و ٦ رطل مزدوج(٢٤) ٠

وقد كانت اتجاهات البعثة العسكرية البريطـــانية فى شأن تحديث المدفعية المصرية فى ذلك الوقت هى التركيز على المدفعية المضادة للطائرات ورفعها الى تسعة آلايات مدفعية مضادة للطائرات وأنوار كاشفة(٢٥) ٠

ومع نهاية ١٩٤٥ كان قد تم تجهيز آلاى ميدان واحد بمدافع ٢٥ رطل ـ وتم تجهيز بطارية مضادة للدبابات بمدافع ٦ رطل ٠

وتكون سلاح المدفعية من ثلاثة ألوية مدفعية مضادة للطائرات تشكل كل من الاول والثانى منهم من آلاى ثقيل من ثلاثة بطاريات وبطارية خفيفة وآلاى أنوار كاشفة من بطاريتين ـ أما اللواء الثالث فقد تشكل من بطارية ثقيلة وبطارية خفيفة وبطاريتين أنوار كاشفة ٠

---

(٢٣) F.O 371/41314 Half yearly report No. 24 on the Egyptian Army, June 1944.

(٢٤) F.O 371/4596 Half yearly report No. 25 on the Egyptian Army, December 1944.

(٢٥) F.O 371/45948 Half yearly report No 26 on the Egyptian Army, June 1945. Op. Cit.

وتشكلت قيادة مدفعية الفرقة من آلاى ميدان وآلاى خفيف وبطارية ميدان وكانت مدفعية السواحل ستة بطاريات(٢٦) ٠

وقد شهدت سنة ١٩٤٦ اطلاق سلاح المدفعية المصرية للطلقات ٢٥ رطل من نوع HE fuze 222 لأول مرة بالنسبة لمدفعية الميدان ، كما اطلق مدافع ٦ رطل لاول مرة بالنسبة للمدفعية المضادة للدبابات ــ وهذا أمر يسجل على البعثة البريطانية فى رصيدها السىء ــ فاطلاق سلاح المدفعية لطلقات مدافع « الميدان عيار ٢٥ رطل سنة ١٩٤٦ ــ والمدفعية المضادة للدبابات عيار ٦ رطل فى نفس الوقت مظهر سىء للتدريب الذى سنتناوله بالحديث فى الصفحات التالية ، لكن تسجيل ذلك العمل هنا قصد به أن استخدام هذه المدفعية قد تأخر لفترة طويلة رغم توافرها فى سلاح المدفعية المصرية منذ اكثر من عام ٠

كذلك فان استخدام الرادار فى اطلاق نيران المدفعية المضادة للطائرات ــ وهو مايسمى اطلاق النيران الغير مرئى un seen firing قد تم فى مايو ١٩٤٦ ، وكانت هذه أول مرة يستخدم فيها سلاح المدفعية هذا النوع من الضرب(٢٧) ٠

وفى سنة ١٩٤٧ كان سلاح المدفعية المصرية قد تخلص تماما من مدافعه القديمة ١٨ رطل هو تشكس ٢ر١٣ ــ وانتظم الآلاى المضاد للدبابات فى أربعة بطاريات ٦ رطل و ٢ رطل ٠

ويلاحظ أن سياسة البعثة العسكرية البريطانية فى الاربعينات كانت تركز على الاهتمام بالمدفعية المضادة للطائرات ، دون باقى الانواع الاخرى من المدفعية ــ ولعل هذا راجع الى أهمية هذا النوع من المدفعية للاغراض العسكرية البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية ــ وهو ما سنناقشه بالتفصيل فى الفصول القادمة ٠

---

(٢٦) F.O 371/52268 Half yearly report No. 27 on the Egyptian Army, December 1945.

(٢٧) F.O 371/53268 Half yearly report No. 28 on the Egyptian Army, June 1946,

ـ التدريــب :

تقضى مبادىء التدريب بصفة عامة باعداد الجندى لأخذ محلـه فى الجماعة وذلك بالتدريب الاولى متنوعا فى درجاته وفقا للكفاءة التى يكتسبها الفرد تباعا ٠ فاذا ما الم الفرد بواجباته هـذه ، يضم للاشتراك فى العمل مع رفاقه ٠

وقد اصطلح عسكريا على تسمية هذا النـوع من التدريب بالتدريب الفردى والغرض منه هو اعداد الفرد للواجبات التى يطلب منه آداءها فى وقت الحرب بوصفه فردا من وحدة صغرى ٠

اما النوع الثانى فيسمى بالتدريب المشترك ويقصد به اعداد الوحدات الصغرى والوحدات والتشكيلات حسب تعاقب درجاتها لتكون قـادرة على العمل المشترك فى المناورات والتعاون فى القتال ٠

وينقسم التدريب المشترك الى أولى ـ وعال ٠

فأما الاولى فهو جمع الافراد فى هيئة وحدات ووحـدات صغـرى قادرة على القيام بالعمل المشترك واستخدام خفة حركتها واسلحتها طبق للأوامر التى تصدر لها من قوادها ٠

وفى التدريب المشترك العالى تتعلم الوحدات المندمجة فى التشكيلات التى هى جزء من تشكيلات عليا كيف تقوم بالعمل الصحيح حينمـا تكون تحت ادارة قائد أعلى ٠

ومن هذه التعاريف السابقة يتضح أن أهم مايتلقاه الجيش من تدريب هو التدريب المشترك ، اذ أن الهدف منه هو التعاون بين أسلحـة الخدمة المختلفة ، وتفهم مدى اقتدار وحدود هذه الاسلحة وكيفية استخدامهـا مشتركة مع بعضها بعضا ، وأن تصبح وحدات الاسلحة والخدمات المختلفة قادرة على الاشتراك فى العمل مع بعضها بعضا لتحقيق غرض مشترك ـ ويتحقق هذا بضم وحدات أسلحة الخدمة الى بعضها لاغـراض التدريب واجراء تمرينات تكتيكية لكسب الوحدات المعلومات عن بعضها البعض ـ وبكلمات اسهل فان التدريب المشترك هو تعليم القوات كيف تقاتل فى ميدان

المعركة(٢٨) ٠

ولقد أتاحت المعارك الكبرى التى أخذت مكانها فى الصحراء الغربية وليبيا والتى كانت أهمهـــا معركة « العلمين » الفرصة للبعثة العسكرية البريطانية لتنقل الى الجيش المصرى من تجارب الجيش البريطانى فى هذه العمليات كثيرا من الدروس العديدة التى أبرزتها هذه المعارك ـ والتى أدى تطبيقها الى تغيير فى التكتيك ٠

وفى سبيل أيصـال التدريب الحديث الى الجيش المصرى على هذا الاساس قامت البعثة العسكرية البريطانية بحركة ترجمة هائلة للكتب والنشرات التى أصدرها الجيش البريطانى والتى لها صلة بمعارك الحرب الثانية أو التدريب عليها ٠

وأشرب الجيش المصرى نتيجة لـهذا الجهـد ، الدروس التكتيكية الأساسية كتأثير الالغام كسلاح للدفاع والتعطيل ، وابراز استخدام القوات الجـوية فى التعـاون الوثيق مع الجيش والاعتبـارات الناتجـة عن ذلك كالتحركات والعمليات ليلا والدفاع الجوى الايجابى والهجومى والتمويـه وخطط الدفاع ووضع خطط معينة للتوزيع ، والمواقع التبادلية ٠

وفى مجال الاهمية العظمى للسرعـة دربت القوات المصـرية على التفكير ووضع الخطط مقدما ، واجراءات المعركة الصحيحة الموضوعة بعناية وتعلم الجيش المرونة فى التنظيم لتعليم تنظيم التشكيلات والوحـدات أثناء المعركة والتكيف طبقا لمقتضيات الظروف ٠

وعرف الضباط كنتيجة لدرس هذه الحرب واجبات سلاح الفرسان فى الاستطلاع والوقاية والقيـام بعمـل مستقل لتنفيـذ الخطـة العـامة والمطاردة ـ وواجبات المدفعيـة فى تأييد المشاة والفرسـان ـ وأن يكون المهندسون جنودا مقاتلين علاوة على أعمالهم الفنية البحتة ٠٠ الخ(٢٩) ٠

---

(٢٨) المتحف الحربى « قوانين التدريب » ـ وزارة الدفاع الوطنى ـ رياسة هيئة أركان الحرب ـ ادارة العمليات الحربية ـ ١٨ أغسطس ١٩٤٠ ٠

(٢٩) المتحف الحربى ـ تعليمات عامة لتدريب الجيش المصرى ـ عام ١٩٤٢ ـ ادارة العمليات الحربية ـ وزارة الدفاع الوطنى ٠

وفى سبيل تطبيق هذه الدروس فقد رتبت البعثة العسكرية البريطانية بعض البيانات العملية عمد فيها الى اظهار ما اكتسب خلال هذه الحرب من تجارب ودروس ٠

فعرض مركز التدريب النيوزيلندى فى ١٦ و ١٧ اغسطس سنة ١٩٤١ ـ ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٤١ بيانات عملية عن داورية القتال وأسلحة الفصيلة واستخدام التشكيلات المدرعة والمدفعية والسيارات المدرعة والمشاة ٠

وحضـــر هذه البيـــانات مندوبون عن جميـــع وجـــدات الجيش المصرى(٣٠) ٠

كذلك أجرى لواء التدريب فى عام ١٩٤٣ تدريبا مشتركا للكتائب ٤ بنادق مشاة و ٢ مدافع ماكينة و ٥ بنادق مشاة و ٩ بنادق مشـــاة حتى مستوى تدريب الكتيبـة شمل أعمال الفصيلة كحرس أمامى ، والفصيلة فى النقط الخارجية ، وتعاون فصيلة مدافع ماكينة مع سرية مشاة ، والسير ليلا ، وداورية القتال ليلا ٠

وقد انتهى التدريب المشترك بنشر الملاحظات التى اكتشفهـــا مدير العمليات الحربية على مراحل التدريب التى شاهدها خلال تدريبات القوات المشتركة(٣١) ٠

وقد كان الحدث الرئيسى خـلال النصف الاول من عام ١٩٤٤ هو اشتراك لواء مشـاة مصرى والقـوات والخدمات اللحقـة به فى مشروع تدريب بريطانى يسمى « مشروع تاسل Tussle » قامت به الفـــرقة العاشرة المدرعة من الجيش البريطـانى بطـريق القـــاهرة ـ السويس الصحراوى فى يناير ١٩٤٤ لمدة أربعة أيام ـ ضد الفرقة السادسة المدرعة

---

(٣٠) المتحف الحربى ـ وزارة الدفاع الوطنى ـ رئاسة هيئة أركان الجيش ـ ادارة العمليات الحربية ـ منشور تعليـــم رقم ٨٠ « مشروعات بيانات عملية قام بها مركز التدريب النيوزيلندى سنة ١٩٤١ ٠

(٣١) المتحف الحربى ـ وزارة الدفاع الوطنى ـ الجيش المصرى ـ منشور تعليم رقم ٨٧ « ملاحظات عن التدريب المشترك بلواء التدريب عام ١٩٤٣ ٠

جنوب أفريقيا(٣٢) ، وقد شكلت الكتيبة التاسعة بنادق مشاة المصرية احدى كتائب اللواء المشاة المصرى المشترك فى المناورات كجزء من الفرقة العاشرة المدرعة البريطانية ـ وقد تمكن الجناح الايسر من مواقع هذه الكتيبة من أسر دبابة شيرمان وتحطيم أخرى أثناء المناورة(٣٣) ·

وقد حمل لواء التدريب المسمى باللواء الرابع مشاة ، مهمة التدريب المشترك للجيش خلال الاربعينيات بتنظيم فصول التدريب المشترك للواء مع الاسلحة المختلفة ·

وفى السنوات اللاحقة كان التدريب على مستوى الجيش يجرى على مستوى الكتيبة ـ كما كانت تجرى مشروعات تكتيكية على مستوى السرية والجماعة ـ وتمرينات لواء هيكلية ·

وعند تقييم تدريب الجيش المصرى على الحرب ـ يلاحظ أن التدريب الذى كان يلقاه لم يكن يتوازى مع المستــــوى الذى يجب أن يكون عليه ـ باستثناء مشروع تاسل السابق الاشارة اليه ـ وأسباب ذلك كثيرة سواء كان مرجعها الى الوجود البريطانى أو الى الجانب المصرى ·

فتدريب الجيش على مستوى السرية والجماعة وهى أصغر وحدات الجيش يبين ضعف المستوى العام بالمقارنة بالتدريبات المشتركة على مستوى وحدات أكبر من ذلك كاللواء والفرقة والفيلق ·· الخ ، الامر الذى يستلزم قوات أضخم ومعدات أوفر وظروف مواتية ·

ـ التعلـــــيم :

فى تقريرة الاول عن الجيش المصرى ، قال الماجور جنرال مارشال كورنوول ، أول رئيس للبعثة العسكرية البريطانية « وقليل جداً من الضباط العظام بالمشاة يبدو قد درس كتب التدريب الانجليزية الاخيرة ـ كما أنهم غير قادرين على تطبيق مبادىء التكتيك الى احتياجات الموقف ، واللياقة

---

(٣٢) F.O 371/41314 Half report yearly No. 24 on the Egyptian Army, 30th June 1944.

(٣٣) المتحف الحربى ـ دوسيه١٦٥٢ السجل التـــاريخى للكتيبـــة التاسعة مشاة ·

البدنية للضباط العظام ترتبط بمستواهم العقلى ٠٠٠٠ كذلك فلا أثر للمنشآت التدريبية الاساسية كمدرسة المدفعية ومدرسة الهندسة العسكرية ٠

ويتضح من ترتيب الجيش سنة ١٩٣٦ أن المدارس التى كانت به فى ذلك الوقت لم تزد عن مدرسة وكلاء أمناء البلوكات ومدرسة الجمباز ومدرسة الاشارة ومدرسة ضرب النار والمدرسة الحربية ٠

ويبين من هذا أن المعهد التعليمى الوحيد بالجيش قبل المعاهدة ، كان المدرسة الحربية ، التى تبين من مقارنة مناهجها بمناهج الكليات العسكرية البريطانية فى ذلك الوقت أنها لم تكن تساوى شيئامن وجهة نظر التعليم العسكرى ٠

ولقد كانت أولى مقترحات رئيس البعثة العسكرية البريطانية فى يناير ١٩٣٧ انشاء مدرسة للمدفعية ومدرسة للهندسة العسكرية ومدرسة للاسلحة الصغيرة ومدرسة للدبابات ـ واقامة دورة قصيرة لتدريب الضباط على أعمال أركان حرب وايفاد الضباط المصريين الى كلية أركان الحرب فى كامبرلى بانجلترا ٠

بدأت كلية أركان الحرب المصرية عملها بقبول فرقة اعدادية فى يناير سنة ١٩٣٨ ، ثم طبق نظام اجراء امتحان لقبول الضباط المتقدمين للكلية بحيث لايلتحق بها الا من اجتاز هذا الامتحان ، وقد بدىء امتحان القبول هذا فى مايو ١٩٣٨ ثم التحق الناجحون فى الدورة الاولى لكلية اركان الحرب فى اكتوبر ١٩٣٨ وتم تخريج أول دفعة من ضباط أركان الحرب بالجيش المصرى فى ١٩٣٩/٦/٢٢ ٠

وكانت مواد الدراسة فى هذه الدورة : ـ

- ادارة الجنود ٠
- التجهيز الحربى ٠
- التطور العسكرى الحديث ٠
- التنظيم ٠
- تاريخ أوربا والممالك الشرقية منذ عام ١٨٤٨ ٠
- محاضرات فى الهجوم والدفاع والوقاية والانسحاب ٠

ـ المدفعية والتكتيك الاستراتيجى ٠

ـ زيارات تعليمية لمشاهدة التمرينات التى تجريها أسلحة الدبابات والمدفعية والطيران ٠

ـ زيارة أماكن المواقع الحربية بأوربا والشرق الأوسط ٠

وقد منح الخريجون درجة P.S.C أى Passed staff college (٣٤) ٠

وفى منهج الامتحان للقبول للكلية فى سنة ١٩٣٩ كانت المواد هى :

(أ) الاستراتيجى والتكتيك :

التكتيكات والتمرين على الحرب :

تنظيم وخواص الاسلحة واستخدامها بالتعاون مع بعضها البعض ـ تدريب جميع الرتب فى السلم والحرب بما فى ذلك الروح المعنوية وقراءة الخرائط والهندسة العسكرية المتعلقة بجميع الاسلحة ـ وسائل المواصلات الداخلية فى الميدان ـ كتابة الرسائل والاوامر ـ حل مسألة تكتيكية فى حرب ضد عدو متمرن ٠

التاريخ العسكرى الحديث :

أصول الحرب وشرحها بالحملات الحربية الحديثة ـ استراتيجية الحرب العظمى فى فرنسا وبلجيكا حتى معركة المارن الاولى بما فيها تلك المعركة ـ استراتيجية وتكتيكات الحملة فى سيناء وفلسطين من سبتمبر ١٩١٦ الى نهاية الحرب ـ استراتيجية وتكتيكات الحملة فى العراق حتى تصميم تاونسند على الثبات فى كوت ـ التطور الحربى وتاثير التطورات الحديثة فى الحرب(٣٥) ٠

وقد هدفت امتحانات القبول فى كلية أركان الحرب المصرية الى الحاق ضباط الجيش القادرين على الوصول الى المستوى الثقافى الحربى للعدو

---

(٣٤) المتحف الحربى ـ « كلية اركان الحرب الملكية » ١٩٢٨ ـ ١٩٣٩ ٠

(٣٥) المتحف الحربى الاوامر العسكرية رقم ٢٤٠ فى ١/١٠/١٩٤٠ « تعديلات لقوانين القبول فى كلية أركان الحرب الملكية ٠

المنتظر أو الجيش الحليف الذى ينتظر أن يتعـــاونوا معه ، فاذا ماتحقق الهدف فان الضباط يجب أن يكونوا قد بلغوا مستوى معينا من التعليم قبل دخول الكلية ــ وهكذا كان امتحان القبول للتأكد من بلوغ الضباط المتقدمين هذا المستوى وأنهم أحسن المؤهلين للاستفادة من الدورة الدراسية ٠

وعلى هذا الاساس استمرت سياسة امتحـــان القبول للمتقدمين الى الكلية ــ فى المواد الاستراتيجية والتكتيك ، والتنظيم والادارة ، واللغـــة الانجليزية وتاريخ ، وجغرافية البحر المتوسط ٠

وفى سنة ١٩٤٤ كان عدد الدورات التى عقدت بالكلية قد بلغ سبعا ، وانتظم فى هذه الدورة ١٩ ضابطا من الجيش وضابط من سلاح الطيران ــ واجتاز اختبار القبول ١٠ ضباط من بين ٦٩ متقدما بالاضافة الى ضابط بسلاح المهمات سمح له بدراسة بعض مواد الدراسة دون البعض الآخر حيث كان لضباط المهمات نظام آخر بالنسبة لاعمال أركان الحرب ٠

ويلاحظ فى هذه الدورة أن ثمانية ضباط قد الحقوا بالكلية من بين الراسبين فى امتحان القبول ، كان من بينهم أربعة رسبوا فى العلـــــوم الاجبارية ــ وكانت تقديرات البعثة العسكرية البريطـــانية لمستويات هذه الدورة هو احتمال أن يكون طالبين فقط فوق المستوى بالمقارنة لستة طلاب فى الدورة السابقة ــ بينما حوالى ٦ أو ٧ يبدون تحت المستوى بالمقارنة لضابطين فى السنة السابقة ٠

وقـد ربط نظام التعليم فى كليـة أ ٠ ح المصـرية بكلية أركان حرب الشرق الاوسط فى حيفا وبالمؤسسات التعليمية البريطانية المحلية كسلاح المدرعات ، وسلاح المدفعيـة وأساس تدريب المشـاة ومركز تدريب الشرق الاوسط فى غزة ــ كما كانت سياسة البعثـة العسكرية البريطانية فى سنـة ١٩٤٤ بالنسبة لكلية أ ٠ ح المصرية هو أن تصبح مدرسة تكتيكية صغرى عن ان تكون كلية أركان حرب ٠

وفى مجال التقييم البريطانى لمستوى الطلاب الملحقين بالكلية فى عام ١٩٤٥ يقول رئيس البثة العسكرية أن أحد عشر منهم لم يشاهدوا قط كتيبة مشاة فى تمرين حرب ــ واثنان فقط شاهدا كتيبة مشاة كاملة فى استعراض

لاغراض احتفالية ـ وثمانية لم يقوموا قط بأى تدريب ميدانى ليلى وثلاثة آخرين لم يمارسوا ذلك منذ سنة ١٩٤٠ .

ومع نهاية عمل البعثة العسكرية البريطانية فى الجيش المصرى فى ديسمبر ١٩٤٧ كان عدد ضباط أركان الحرب بالجيش المصرى قد بلغ ١٨٨ ضابطا تولوا ادارة آلة الحرب المصرية(٣٦) ..

والى جانب كلية أركان الحرب المصرية التى قامت البعثة العسكرية بتنظيمها وادارتها بواسطة ضباط من طاقمها فقد قامت بتنظيم المؤسسات التعليمية والتدريبية الآتية :

ـ مدرسة الضباط العظام :

فى أوائل عام ١٩٤١ تقدم الكولونيل كلارز **Clause** كبير المعلمين بكلية أركان الحرب المصرية لادارة العمليات الحربية باقتراح بانشاء مدرسة لتعليم فن الحرب (التكتيك) للضباط الذين لاتنطبق عليهم شروط القبول بكلية أركان الحرب ، ومن الحائزين على رتبة اليوزباشى وما فوقها ـ حيث يدرسون الاساليب التكتيكية الخـــــاصة بكيفية قيادة الجنود واستعمال الاسلحة استعمالا صحيحا وقراءة الخرائط وهندسة الميدان واتقان العمليات الليلية ، وتعاون الاسلحة المختلفة .

ـ مدرسة المدفعية :

وتضم أفرع الميدان والدفاع المضاد للطائرات والدفاع الساحلى .

ـ مدرسة الفرسان :

وتضم اجنحـة التكتيك والقيـــادة والصيـــانة وتدريب الاسلحـة واللاسلكى .

ـ مدرسة المشاة ـ مدرسة المهندسين ـ مدرسة سلاح خدمة الجيش

ـ مدرسة الشئون الادارية ـ مدرسة المســـاعدة الجوية ـ مدرسة

---

(٣٦) **F.O 371/63074 Half yearly report No. 29 on the Egyptian Army, December 1946.**

الصناعات الحربية ٠٠ كما طورت البعثة مدرسة الاسلحة الصغيرة ومدرسة الاشـــارة ٠

كما أوفدت اعدادا من ضبـــاط الجيش المصرى الى مدارس عسكرية بريطانية فى المملكة المتحدة والشرق الاوسط لتخصص المشاة ـ ودراسة وظائف أركان الحرب ، والهندسة العسكرية ، والاسلحة الصغيرة ، والتعليم العسكرى الاساسى للضباط (أى الكلية الحربية البريطانية) ، مقاومة حرب الغازات ، وأعمال خدمة الجيش ، والخدمة الطبية ، والمدفعية ، والاشارة والمدرعات والتكتيك والاسلحة والمهمات والهندسة الكهربائية والميكـانيكية والتدريب العام ٠

وقد بلغ مجموع من أوفدوا فى بعثات الى مدارس عسكرية ومنشآت بريطانية تعليمية خلال الفترة من ١٩١٨ الى ١٩٤٧ ستمائة وثمانية وثلاثون ضابطا ـ غير أن تحليل الجداول يبين أن تدريب الضباط المصريين فى هذه البعثات على التخصص فى المشاة على سبيل المثال لم يبدأ الا عام ١٩٤٤ ليستمر حتى عام ١٩٤٥ ثم يتوقف نهائيا بعد ذلك وبالنسبة لدراسة وظائف أركان الحرب يبدو أن بريطانيا أبدت حسن نيتها فى عامى ١٩٣٨ و ١٩٣٩ ستة ضباط فى هذين العامين ـ غير أنها ومنذ عام ١٩٤٠ توقفت تماما عن قبول أى ضابط مصرى بكلية أركان الحرب البريطانية « بكامبرلى » وتسجل الجداول من بين ماتسجل أن بريطانيا قد نكصت بوعدها تدريب الضباط المصريين فى المنشآت العسكرية بالمملكة المتحدة بعد فترة قصيرة من تنفيذ المعاهدة ، فالملاحظ بالنسبة للتدريب فى مدرسة الهندسة العسكرية ومدرسة الاسلحة الصغيرة والكلية الحربية الملكية بووليتش ومدرسة الغاز ومدرسة خدمة الجيش والقسم الطبى ومدرسة الاشـــارة أنه ما أن بدىء التدريب للضباط المصريين فى ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ فى هذه المدارس بانجلترا الا وتوقف تماما ـ حتى عاد لـمدة سنـة أو اثنين فى المدارس البريطانية فى الشـرق الأوسط دون بريطانيا ـ مما يؤكد مااستنتجناه من نكوص بريطانيـــا عن عهدها ـ بل أن بعض الحالات امتنع التدريب فيها تماما بعد سنة واحدة كحالة الكلية الحربيـة البريطانية بووليتش ـ وقد امتنع التدريب تماما فى مؤسسات تدريبية بالشرق الاوسط ككلية أركان حرب الشرق الاوسط ٠٠ (م ١٢ ـ الوجود البريطانى)

بحيفا (٣٧) ٠

وبالاضافة الى الجداول السابقـــة التى تبين دور البعثة العسكرية البريطانية فى مجال التعليم ـ فقد كان البريطانيون يلحقون كل عام عددا من ضباط الجيش المصرى بوحدات بريطانية للتدريب بهدف انماء الكفاءة العسكرية والسلوك والمظهر العقلى العام لهم ، وعندما كانت الفرقة الثالثة البريطانية فى منطقة القنال سنة ١٩٤٦ قبلت كل وحدة كبيرة منها ضابطا أو اثنين لمدة ستة أسابيع للتدريب ٠

ونظمت منذ سنة ١٩٣٧ عروض ومناورات للاسلحة الحديثة والمعدات لشرح أعمال الاسلحة البريطـــانية لرتب مختلفة من الجيش المصرى بدءا بطلبة الكلية الحربية وانتهاءا بضباط الجيش المصرى العظام ٠

ومن خلال البعثة ـ القيت محاضرات عديدة بواسطة ضباط عظام من كل أسلحة الجيش البريطانى وبواسطة ضباط متخصصين ـ كذلك نظمت الرحلات لتوضيح نظام المدارس البريطانية ومراكز التدريب فى المملكـــة المتحدة والشرق الاوسط ـ وفى سنة ١٩٤٦ نظمت رحلة موسعة لميـــادين القتال فى شمال غرب أوروبا ٠

ـ مجالات أخـــرى :

وقد أعار البريطانيون بفضل جهود البعثةالعسكرية البريطانية ـ الى الجيش المصرى كمية من المؤن بلغت قيمتها ١٢٨ر١٨٠ جنيه استرلينى ـ وكانت معدات مدرسة المدرعات المصرية معارة مجانا من القيادة العـامة لقوات الشرق الاوسط البرية ٠

وفى مجال التخطيط ، قدمت البعثة العسكرية البريطانية الخطة الخمسية للتوسع فى الجيش المصرى لسنة ١٩٤٠ ـ والخطة الثلاثية لسنة ١٩٤٦ التى رسمت الجيش المصرى ليشمل دفاعا مضادا للطائرات ودفاعا ساحليـــا وفرقة مشاة وقوات القاعدة والقيادة العامة ـ وخطة اعادة تنظيـم سلاح الاسلحة والمهمات الملكى المصـرى سنة ١٩٤٦ وخطة لاعادة تنظيم ســلاح الطيران ٠

---

(٣٧) F.O 141/1201 Defence - British military mission to the Egyptian Army Dated 14 - 4 -1947.

وقد قيم البريطانيون أعمالهم فى الجيش المصرى من حيث التنظيم والتدريب ـ على لسان « الماجور جنرال اربوثنوت Arbuthnutt آخر رئيس للبعثة العسكرية البريطانية عندما قال :

« فعلى المرء أن يقارن فقط بين الجيش المصرى فى سنة ١٩٣٦ عندما كان يتكون وقتئذ من حوالى ١٠٠٠٠ من كل الرتب موزعين فى آلاى خيالة واحد وأربعة بطاريات من المدفعية المجرورة بالبغال وأحد عشر أورطة مشاة وخدمات أخرى ـ وبين القوة الحالية التى تبلغ حوالى ٥٠٠٠٠ رجل مجهزين ومدربين على استخدام العربات المدرعة ، والمدفعية الساحلية بما فى ذلك مدافع ٩٫٢ بوصة ومدفعية الميدان ، والمدفعية المضادة للطائرات الثقيلة والخفيفة والمهندسين والمشاة المستحدثة »(٣٨) .

ونحن لانختلف مع « الجنرال أربوثنوت » فيما انتهى اليه عند تقييمه لجهود البعثة العسكرية البريطانية ـ ولقد سجلنا لها ذلك فى الصفحة الاولى من هذا الفصل عندما قلنا أن الجيش المصرى بالمقارنة بجيش ماقبل المعاهدة كان قد انتقل فعلا الى صفوف الجيوش الحديثة .

لكن وصول الجيش المصرى الى صفوف الجيش الحديثة ـ لايعنى من وجهة نظرى أن هذا هو نهاية المطاف ـ فالتقييم الحقيقى فى حالتنا هذه ـ هو أن يكون قد أصبح لمصر جيش قادر على الدفاع عن البلاد وبالتالى تحقيق الجلاء عنها .

فهل كان هذا هو حال الجيش المصرى بعد نهاية مهمة البعثة العسكرية البريطانية ؟ ، وهل كان تطوير الجيش المصرى وتحديثه وصولا به الى ماتنشده البلاد واردا فى أهداف بريطانيا عندما وقعت المعاهدة ؟ ـ وهل استطاع الجيش المصرى بعد انسحاب البعثة أن يكون ذلك الجيش الذى يستطيع القيام بالواجبات التى علق انسحاب البريطانين من مصر عليها ؟ .

.. فى الفصول القادمة الاجابة على هذه التساؤلات .

---

(٣٨) F.O 141/1201 from British military mission to his excellency H.B.M Ambassador, British Embassy, Cairo. Dated 9th December, 1947.

الباب الثالث

أزمة التحديث بين مصر وبريطانيا

الفصل السادس

بريطانيا
وتجهيز الجيش المصرى

- النظرة البريطانية لقضية تطور الجيش المصرى
- امن الاحتلال البريطانى فى مصر ·
- الأساليب البريطانية لتحقيق أهدافها فى الجيش
- التسليح والتجهيز ·
- المعدات التالفة والسلاح الفاسد
- ارهاق الخزينة المصرية ·

الفصـــل السادس

بريطانيا
وتجهيز الجيش المصرى
١٩٣٧ ـ ١٩٤٧

لم تغير المواثيق ومعاهدات الشرف والنزاهة المبرمة مع بريطانيا فى أى وقت من الأوقات نظرتها الى قضية تطـور الجيش وتحـوله الى قـوة ذات أثر ٠

فنظرتها الى الجيش سنة ١٩٢٥ أثر مصـرع السردار وما استتبعها من محاولات زيادة عـدده وتسليحـه ، كانت تعـارض ذلك لاضراره بأمن الاحتلال ـ ونفس الأمر كان بعـد توقيع معاهـدة سنة ١٩٣٦ ، اذ نرى أن وثائقهم تقول بالحـرف الواحـد « أنه ليس من صالحنا الحقيقى أن يصل الجيش أقصى كفاءته فى التدريب والمعـدات ، ان خـطر حكومة معـادية أو ثورة « عرابى باشا » كامنة دائما وبالنسبة للدفاع ضد عدوان خارجى فاننا لن نكون قادرين أبدا على الاعتماد على معنويات أو قيـادة الضباط المصريين ، حيث أن الخـامة التى يصنع منهـا الضباط الجيدين لن نسمح بوجودها(١) ٠

ومع مضى الوقت بالمعاهـدة نجـــد بريطانيا تنظر نفس النظرة الى الجيش المصرى ـ فيقول « اللورد كيلرن » السفير البريطانى فى مصر تعقيبا على خطة هيئـة التخطيط المشتركة البريطانية المرفوعة الى رؤساء أركان الحرب البريطانيين عن التنظيم المستقبلى للجيش المصـرى « اننا لا يجب أن نتجاهل كلية امكانية بذل محاولة فى ظروف معينـة لاستخدام القوات المسلحة المصرية ضد القـوات البريطانيـة أو لمقارنة استخدامنا للقـوة أو التهديد بذلك لفرض أرادتنا على الحكومة المصرية ، وقد ناقشنا هذا الرأى

---

(١) F.O 371/23337 Egypt and Sudan "Supply of war materials to Egyptian Government" dated 28th December 1939.

مع القادة البريطانيين وهم يقولون لى أنه اذا اشتملت الحامية البريطانية فى الشرق الاوسط على فرقة واحدة "Division" وقوات جوية متناسبة فان هذا سيكون كافيا للتعامل مع أى عمل عدائى تقوم به القوات المصرية وفقا لأسس يوصى بها القادة البريطانيون الى رؤساء أركان الحرب »(٢) ٠
اذن ـ فقد كانت نظرة بريطانيا فى شأن تطور وتوسع وزيادة حجم الجيش المصرى هى من الأمور التى كانت تبحث فى ضوء أمن الاحتلال البريطانى والمصالح البريطانية ولا شىء غير ذلك ٠

فاذا ما سلمنا بوجهة النظر هذه ـ فان الجيش المصرى لم يكن متيسرا له وقد وقع تحت الوصاية البريطانية أن يصبح جيشا بالمعنى المفهوم بأى حال من الاحوال ـ سواء أكانت هناك معاهدة بين مصر وبريطانيا أو لم تكن ٠

وبديهى أن بريطانيا لم تكن من السذاجة لتكشف عن أوراقها فى هذا الشأن ـ أى استمرار بقاء الجيش المصرى ضعيفا ـ فكانت طوال فترة الوجود البريطانى فى الجيش المصرى بعد المعاهدة ـ تتلمس المعاذير والسبل التى تغطى بها وسائلها فى تنفيذ سياسة أضعاف الجيش ـ حتى تصل فى النهاية الى ما ترمى اليه وبالتالى استمرار احتلالها للبلاد دون عائق ٠

وهكذا نجد أن بريطانيا قد اتبعت فى سبيل تحقيق هدفها بالبقاء فى مصر ـ أسلوبا ذا شقين ـ فأما الشق الأول فكان اعاقة توصيل الجيش المصرى الى مستوى حقيقى فى الكفاءة ـ وأما الشق الثانى فكان ضمان عدم استطاعة المصريين الشكوى من أن بريطانيا تعمد الى حرمان الجيش المصرى من أسباب القوة كما كانت تفعل قبل المعاهدة ـ مستهدفة المحافظة على علاقتها الطيبة مع مصر ، وفى نفس الوقت منعها من اللجوء الى أى مكان اخر بحثا عن المساعدة(٣) ٠

---

(٢) F.O 371/45945 from killearn to Antony Eden-foreign office 8th January 1946.

(٣) F.O 371/23337 "Egypt and Sudan" Report on the Egyptian Army 1st December 1939.

وتنفيذا لاساليب بريطانيا هذه فقد تبلورت استراتيجيتها فى المحافظة على بقاء بعثتهـا العسكرية فى الجيش المصـرى ومساندتها بكل قـوة ـ والتحكم فيما يصـل الى الجيش المصـرى من مواد الحرب ـ والتقليل من كفاءة القيادات المصرية وأفراد الجيش ـ وتسهيل تلف معداته ومهماته من خلال التدريب السطحى ـ وفى نفس الوقت « تحميل المصريين اللوم على أكتافهم بقدر ما نستطيع »(٤) ٠

ولقد حفلت هذه الحقبة من الزمن بأفعال وردود أفعال متبادلة بين كل من مصـر وبريطانيا ـ نتيجـة للسياسة البريطانيـة فى الجيش وأساليب تحقيقها ـ وتمثلت ردود الافعال فى مواقف ايجابية وأخرى سلبية ٠

وهـذا الفصل يتعرض لخطط بريطانيا فى سبيل تحقيق سياستها فى الجيش المصرى ٠

لقـد نبع الوضع القانونى للدور البريطانى فى الجيش المصـرى بعد معاهدة سنة ١٩٣٦ من النص الوارد فى الفقرة الثانية من المذكرة المصرية التالية المرفقة بالمعاهدة الذى يقول :

« نظرا لأن الحـكومة المصـرية ترغب فى استكمال تدريب الجيش المصـرى بما فيـه سلاح الطيران وتنوى لمصلحة المحالفـة التى تم عقدها أن تختـار المدربين الاجانب الذين قـد ترى حاجة اليهم من بين الرعايا البريطانيين وحدهم فانهـا قـد اعتزمت أن تنتفع بمشورة بعثـة عسكرية بريطانيـة للمـدة التى تراها ضرورية للغرض المذكور ، وتتعهد حـكومة صاحب الجـلالة فى المملكة المتحدة بأن تقدم البعثة العسكرية التى تطلبها الحكومة المصرية كما تتعهد بأن تقبـل من ترى الحكومة المصرية ايفاده من رجال جيشها للتعلم بالمملكة المتحدة ، وأن تكفل لهم التدريب الملائم ٠٠ الخ » ٠

ومن النص الوارد فى الفقرة الثالثة من المذكور التالية سالفة الذكر الذى يقول :

« يتعين لصالح المحالفـة ونظرا لاحتمال ضرورة التعاون فى العمـل بين القوات البريطانية والمصرية أن لا يختلف طراز أسلحة القوات المصرية

---

(٤) Op. Cit.

من برية وجوية ومعداتها عن الطراز الذى تستعمله القوات البريطانية — وتتعهد حكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة بأن تبذل وساطتها لتهسيل توريد تلك الاسلحة والمعدات من المملكة المتحدة بمثل الاثمان التى تدفعها حكومة صاحب الجلالة كلما رغبت الحكومة المصرية فى ذلك »(٥) ٠

ويتفق هــذا الوضع مع الــدور الذى حددته بريطانيا لنفسها فى الجيش المصرى والذى يتمثل فى « تحديث الدور الاستراتيجى والدستور التكتيكى للجيش المصرى ، الى جانب اعادة تنظيمه على خطوط حديثة وتحويله الى أسس ميكانيكية ٠

"Remodelling the strategic role and tatical doctrine of the Egyptian Army, besides reorganising it on modern lines and converting it to a mechanised basis". (٦) ٠

ومن جماع ماتقــدم فان بريطانيا كانت ملتزمة وفقا لمعاهدة الشرف والنزاهة الموقعة فى السادس والعشرين من أغسطس سنة ١٩٣٦ بأن تدرب الجيش المصــرى على أسس حديثة ليصبح جيشا متطورا وأن تزوده بالاسلحة والمعدات المماثلة للمعدات التى يتسلح بها الجيش البريطانى بنفس الاثمان التى تدفعها بريطانيا — وصولا فى النهاية الى أن يصبح هذا الجيش وفقا لما جاء بالمادة الثامنة من المعاهدة « فى حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة على القناة وسلامتها التامة » ٠ موضوعا فى الاعتبار أن صيرورة الجيش المصرى فى هذه « الحالة » المشار اليها — كان يعنى انعــدام مبرر الوجود العسكرى البريطانى فى البلاد تماما ، وبالتالى زوال الاحتلال البريطانى لمصر ٠

ومن الواضح أن التزام بريطانيا هــذا كان يتعارض تمام التعارض مع أهدافها فى مصــر التى تتمثل فى استمرار احتلالها للبلاد — ولقد قابل

---

(٥) محمود سليمان غنام المحامى وعضو مجلس النواب « المعاهدة المصرية الانجليزية ودراستها من الوجهة العملية — القاهرة — مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٦ ص٢٦٩ الى ص٢٧٩ ٠

(٦) **F.O 407/222 Chapter VI Defence "Sir Miles Lampson to viscount Halfax - Report on the progress of the Egyptian Army in the year 1937 - dated 23th March, 1938.**

توقيع بريطانيا على هذه الالتزامات فى المعاهدة موجة عارمة من الحماس المصرى المتسم بالطيبة وحسن النية لتجهيز الجيش المصرى وتطويره ، فاندفعت مصر وفقا للنصيحة البريطانية بالارتباط بتعاقدات ضخمة للغاية من المعدات الحربية من انجلترا تنفيذا البرنامج التوسع السباعى الذى اقترحته البعثة سنة ١٩٣٨ والذى كان يقضى بأن تنتهى المرحلة الاولى منه فى ١٩٤٠/٤/٣٠ .

وكانت قيمة المهمات التى تعاقدت عليها مصر مع وزارة الحرب البريطانية فى المشروع الاول ستة ملايين وسبعمائه وواحد وستون ألفا من الجنيهات ٧٦١٠٠٠ر٦ جنيه ، كما كان متوسط الانفاق السنوى فى مشروع التوسع السباعى ١٧٠٠٠٠ر٨ جنيه .

ومع هذه الصفقة الضخمة تبدأ أولى حلقات قصة بريطانيا مع تحديث الجيش المصرى .

فقد بدت ملامح الاخلال بتوريد الاسلحة اللازمة لمصر فى تقرير مبكر للسفير البريطانى الى وزير الخارجية البريطانية فى السابع من مارس ١٩٣٨ قال فيه « ان التقدم الذى لم يحرز فى السنوات الاولى لعمل البعثة العسكرية البريطانية ليس راجعا فقط الى تراخى الشخصية المصرية والخلل الغريزى فى الآلة الحربية المصرية الحالية ، لكنه راجع أيضا الى عدم القدرة المستمرة فى الصناعة البريطانية لامداد الاحتياجات العاجلة للجيش المصرى »(٧) .

وعلى الجانب المصرى أثبت موقف التقدم فى التسليح سنة ١٩٣٨ ان الغالبية العظمى من المعدات الثقيلة المطلوبة لم ترد .

كما أثبت موقف توريد الاسلحة سنة ١٩٣٩ وقبيل الحرب مباشرة ان الدبابات المطلوبة لم يرد منها سوى ستة دبابات(٨) فقط فى حين أن

---

(٧) F.O 407/222 Miles Lampson to viscount Halfax 7th March 1938.

(٨) جريدة المصرى ـ العدد ٦٥٥ فى ٣١ يوليو ١٩٣٨ .

العدد المطلوب منها كان مائة وستة عشر دبابة ـ ولم يصل من المدافع المضادة للطائرات ٣ بوصة سوى ثمانية مدافع من واحد وخمسين مدفع ، ونفس الامر كان ينطبق على أعيرة أخرى من المدافع ونوعيات أخرى منها وكذلك المدافع الرشاشة(٩) .

ولم تورد انجلترا من المهمات المطلوبة خلال الفترة من بداية عمل البعثة العسكرية وحتى قيام الحرب العالمية الثانية الا ما قيمته مليون ومائة وسبعون الفا من الجنيهات ١٫١٧٠٫٠٠٠ جنيه(١٠) .

وكانت حجة مخططى السياسة البريطانية فى ذلك الوقت أن مديونية الحكومة المصرية فى مجال التسليح قد بلغت ثلاثة ملايين من الجنيهات وأن معدات أخرى وذخيرة بما قيمته مليونين ونصف جنيه لازمة لتكملة معدات الوحدات المصرية التى كانت قد تشكلت بالفعل ، والوحدات المعاونة لها ـ كما اتهمت بريطانيا الحكومة المصرية بأنها لم تعط اهتماما جديا لمشكلة التمويل سواء لذلك الدين أو المصروفات المقبلة ـ وتشكك رئيس البعثة العسكرية فيما اذا كانت ستتوافر أموال كافية فى عام ١٩٣٩ لدفع الديون ولصيانة الوحدات المقرر انشاؤها فى برنامج سنة ١٩٣٩ ـ كما كان يعتقد أن مصر تسوف فى دفع مشترواتها من المعدات الحربية البريطانية أملا فى أن تدفع بريطانيا بالنيابة عنها ـ ولم ير البريطانيون أى خطورة فى التوريد البطىء نظرا « للحالة المتأخرة للجيش المصرى واحتياجه الى وقت طويل ليستوعب المعدات الحديثة(١١) ـ لكن الواقع كان يخالف ذلك ـ فقد اتضح

---

(٩) دار الوثائق القومية ـ محفظة ادارة سيادية « كشف ببيان الاسلحة والدبابات التى طلبت والتى وصلت سنة ١٩٣٩ ـ والمتحف الحربى دوسيه ١٦٢ « دراسة مقارنة بين حالة الجيش قبل البدء فى اعادة تنظيمه وحالته الحاضرة لغاية ١٩٣٨/٥/٣١ « لنائب ادجو تانت جنرال قسم خامس فى ١٩٣٨/٦/٢٢ .

(١٠) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٧ محفظة ٩٨ « تعزيز وتسليح الجيش » .

(١١) F.O 371/23337 "Defence of Egypt" - Letter dated 28 - 11 - 39 from his Majesty's Ambassador to his Majesty's principal secretary of state for foreign affairs.

من شكوى رئيس مكتب التفتيش المصرى الهندسى بلندن « وهو بريطانى الجنس » ـ الى رئيس القسم المصرى بوزارة الخارجية البريطانية ، ان الادارات البريطانية المسئولة كانت تتعمد تأخير عمليات شحن المؤن العسكرية لمصر ، وتعوق اصدار التصاريح اللازمة ، وتعقد الاجراءات الادارية التى تتمسك بها الحكومة البريطانية قبل الافراج عن الشحنات الحربية لمصر مما أدىالى تكدس قوائم بمهمات المدافع ، والاسلحة الصغيرة والبنادق والمسدسات واللوارى والقذائف والطائرات فى تلك الادارات دون شحن الى مصر(١٢) ٠

وكانت معلومات مصر فى ذلك الوقت أنمسألة تأخير التوريد للمعدات يرجع الى انشغال بريطانيا باعادة تسليح قواتها المسلحة وانفاقها مبالغ طائلة فى هذا السبيل ـ وحاولت أن تحل هذه المشكلة عن طريق الشراء من جهات أخرى للمعدات التى لم يكن فى وسع المصانع البريطانية تقديمها لمصر فى ذلك الوقت(١٣) ٠

لكن الامر كان غير ذلك فى الواقع ، فبريطانيا مع عجزها عن التوريد لأسبابها الخاصة ـ كانت وفقا لمخططها ـ تصر على تنفيذ شروط المعاهدة فيما يتعلق باستيراد الاسلحة ـ حتى ولو كانت هذه الاسلحة تنتج فى غير بريطانيا ٠

فقد حدث خلال شهر يناير سنة ١٩٣٨ أن انتوت مصر شراء مدافع حديثة مضادة للطائرات من مصانع « بوفورز » السويدية ، ووجهت توصياتها فى ذلك الى البعثة العسكرية البريطانية ـ ومن خلال المفاوضات التالية تبين أن مصنع « بوفورز » لايستطيع أن يوفر هذه المدافع الا بإذن من وزارة الحربية البريطانية ـ كما أن عقد بيع المدافع كان ينص على تعهد

---

(١٢) F.O 371/23336 "Egypt an Sudan" Export of war material for use of Egyptian Army, 20th November 1939.

وقد كان هذا المكتب يتبع الحكومة المصرية ويديره بريطانى ويتولى التعاقد نيابة عن مصر فى عمليات شراء الاسلحة من بريطانيا ٠

(١٣) جريدة الاهرام ـ العدد ١٩٥١١ فى ١٩٣٩/١/٧ ٠

ـ جريدة المصرى ـ العدد ٦٢٨ فى ١٩٣٨/٧/٤ ٠

المصنع بعدم تسليمها لمصر الا عن طريق وزارة الحربية ـ ولم تكن الحكومة المصرية التى يتوقف عليها وحدها أمر الصفقة تعلم شيئا عن تطورات المفاوضات التى كانت تجريها الحكومة البريطانية(١٤) ٠

ومع استمرار الطريقة المتراخية هذه فى تنفيذ بريطانيا لأوامر الشراء المصرية ـ وشكاوى الحكومة المصرية المستمرة من سوء التوريد ـ وتهديدها بالشراء من بلاد أخرى ـ كانت بريطانيا تسير فى استراتيجيتها فى مواجهة شكاوى التأخير فى الامداد بالسلاح بالمجادلة الثابتة بأنه لاتوجد ثمة دواع لارسال معدات عسكرية عاجلة لمصر ، حيث لايوجد المدربين الكافيين لاستخدامها ، مع رفع طفيف لمعدلات الامداد لايقاف الشكوى المصرية ـ وكانت هذه الاستراتيجية مجرد مجادلات سياسية تهدف الى تهدئة الحكومة المصرية وضمان عدم شرائها للاسلحة من جهة أخرى(١٥) ٠

فى الرابع من سبتمبر سنة ١٩٣٩ أعلن « نيفيل تشمبرلين » رئيس وزراء بريطانيا أن بلاده قد أصبحت فى حالة حرب مع ألمانيا بعد مهاجمة الاخيرة لبولندا ـ وكان الجيش المصرى فى ذلك الوقت لايخرج عن كونه هيكلا تنظيميا من صنع البعثة العسكرية البريطانية ـ طلبت له الاسلحة اللازمة من بريطانيا وفقا لذلك التنظيم البريطانى وتأخر ورود هذه الاسلحة فانتهى به الامر الى أن أصبح مجرد وحدات قائمة من الرجال دون السلاح اللازم لهم ـ ولم يتوفر لأى من وحداته التى شكلت ، المعدات اللازمة أو الكاملة لتستطيع أن تؤدى واجبها فى الحرب ٠

وكانت النظرة البريطانية لحالة الجيش المصرى فى ذلك الوقت تتلخص فى أن مصر لم تكن مهددة تهديدا حالا ، وأن كل المعدات الحربية المطلوبة للجيش المصرى ينبغى أن تخصص لجبهة انجلترا وفرنسا ـ وان الجيش المصرى كان دائما شيئا من الترف من وجهة النظر الحربية ، وأنه فى وقت الحرب يجب أن يضحى الترف للضروريات ـ وتأسيسا على ذلك

---

(١٤) دار الوثائق القومية ـ محفظة ادارة سيادية ـ تقرير باللغة الفرنسية بعنوان : note sur l'affaire Bofors .

(١٥) F.O 371/23337 "Egypt and Sudan" supply of war materials to Egyptian government, dated 28th December 1939.

فقد رأت وزارة الحربية البريطانية السير ببطء فى امداد مصر بالاسلحة وفقا لمعدل مخفض ، مع التفكير فى هذه السياسة اذا جد فى الامر ما يستوجب التعديل(١٦) ٠

وقد أدى هذا التخفيض الجديد علاوة على التخفيض السابق على اعلان الحرب ـ « بالماجور جنرال مكريدى » رئيس البعثة العسكرية البريطانية ـ الى أن يطلب الضغط على الحكومة المصرية بشدة لوقف أى توسع جديد فى جيشها بعد أول ابريل سنة ١٩٤٠ (نهاية المرحلة الأولى من خطة التوسع السباعية) والاكتفاء بالتركيز على جعل الوحدات التى كانت قائمة كانت فى ذلك الوقت فى مستوى عال من الكفاءة(١٧) وعلى هذا النحو سارت السياسة البريطانية نحو الجيش المصرى ، فهى تمده بين الحين والآخر بما يهدىء أو يخفف سخط المصريين الذى كان قد بدىء يتفشى نتيجة اقتناعهم بأن بريطانيا تهدف الى منع توصيل الجيش المصرى الى المستوى المطلوب الذى يمكن معه انسحاب القوات البريطانية أخيرا من مصر ـ وفى نفس الوقت واضعة (بريطانيا) فى اعتبارها منع مصر من اللجوء الى مصادر السلاح من الخارج(١٨) ٠

واستمرت الحرب ، واستمر موقف التوريد كما هو دون تقدم ، بل لقد أثرت الحرب فى القليل الذى كانت ترسله بريطانيا حتى أصبح الجيش المصرى ـ مع استثناءات قليلة ـ أشبه بالآلة المعطلة ، ففى سنة ١٩٤٤ أعاد رئيس البعثة العسكرية تذكير حكومته ـ وكان دائما يكتب تقاريرا عن التسليح للجيش المصرى « بالنقص الخطير فى وسائط النقل التى تؤثر فى الجيش المصرى بأكمله ـ والنقص فى كل الانواع الأخرى من معدات الحرب التى تؤثر فى هذه الاجزاء من الجيش المصرى الغير منشغله بالدفاع الساحلى أو الجوى » ، ونبه رئيس البعثة لخطورة هذا الوضع

---

(١٦) F.O 371/23337 "Egypt and Sudan" Supply of war materials to Egyptian government, 28th December, 1939.

(١٧) F.O 371/23337 "Egypt and Sudan" - Report on the Egyptian Army, 7th December, 1939.

(١٨) Op. Cit.

الذى تحمله المصريون بصبر بالغ وبتبصر تام لحقيقة أن مصادر الحلفاء خلال السنوات الأولى للحرب كانت محدودة وأنها كانت يجب أن تخصص للقوات العاملة فى الحرب ·

وقرر رئيس البعثة العسكرية فى خصوص وسائط النقل « أن الموقف حرفيا سىء لدرجة أنه ما لم يصلح خلال الثانية عشر شهرا القادمين فان الجيش المصرى سيكون غير قادر على أداء دوره القتالى أو المحافظ ما لم ينقلب الى النقل البدائى مثل النقل بالحيوانات(١٩)) · ومع تعقد مشكلة العربات والمعدات فى الجيش المصرى وغل البريطانيين لأيديهم عن مد مصر بأى مهمات أو عربات يحتاجها الجهد الحربى الا فى حدود ضيقة للغاية ـ فقد ظهرت فى نهايات سنة ١٩٤٣ بارقة أمل فى أن يتحسن موقف الجيش المصرى من حيث الاعداد والتجهيز بالحصول على احتياجاته من قواعد الاعارة والتأجير Lend & Lease ـ فقد تولت عدة لجان أمريكية وبريطانية مشتركة وضع السياسة فيما يتعلق بتزويد الجيوش الامريكية والبريطانية بالمعدات الحربية سواء من مصدر أمريكى أو بريطانى ، وحددت هذه اللجان قواعد تحويل المهمات المعارة الى دولة ثالثة ، ووضعت لذلك شروط ·

فقد تقرر وفقا لتعليمات لجنة مخصصات المؤن بواشنطن فى نهاية ١٩٤٣ أنه عندما ترغب دولة أجنبية محولة اليها مهمات الاعارة والتأجير (ولتكن انجلترا) ـ فى اعادة تحويل هذه المهمات الى دولة أجنبية ثالثة (ولتكن مصر) ـ فان هذا المطلب يجب أن تنظر فيه السلطات الامريكية لترى أحقية الدولة الثالثة فى هذه المهمات ووفقا لمعايير أمريكية معينة ـ وكان هذا يعنى أن مهمات الاعارة والتأجير الموجودة لدى بريطانيا لايمكن تحويلها الى الجيش المصرى دون الرجوع الى السلطات الامريكية والتشاور معها ـ وان كان هذا لم يكن يقيد الحكومة الامريكية فى التعامل مباشرة مع دولة ثالثة (كمصر) دون وساطة بريطانيا ·

---

(١٩) F.O 371/41314 Half yearly report No. 24 on the Egyptian Army, January 1944 - June 1944.

وقد حاولت مصر أن تسلك السبيل الاخير عندما طلب « عمر فتحى » كبير الياوران عشرون مدفعا آليا و ٥٠٠٠٠٠ طلقة ذخيرة ، ومائة قنبلة دخان ، ومثلها غاز مسيل للدموع من الملحق العسكرى الامريكى مباشرة ٠

ومع أن هذا المسلك لم يكن يضير الحكومة البريطانية فى شىء ، الا أن السياسة البريطانية متمثلة فى رد وزارة الخارجية البريطانية فى يونيو سنة ١٩٤٤ كانت ترى « أننا لانستطيع أن ننازع السلطات الامريكية حقها فى التعامل مباشرة مع أى حكومة أجنبية ـ وقد طالبت أمريكا باستخدام هذا الحق فى مصر ، ومع هذا فاننا نرى من الاساس أن تستشار البعثة العسكرية البريطانية فى كل المراحل لضمان أنه لايوجد أى ازدواج فى التوريد ، فاذا ما اتفق على توريد معدات أمريكية فان الافضل أن يقدم الطلب الى وزارة الحربية البريطانية ـ ولكننا لانعترض على هذا الاتصال المباشر مع « واشنطون » خلال القنوات الامريكية اذا كان هذا المسلك مفضلا٠ وفى كل الحالات فان وزارة الحرب البريطانية يجب أن تخطر حتى تستطيع أن تعرف ما اذا كانت تدعم أو تعارض المخصصات »(٢٠) ٠

ويوضح هذا ، أن السياسة البريطانية نحو تسليح وتجهيز الجيش المصرى من مصادر غير بريطانية ـ استمرت على نفس النهج المنتهج فى شأن الاسلحة التى توردها بريطانيا مباشرة ـ وأن اصرار بريطانيا على التحكم فيما يرد الجيش كان يمكن أن يسرى على السلاح الذى يورد لمصر وفقا لقانون الاعارة والتأجير عن طريق اللجان البريطانية ـ الامريكية المشتركة ، والتى يستطيع الاعضاء البريطانيون فيها أن يحددوا لمصر من السلاح ما يتفق والصالح البريطانى ـ بل أن الحالات التى كان السلاح يرد فيها الى مصر استثنائيا كحالة الاسلحة التى طلبها « كبير الياوران » لم تكن تمر دون اعتراض الحكومة البريطانية على هذا المسلك ـ ففى هذه الحالة اقترح القائد العام للقوات البريطانية فى مصر نقل تلميح الى الملحق العسكرى الامريكى « بأن مثل هذا الاجراء قد لايكون مستحب للحكومة

---

(٢٠) F.O 371/41314 Half yearly report on the Egyptian Army, January - June 1944.

البريطانية اذا وصل الى علمها »(٢١) ٠

وهكذا استمر القصور فى توريد الاسلحة والمعدات والعربات لمصر برغم قانون الاعارة والتأجير ـ وامتنع ورود وسائط النقل الاساسية ومعدات الحرب الاخـرى للوحدات الغير مرتبطة بأعمال الجهد الحربى حتى وصل الامر فى منتصف سنة ١٩٤٤ الى حد التأثير على الصيانة العادية للجيش ـ وامتد هذا الى أفرع المدفعية المضادة للدبابات وسلاح خدمة الجيش الذى كانت حملته الميكانيكية المكونة من لوارى « موريس ليدر ١٩٣٨ ، وفـورد ١٩٣٩/٣٨ » قد تزايدت سوءا ، مع أنه معلوم أن سلاح خدمة الجيش هو السلاح الذى يدخل فى اختصاصه أعمال الحملة (النقل) للجيش برمته(٢٢) وعلاوة على العربات المعطلة فقد توقفت العربات الصالحة عن السير بسبب النقص فى الاطارات ٠

ولم تعدم بريطانيا بعد انتهاء الحرب وسيلة تعتذر بها عن الاخـلال بتوريد الاسلحة لمصر ـ فقد كانت بريطانيا قد خططت قبل الحرب لمشروع للمدفعية الساحلية بالاسكندرية سبق أن أعده « الجنرال بارون Baron مفتش التحصينات العسكرية بالجيش البريطانى ، لكن المشروع لم ينفـذ تماما قبل نشوب الحرب ، وخلال عام ١٩٤٢ كان مقترحا تركيب بطاريتين ٢٫٢٥ بوصة مزدوجة الاغراض ـ لكن تغير الموقف الحربى وعدم توريـد بريطانيا للمدافع حال دون تنفيذ المشروع ، وفى شهر فبراير ١٩٤٥ أرسلت بريطانيا الـكولونيل « رايس » من المدفعية البريطـانية لاعـادة النظر فى الدفاعات الساحلية المصرية علىضوء التطورات الحديثة، وانتهت توصياته بتركيب بطاريتين ٥٫٢٥ بوصة مزدوجة الاغراض بتكاليف تبلغ نصـف مليون جنيه ٠

ويقول تقرير البعثة العسكرية البريطانية فى هذا الشأن فى مـارس ١٩٤٥ « أن هذه المدافع والرادار الذى يديرها موضوعين فى القائمة السرية

---

(٢١) F.O 371/45946 Half yearly report No. 25 on the Egyptian Army, July - December 1944.

(٢٢) F.O 371/41314 Half yearly report No. 24 on the Egyptian Army, January - June 1944.

فى الوقت الحالى ولذلك فهى ليست متوافرة لاستخدام الجيش المصرى ، وفوق هذا فان هذه المدافع ثنائية الاغراض معقدة للغاية فى التشغيل والصيانة والجيش المصرى فى الوقت الحالى لامعرفة لديه بالرادار واذا افرج عن هذه المعدات فمن المقدر أن تمر خمس سنوات قبل أن يصبح المصريون فى موقف يسمح لهم تكنيكيا بصيانة وتشغيل بطاريات من هذا النوع نظرا للمستوى المنخفض للتعليم والتخفيض المحتمل للخدمة من خمس سنوات الى ثلاثة سنوات فى قانون التجنيد الجديد ، وان هذه المدافع زائدة التعقيد لن تكون تحت السيطرة الكاملة لسنوات كثيرة ... وانتهى التقرير الى التوصية بأن يدير البريطانيون هذه المدافع رغم ما فى هذا من مناقضة لمعاهدة سنة ١٩٣٦(٢٣) .

ولم يكن وضع مصر فى قائمة الدول المحظور تسليحها بأسلحة داخلة فى نطاق السرية قاصر على الاسلحة البريطانية فقط ـ بل وعلى الاسلحة التى ترد من مصادر أخرى كأسلحة « قانون الاعارة والتأجير » ـ فقد اتفقت بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية على وضع مصر فى قائمة الدول الواردة فى الفقرة « ٥ج » من نظام التزويد بالاسلحة والمسمى Fan 417 والذى لايسمح بالافراج عن الاسلحة لمثل هذه الدول لاسباب السرية ـ وعدم المشاركة الفعلية فى الحرب ـ وانقطاع صلة هذه الاسلحة بمسئوليات حفظ الامن الداخلى فى منطقة الشرق الاوسط والتى كان يجوز اذا توافرت (هذه الصلة) أن يورد السلاح .

ومع أن مصر لم تكن قد أعلنت الحرب على دول المحور الا انها كانت حليفة لبريطانيا ، كذلك فان الاسلحة التى كان مصدرها قانون الاعارة والتأجير كان يمكن أن تؤدى دورا فى حفظ الامن والنظام بالمنطقة .

ولقد ثارت مجادلات بين القائد العام للقوات البريطانية فى مصر والسلطات الامريكية حول مدى تطبيق هذه القواعد سالفة الذكر على مصر (السرية ـ المشاركة فى الحرب ـ حفظ الامن فى الشرق الاوسط) وانتهت

---

(٢٣) F.O 371/45947 from H.Q.B.M.M to H.Q.B.T.E dated 12th March 1945.

هذه المجادلات باصرار أمريكا على أن تدخل كشريك مع بريطانيا فى بيع الاسلحة الى مصر مناصفة ـ وكان هذا هو سبب ممانعة بريطانيافى السماح لمصر بالحصول على السلاح من أمريكا خشية أن يؤدى هذا الى حرمانها (بريطانيا) من أن تكون المحتكر الوحيد لسوق السلاح فى مصر ـ وكان أن رفضت بريطانيا هذا الموقف الامريكى ـ ولم يحل هذه المشكلة الا استعمال القائد العام للقوات البريطانية فى الشرق الاوسط لسلطاته التى كانت تجيز له التصرف فى مخزون أسلحة الاعارة والتأجير اذا وجد أنها فى صالح حفظ الامن والنظام فى الشرق الاوسط والذى كان يدخل ضمن اختصاصاته خلال الحرب ٠

ولما كان تهريب الاسلحة عبر الصحراء الغربية الى مصر ومنها الى فلسطين هو أحد اهتمامات الحكومة البريطانية ـ فقد اعتبرت بريطانيا أن ذلك أمر يدخل فى نطاق حفظ الأمن فى الشرق الاوسط وصرحت للقائد العام لقواتها فى المنطقة بأن يستعمل سلطاته فى الافراج عن ١٥٠ عربة لورى و ٣٧ سيارة استكشاف و ١٢ جرار لحمل المياه للواء الحدود المصرى(٢٤) ٠

ويلاحظ هنا أن الافراج عن أسلحة الاعارة والتأجير لم يتم الا لكونه يمس مصلحة مباشرة للحكومة البريطانية ٠ ثم تبرز مشكلة فلسطين لتعطى لبريطانيا أسبابا أخرى لحظر امداد الجيش المصرى بالاسلحة والمعدات ـ فقد كانت لجنة الدفاع الامبراطورية قد قررت فى نوفمبر سنة ١٩٤٧ اعادة فحص المعدات التى تطلبها الحكومات العربية على ضوء احتمالات دخول الجيوش العربية فى القتال بفلسطين ـ ومن هذا المنطلق قامت وزارة الحرب البريطانية بفحص موقف مصر ، وانتهت الى أن المصريين « لايظهرون أى علامات على رغبتهم فى اتخاذ نصيب نشط فى أى مشاكل قد تثور فى فلسطين » ٠

ومع هذا فقد كان قرار الحكومة البريطانية هو « وجوب تأخيرالامداد

---

(٢٤) F.O 371/45946 - 45948/45945 Correspondence relating to the supply of war materials to the Egyptian Army 1945.

بالذخيرة لمصر لمدة ستة أشهر على الاقل حتى يصبح الموقـف الفلسطينى أكثر وضوحا وموضوعا فى الاعتبار الامكانية الدائمة لان يبيع المصريون بعض الذخيرة الى أى منظمة عربية قد تصبح أخيرا فى حرب مع اليهودوهنا نصبح متهمين بتسليح الجانب العربى ، والقرارات الحالية لجامعة الدول العربية قد تضمنت أن كل الدول العربية يجب أن تزود الفلسطينيين بالاسلحة كل بحصة معينة وأن مبلغ ٢ مليون جنيه قد خصص لهذا الغرض »(٢٥)٠

وقد كان هذا القرار نتيجة لطلب المصريين كمية كبيرة من الذخيرة لاستخدامها كاحتياطى للمسرح Theatre Reserve والواقع أن الزج بفلسطين فى قضية توريد السلاح والمعدات الحربية لمصر ــ لم يكن اكثرمن حجة من الحجج العديدة التى توسلت بها بريطانيا للاعتذار لمصر عن عدم توريد السلاح أو التأخر فى توريده ٠

فالوثيقة المرسلة من وزارة الحرب البريطانية الى وزارة الخارجية البريطانية فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٧ ــ تحسم موقف بريطانيا من تسليح مصر بصفة عامة ، ونظرتها (بريطانيا) الى التزاماتها وفقـا لمعاهـدة ١٩٣٦ ٠

فقد كانت مصر قد طلبت من بريطانيا فى ذلك الوقت كمية من غـاز الموستارد Mustard » واسطوانات غاز الفوسجين وكبسولات الغاز المسيل للدموع لاغراض التدريب ــ وفى نفس العام طلبت « سوريا » قنابل دخان مسيلة للدموع ، فأسقطت بريطانيا طلب السوريين خشية أن تجد هـذه القنابل سبيلها عبر الحدود السورية الى « فلسطين » ــ وأما بالنسبة لمصر فقد سألت وزارة الحرب البريطانية وزارة الخارجية ما اذا كان امـداد المصريين بمواد يمكن استخدامها ضد « بريطانيا » أو فى فلسطين فى حالة الاضطرابات وارد فى الحسبان ٠

وفى رد وزارة الخارجية البريطانية على تساؤل وزارة الحرب قالت « فبينما نحن على وجه التحديد لانخشى أن يستخدم المصريون الغـازات

---

(٢٥) F.O 371/63077 "Supply of ammunition to the Egyptians, December 1947.

السامة ضدنا أو فى فلسطين فاننا نظن أنه اذا اصبح معروفا أننا نورد غاز الموستارد والفوسجين الى الشرق الاوسط ، أن يؤثر هذا فى صالح الدعاية المضادة لبريطانيا رغم أن دوافعنا كلية بعيدة عن الشبهـات ، لذلك فنحن نرى سياسيا أنه من غير المرغوب فيه فى الوقت الحالى أن تصدر هـــذه الغازات الى مصر » ، ثم يفصح رد وزارة الخارجية عن النيات الحقيقيـة لبريطانيا وكيف أنها تستخدم اسم فلسطين كستار فيقول « أننا ملزمون تحت مواد المذكرة الثالثة الملحقة بمعاهدة ١٩٣٦ بأن نمدهم بالسلاح والعتـاد ـ ومن حسن الصدف أن المصريين ليس لديهم النية فى احترام هذه المذكرة، ومع هذا فاننا لسنا ميالين لاعتبار الخطاب الواضح الخاص بالمعاهدة مع مصر على أنه ملزم فى هذا الظرف

"We art not disposed to regard the strict letter of the treaty with Egypt as binding in this instance".

ألا نستطيع فى ابلاغنا للمصريين أن نحتج بالنقص المؤقت فى الامدادات كعذر ، وفوق هذا فقد حرك المصريون ألفى رجل الى الحدود الفلسطينيـة والامداد بغاز مسيل للدموع قد يقدم فى الحالة الحاضرة الخاصة بفلسطين وقودا طازجا لدعاية مضادة بشأن سياستنا فى امداد الاسلحة الى الدول العربية(٢٦) .

العالمية الثانية بالسلاح والعتاد فقد حددها الخطاب الموجه من وزارة الحرب العالمية الثانية بالسلاح والعتاد قد حددها الخطاب الموجه من وزارة الحرب البريطانية الى البعثات العسكرية البريطانيـة فى مصر والعـراق فى ١٧ ابريل سنة ١٩٤٧ والذى أفصح بكل وضوح عن عدم استعداد وزارة الحرب البريطانية تقديم العربات والاسلحة والذخيرة والمعدات الاخرى فى المستقبل ـ والغى المخصصات التى سبق تخصيصها لمصر ، ومن الجدير بالذكر أن وجهة نظر الخارجية البريطانية فى هذا الصدد كانت « أن هذه المعلومـات لاينبغى أن تصل الى علم المصريين »

"The foreign office view is that for the present there are obviously strong reasons for not making any sort of a negative

---

(٢٦) **F.O 371/63077 from major Lord Douglas Gordon to Mr. Riches - foreign office 22nd October 1947.**

Communication on this subject to the Egyptians until our general defence policy in the Middle East becomes clear". (٢٧)

واذا كان ما فات هو قصة توريد السلاح الى مصر ـ واخلال بريطانيا بالتزاماتها فى هذا الصدد ـ فان قصة القليل الذى كانت توريده ـ اذا ما وردت ـ كانت أكثر استحقاقا للكشف عنها ، ذلك أن بريطانيا لم تكتف بحجب الاسلحة والعتاد عن مصر، وانما عمدت الى توريد المعدات التالفة والاسلحة الفاسدة فى الحالات التى كانت تورد فيها السلاح والعتاد الى مصر وهى قليلة ٠

ولقد كان للصحافة المصرية فى الحقيقة فضل الكشف عن قضية « الاسلحة الفاسدة الانجليزية » فى وقت مبكر من سنة ١٩٣٨ ٠

ففى ابريل ١٩٣٨ اذاعت « مجلة المصور » أن البعثة العسكرية البريطانية قد استوردت للجيش المصرى طائرات صناعة ١٩٢٤ ومدافع صناعة ١٩١٤ وأن الفائدة الوحيدة التى تعود من هذه الصفقة هى للصناع البريطانيين الذين سيجدون سوقا للتخلص من مخزونهم الذى عفا عليه الزمن(٢٨) ٠

ويفجر « كريم ثابت » على صفحات « المصرى » فى يونيو ١٩٣٨ قنبلة فى وجه الانجليز عندما يعلن أن تسعين فى المائة من الذخيرة الموردة من بريطانيا هى ذخيرة « كذابة Dud » ـ وتسارع « البلاغ » بتأكيد الامر معلنة أن هذه الذخيرة استوردت فى عهد حكومة « النحاس باشا » وعندما استجوبت « البورص اجبسيان » « حسن صبرى باشا » وزير الحربية عن

---

(٢٧) F.O 371£63076 from W.O to B.M.M in Egypt and Iraq 17th April 1947.
F.O 141/1201 from chiep B.M.M to the British Ambassador - Cairo 4th June 1947.

(٢٨) F.O 407/222 Sir Miles Lampson to viscount Halifax - Cairo, April 21st 1938 Memorandum on the Egyptian press for the period the 11th March to the 15th April, 1938 prepared in the oriental secretaraít.

هذا الامر رفض التصريح بشىء ينفى ذلك أو يؤكده(٢٩) ٠

وتنقل « المصرى » فى يوليو ١٩٣٨ وصفا كاملا لمناقشات « الذخيرة الفاسدة » فى مجلس النواب ـ فتذكر استجواب « الاستاذ فكرى اباظة » لوزير الحربية عنها ـ وطلب « الدكتور عبد الحميد سعيد » من وزير الحربية بيانا عن المدافع المسلح بها الجيش المصرى ومكان شرائها ـ ورفض وزير الحربية الاجابة بحجة أن هذا من الاسرار العسكرية ـ ورد « الدكتور عبد الحميد سعيد » بأن مصر » أصبحت سوقا رائجة لانجلترا وحدها فى أسلحتها المهملة أو المخزون ، فالمدافع التى استوردتها وزارة الحربية أصبحت أو ستصبح فى الجيش البريطانى غير مستعملة فى القريب العاجل وستباع بعد ذلك (خردة) ، وفى الجيش المصرى الآن ست دبابات من نوع قديم وربما كانت من مخلفات واقعة « واترلو » وسرعة هذه الدبابات لاتزيد على ١٦ كيلو متر فى حين أن سرعة الدبابة من آخر طراز ٦٥ كيلو متر ويمكن القول بأنه اذا جرت مسابقة بين احدى الدبابات الموجودة الآن فى الجيش المصرى وبين « وابور الزلط لسبقها هذا الوابور ٠٠٠٠ ولا أريد أن أقول شيئا عن الذخائر شفقة بوزير الحربية لأنها فضيحة وذلك بفضل البعثة العسكرية البريطانية(٣٠) ٠

وتعلق الجريدة على ردود وزير الحربية على ما أبدى من ملاحظات قائلة أن الوزير لم يقل كلمة واحدة عن مسألة الذخائر وأن الاصوات ارتفعت فى المجلس قائلة له « كن صريحا » « الذخيرة » وأنه بالرغم من كل هذا فان وزير الحربية لم يقل كلمة وترك المنبر ، وتنتهى المصرى بقولها « وفى سكوته المطبق عن كل ما قيل عنه » الذخائر الكذابة » أو « الخردة » دليل قاطع على صحته وفى السكوت الرضا »(٣١) ٠

---

(٢٩) F.O 4/7/222 further Correspondence respecting Egypt and Sudan part cxxIV July to December 1938 chapter III Egyptian press, Sir Miles Lampson to viscount Halifax-Alex, June 29th, 1938.

(٣٠) جريدة المصرى ـ العدد ٦٣٠ فى ٧ يوليو ١٩٣٨ ٠

(٣١) المرجع السابق ٠

وفى ١٥ يوليو تصدى « المصرى » لبعض الصحف التى زعمت بفساد ما ادعاه « المصرى » ـ فنشر ما نشره « الاهرام » فى مقاله عن « المسائل التى سيجرى البحث فى شأنها فى خلال زيارة وزير الحربية لانجلترا » ـ ويسجل المصرى ما جاء بالمقال الوارد فى « أهرام » ١٤ يوليو سنة ١٩٣٨ فيقول على لسانه « وستدور مباحثات بشأن الذخيرة التى تسلمتها الحكومة المصرية أخيرا تمهيدا لاستبدالها بغيرها والاتفاق على أنواع معينة منها لحساب الجيش المصرى » ٠

ويعلق المصرى على ذلك بقوله « وفى هذا تأييد لما قلناه فلا يحتاج الى تعليق منا أو توضيح فلو أن الذخيرة مثلا لائقة للجيش المصرى ما احتجنا الى مفاوضة لاستبدالها بغيرها »(٣٢) ٠

وقد كشف « الدكتور عبد الحميد سعيد » ممثل الحزب الوطنى فى مجلس النواب النقاب عن ما اسماه « بالتسليح المزيف » عندما ذكر أن المدافع القليلة التى استوردت من انجلترا كان معظمها قديما وأوفى مدة استعماله فى الجيش الانجليزى ، ثم ارسلت هذه المدافع الى المعامل الانجليزية فملئت ثقوبها وطليت وبيعت للجيش المصرى على أنها جديدة ، وبعد وصولها فحصها بعض الضباط المصريين الفنيين فتبين لهم حقيقتها ، لكن البعثة البريطانية خالفتهم فى رأيهم ، وعندما جربت أنكسر بعضها وثبت أنها قديمة لاتصلح للعمل(٣٣) ٠

أما رئيس البعثة العسكرية البريطانية فقد سجل على بلاده التوريد الناقص للمعدات عندما ذكر فى تقريره عن الجيش المصرى سنة ١٩٣٩ أن المدافع المضادة للطائرات قد وردت دون أجهزة معينة تسمى بريدكتور Predictors وكذلك كان الامر بالنسبة للمدفعية الساحلية التى وردت تنقصها بعض المعدات التى لايمكن لهذه المدافع أن تعمل بدونها(٣٤) ٠

---

(٣٢) جريدة المصرى ـ العدد ٦٣٩ فى ١٥ مايو ١٩٣٨ ٠

(٣٣) جريدة المصرى ـ العدد ٦٦٧ فى ١٢ أغسطس ١٩٣٨ ٠

(٣٤) F.O 371/ 23337 Quartely report No. 11 on the Egyptian Army, October, 1939.

ومع انقطاع مدد العربات للجيش ، ومع توريد العربات دون قطع غيار أو لاتسمح بتشغيل العربات لمدد تزيد عن ١٨ شهرا ـ لم تجد الحكومة المصرية سنة ١٩٤٤ حلا لمشكلة عربات الجيش المتدهورة الا باستخدام أسلوب « تفكيك العربات الغير صالحة للعمل الى أجزاء واستخدام الصالح من هذه الاجزاء فى تشغيل العربات التى يرجى منها نفع فيما سمى بنظام Cannibalization (٣٥) ٠

واذا كان ما فات مجرد مثالين لسوء ما وردته بريطانيا لمصر من المدافع والذخيرة والعربات والعتاد ـ فقد كان الطيران خير مثال على اصرار بريطانيا على تزويد مصر بالقديم والمستغنى عنه من مهمات الحرب ٠

فمنذ تكوين هذا السلاح سنة ١٩٣٢ وحتى توقيع معاهدة ١٩٣٦ ، كان السلاح الجوى المصرى يقوده ضابط من السلاح الجوى البريطانى ويساعده عدد من الضباط والافراد البريطانيين ـ وتحت شروط المعاهدة نقلت القيادة الى المصريين وانشىء جناح جوى تابع للبعثة العسكرية البريطانية تألف من قائد فرقة جوية وقائد جناح وأربعة قادة أسراب وملازم طيار وستة عشر صولا ٠

وخلال فترة تواجد هذه المجموعة بالسلاح الجوى المصرى توقفت مدرسة الطيران عن العمل لمدة ثلاثة سنوات لعدم وجود طائرات ـ وفى سنة ١٩٤٣ كانت الطائرات الوحيدة التى استغنى عنها سلاح الطيران البريطانى فى مصر بعض طائرات أمريكية مقاتلة متخلفة من طراز « توما هوك » كانت تستخدم بوحدات التدريب على العمليات الجوية بسلاح الطيران البريطانى وكانت قد استبعدت من العمليات القتالية لتسببها فى اعداد كبيرة من حوادث الطيران ، وبفضل مجهود كبير مستشارى الطيران البريطانى بالبعثة العسكرية وافق القائد الجوى البريطانى على اعارة السلاح الجوى المصرى ست طائرات من هذا النوع فى ابريل سنة ١٩٤٣

---

(٣٥) F.O 371/41314 Half yearly report No. 24 on the Egqptian Army, January - June 1944.

زيدت الى ستة وعشرين طائرة تشكل منها السرب السادس المقاتل بالسلاح الجوى المصرى ـ غير أنه لم تكد تعمل هذه الطائرات لمدة عام حتى حطت على الارض لخلل أصاب أجهزتها وأعيدت الى السلاح الجوى البريطانى فى اغسطس سنة ١٩٤٤ ٠

وفى يناير ١٩٤٤ حاولت مصر شراء عشر طائرات « هار فارد » من السلاح الجوى البريطانى للتدريب المتوسط لطلبة مدرسة الطيران المصرية وقد فشلت هذه المحاولة لصعوبات تتعلق « بالدولار » وقدمت بريطانيا بدلا منها ٢٥ طائرة « مايلزماستر » كانت مجمدة فى أحواض الاسكندرية وفى طريقها الى « تركيا » ، فاشترتها مصر ـ لكنها لم تعمل أكثر من ٢٠٠ ساعة طيران ثم تبين وجود عيوب فنية فى صوارى الاجنحة الرئيسية فتقرر « حطها » على الارض ـ ورغم الخلل الواضح فى المعدات التى كانتتوردها بريطانيا الى مصر ومن بينها هذه الطائرات فان بريطانيا اشترطت تحصيل مبلغ خمسة جنيهات استرلينية عن كل ساعة طيران لكل طائرة منذ شرائها فى مقابل الموافقة على استعادة الطائرات التالفة ٠

وفى مايو ١٩٤٤ اشترت مصر تسعة طائرات «أنسون» من بريطانيا للعمل كسرب استطلاع عام مصرى ، وقد عملت هذه الطائرات حتى ديسمبر ١٩٤٥ عندما اكتشف خلل فى صوارى الاجهزة الرئيسية استلزم « حطها » على الارض لاجراء تعديلات جوهرية تستلزم ٦٠٠ ساعة عمل لكل طائرة (أى ٢٥ يوما لو كان العمل يؤدى دون توقف ليل نهار حتى تصلح للطيران) ٠

وعندما تحولت القوات الجوية البريطانية من طائرات « الهاركين » الى طائرات « سبيتفير » الحديثة بسطت يدها لمصر فى يونيو ١٩٤٢ لتزويد أسرابها الثانية والخامسة المقاتلة والسرب التدريبى المتقدم فى مدرسة الطيران التى كان ينقصها الطائرات الحديثة ـ فوافقت على اعارة السلاح الجوى المصرى عشرة طائرات من هذا النوع فى يناير ١٩٤٥ الحقتها بعشرون طائرة أخرى فى أكتوبر من نفس العام ٠

وقد يتصور المرء أن هذا كان تغيرا فى السياسة البريطانية نحو

قضية توريد السلاح الى مصر ـ لكن السر فى هـذا التغير كان يرجـع الى وجود مخزون من هذه الطائرات بمخازن الشرق الأوسط البريطانية يفيض عن الحاجة ـ وكانت بريطانيا تستهدف من تزويد مصر بهذه الطائرات ايقاف التغلغل الامريكى الذى كان قد بدأ يجد طريقه الى الشرق الاوسط ولخلق سوق للفائض الكبير من قطع غيار هذه الطائرات

"To counter the American penetration, and to create a market for the large surplus of hurricane spares, which would other wise have been reduced to produce". (٣٦) .

ولو لم تكن هذه الطائرات قديمة ومستغنى عنها لما وافقت بريطانيـا على تزويد القوة الجوية المصرية بها ـ يؤكد ذلك أنه عندما طلبت مصر فى سبتمبر ١٩٤٥ من بريطانيا شراء أربعين طائرة « سبيتفير » حديثـة ـ لم تصـل اجـابة بريطانيـا الا فى منتصف فبراير ١٩٤٦ عارضـة طـائرات « سبيتفير » مستعملة (٩٠ ساعة طيران لكل واحدة) بسعر ٢٥٠٠ جنيـه للواحدة ، ورغم أن الحكومة المصرية كانت قد اخطرت بريطانيا بضرورة أن تـكون الطائرات المشتراة جديـدة ، الا أنه نظرا للواقـع الذى وضعت بريطانيا مصر فيه ـ فقد رضخت مصر وقبلت طائرات « هارفارد » مستعملة بسعر ١٢٠٠ جنيه لكل ططائرة ، وأربعين طـائرة « سبيتفير » مستعمـلة تعهدت بريطانيا بارسالها الى وحدات الصيانة بالسلاح الجوى البريطانى لاصلاحها وتجديدها قبل تسليمها الى مصر(٣٧) .

ومما هو جدير بالذكر أن قوة الطيران المصرية خلال فترة الوجـود البريطانى بالجيش المصرى لم تـزد عن ٢٨٩ طائرة من أنـواع متخلفة استبعدت من الخدمة بالسلاح الجوى البريطانى وتحتاج الى أصلاحـات كثيرة لتصلح للطيران ـ ولعل هذا يفسر ارتفاع نسبة حوادث الطيران فى السلاح الجوى المصرى خلال الفترة من سنة ١٩٣٧ وحتى سنة ١٩٤٧ ، فقد بلغ عدد حوادث سقوط الطائرات ٢٢ حادثا لقى مصرعه فيها سبعة عشر

---

(٣٦) F.O 371/53268 from chief Air Adviser B.M.M to chief B.M.M, 7th March 1946.

(٣٧) Op. Cit.

طيارا مصريا ، وكانت أغلب هذه الحوادث راجعة الى خلل فنى فى محركات هذه الطائرات البريطانية الصنع .

ورغم محاولات الحكومة المصرية التوسع فى سلاح الطيران المصرى بحيث يصل الى ثلاثين سربا فان الوجود البريطانى فى الجيش المصرى لم يمكن له من أن يتجاوز ستة أسراب ومدرسة طيران ، فضلا عن أن هـــذا السلاح لم يكن يحوى قاذفة قنابل واحدة(٣٨) .

ولم تكن المعدات التالفة أو الناقصة أو الرديئة أو القديمة هى آخـر المطاف فى خطط بريطانيا تجاه الجيش المصرى ، فقد عمدت فى هذا المجال الى انتهاج أسلوب ارهاق الخزينة المصرية وتحميلها ما لاطاقة لها به عل مصر تتوقف عن المطالبة بحقها فى الحصول على السـلاح والعتـاد الذى احتكرت بريطانيا توريده لها وفقا لنصوص معاهدة سنة ١٩٣٦ .

وقد بدأت قصة ارهاق المالية المصرية ـ عندما ارتبطت مصر ـ بناء على نصيحة البعثـة العسكرية البريطانيـة بصفقات كبيـرة للتسليح بلغت قيمتها ما يزيد على ثمانية ملايين من الجنيهات .

وبالنظر لأن ميزانيات الدفاع المقررة فى الميزانية العامة للـدولة لم تكن تتوازى فى الكم مع المشروعات الموضوعة للتوسع فى الجيش ، فقـد انتهىالأمر بمديونيةمصر لبريطانيا بقيمة بعض ما تعاقدتعلى استيرادهدون أن يوضع فى الاعتبار كيفية سداد هذه الديون بالنظر لضعف الميزانية .

ففى عهد وزارة « النحاس باشا » (اغسطس ١٩٣٧ ـ ديسمبر ١٩٣٧) كانت قيمـة مجموع ما طلب من المهمات الحربية ٤٩٠٠٠٠ جنيه ، وفى عهد وزارة « محمد محمود باشا » الثانيـة (ديسمبر ١٩٣٧ ـ ابريـل ١٩٣٨) والثانية (أبريل ١٩٣٨ ـ يونيو ١٩٣٨) أربعة ملايين وأربعمائة وسبعـة وثمانون جنيها ، وفى عهد وزارته الرابعة (يونيو ١٩٣٨ ـ أغسطس ١٩٣٩) مليونان وخمسائة ألف جنيه ـ بينما كانت الاعتمادات المرصودة لمشروعات الدفاع لسنة ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ على سبيل المثال مليونان من الجنيهات فقط .

---

(٣٨) F.O 371/63075 from Air Marchal sir William Dixon-to Mr. Butler - f. o white hall London 27th April 1947.

وقد أدى هذا الى اختلال ميزان المدفوعات بالمقارنة بأثمان الأسلحة والمهمات الحربية السابق طلبها ـ ففى مارس ١٩٤٠ دفعت مصر ٤٠٠٠٠٠ جنيه من قيمة مشترواتها ، وفى أبريل من نفس العام دفعت ١٢٥٠٠٠٠ ـ ولم يعد باقيا لمشروعات الدفاع الوطنى سوى ٧٥٠٠٠٠ جنيه فقط ٠

وقد أدى هذا بالحكومة الى اتخاذ عدة اجراءات لتخفيف الضغط على الميزانية ـ كتحديد قوة الجيش بـ ٣٨٢٠٠ رجل والطيران بـ ١٥٠٠ رجل والحدود بـ ٢٥٠٠ رجل ٠

وكانت التزامات الاحتياطى العام فى تلك السنة كالآتى :

ـ التزامات من قبل الميزانية ٠٠٠ر٥٠٠ر٦ جنيه ٠

ـ التزامات منفصلة عن الميزانية = فحم الطوارىء ومشروعات المعاهدة ٠٠٠ر٥٠٠ر١ جنيه ٠

ـ التزامات التسويات العقارية المباشرة ٠٠٠ر٤٥٠ر١ جنيه ٠

ـ التزامات خاصة بالمهمات الحربية والذخائر ٠٠٠ر٥٠٠ر٧ = ٠٠٠ر٠٠٠ر١٧ جنيه ٠

وكان مال الاحتياطى العام يبلغ ٠٠٠ر٥٠٠ر١٥ جنيه بالنسبة للشطر الحر (السندات والنقد) ـ أما الشطر المحبوس فكان ٣٨٧ر٠٩٦ر١٢ جنيه ـ ولم يكن متيسرا استخدام أكثر من ٠٠٠ر٧٠٠ر٢ جنيه فى الاحتياطى الحر ، وبذلك كان العجز ٠٠٠ر٦٠٠ر٢ جنيه مضافا اليه طوارىء المستقبل ٠

ولما لم يجد تحديد قوة الجيش فى التخفيف عن الميزانية ـ أوقفت الحكومة التوصية على طلبات جديدة للسلاح والمعدات من الحكومة البريطانية حتى تفى بالتزاماتها الحالية ـ وشرعت فى الاتفاق مع الحكومة البريطانية فى صدد تكاليف الدفاع وكيفية دفعها ـ آملة فى موافقة بريطانيا على تحديد ما تتحمله مصر فورا وتقسيط المستحق على آجال واسعة وبشروط ميسرة حتى يمكن الوفاء بالمستحقات لبريطانيا من ايرادات الميزانيات المستقبلة ٠

وكانت قد ذاعت اشاعات فى الأسواق البريطانية عن افلاس الحكومة المصرية وعجزها عن السداد ٠

وتمخضت المفاوضات بين الحكومة المصرية والسفارة البريطانية على أن تدفع مصر ديونها الحربية المستحقة واستعداد الحكومة البريطانية بعد هذا ـ فى النظر فى تقديم اقتراحات مناسبة لتنظيم طريقة دفع ما ارتبطت به الحكومة المصرية خاصا بشئون الدفاع(٣٩) ٠

ويتضح من الوثائق البريطانية أن ثمن المعدات التى قدرت الحكومة البريطانية أن الجيش المصرى لا يزال محتاجا لها لاكمال معداته وفق ما قدر له من قوة فى ١٩٤٠ ـ هو ٨٫٤٠٠٫٠٠٠ جنيه ، كان الجزء الأكبر منها قد طلب فعلا ـ كما كانت الحكومة المصرية قد ارتبطت أيضا بتكاليف أشغال تحصينات ميناء الاسكندرية ومرسى مطروح وطرق المعاهدة والسكك الحديدية التى التزمت مصر بها الى جانب مشروعات أخرى كتطوير ميناء الاسكندرية ٠

وقبل الدخول فى تفاصيل أكثر ـ يبدو واضحا من جماع ما سبق أن كل ما ارتبطت به مصر من أجل التسليح والدفاع كان بناء على مشورة البريطانيين أو تنفيذا لالتزامات المعاهدة ـ فديون التسليح كانت نتيجة لنصيحة البعثة العسكرية البريطانية عند تقديمها مشروعات التحديث ـ وأشغال تحصينات ميناء الاسكندرية وتطويره وتحصين مرسى مطروح كانت لصالح البريطانيين ، وطرق المعاهدة والسكك الحديدية كانت من بين ما التزمت به مصر فى المعاهدة لصالح الوجود الحربى البريطانى فى البلاد ٠

كما يمكن استخلاص وتقسيم التزامات مصر الحربية فى مواجهة التهديد بالحرب والتوسع فى الجيش تحت بندين من المصروفات ، كان أولهما أعمال التحصينات المحلية **Local defence works** وامدادات الأسلحة من المملكة المتحدة للتوسع فى الجيش المصرى ٠

---

(٣٩) مجلس الوزراء ـ محضر جلسة أول أبريل سنة ١٩٤٠ ٠

وكان كلا من الامرين يحمل نفس المستوى من الاهمية لكل من بريطانيا ومصر ـ فبالنسبة للموضوع الاول فان التحصينات المحليـــة كانت ذات فائدة قصوى للجيوش البريطانية فى مصر لاقتراب رياح الحرب ـ وبالنسبة للموضوع الثانى كان وصول الجيش المصرى الى قوته فى نطـاق الحدود المقبولة لبريطانيا فى مصلحة البريطانيين باعتبارهم حلفاء لمصر ·

وفى مفاوضات الحكومة المصرية مع السفارة البريطانية فى مارس ١٩٤٠ ـ والسابق الاشارة اليها ـ عرض السفير البريطانى ترتيبات مالية لكل مواضيع الدفاع عن مصر شاملة دورها فى برنامج الدفاع واعـــداد الجيش ·

وقد تصورت مصر ـ وكانت محقة فى تصورها ـ أن الترتيبات التى عرضتها السفارة البريطانية ـ كانت تعنى قيام الحكـــومة البريطـــانية بمسئوولية تنفيذ اجراءات الدفاع الثابتة (التحصينات والتحسينات) فى مصر فى مقابل أن تدفع مصر حصة سنوية قدرهـــا مليونـــا ونصف من الجنيهات ـ الى جانب تحملها تبعات المشاركة بنصيبها فى تكاليف برنامج أكمال ثكنات القوات البريطانية فى قناة السويس وفق نصوص المعاهدة ـ وأن تدفع مليون جنيه كل عام كقسط لأثمان الاسلحة السابق شرائهـــــا لجيشها ·

لكن اتجاه بريطانيا الحقيقى ـ والذى أساء فهمـه السفير البريطانى فى ذلك الوقت ـ كان يخالف ما انصرف اليه تفكير المصريين تمـاما ـ ففى مكاتبة من الحكومة البريطانية للسفير البريطانى ـ رأت بريطانيا أنه فيمـا يتعلق بالأسلحة والمعـدات للجيش المصرى فان الدفـع يجب أن يتم نقـدا on cash مع افهام المصـريين أن لا أمل فى اعارة أسلحـة اليهم ـ مع التزام مصر بكل أعمال التحصينات والدفاعات الثابتة المحلية ·

وكان معنى هذا أن تتحمل مصر بمشروعات الدفاع الثابتة التى تعود بالفـائدة على بريطانيا بدفع قيمتهـا الى جانب تحملها دفع ثمن مشترياتها نقـــدا ·

ولـما كانت ميزانية البـلاد قاصرة عن أن توفر حتى المليـون ونصف

جنيه التى كانت مقترحة من قبل السفير البريطانى ، بل وحتى قيمة امدادات الأسلحة اللازمة لتطوير الجيش كان من المحتمل عدم القدرة على دفعها اذا تحملت مصر كل ذلك ، فقد اضطرت البلاد لأن تسقط من حسابها خطة السنوات السبع لتنظيم وتطوير الجيش المصرى ، وكانت تستلزم نفقات كلية بحوالى ١٥ مليون جنيه لتستطيع أن تواجه مديونياتها قبل الحكومة البريطانية ، التى ترتبت عن الطلبات المصرية لشراء الأسلحة تبعا لنصيحة البعثة العسكرية البريطانية والتى بلغت ٦٫٧٦١٫٠٠٠ جنيه(٤٠) .

كانت بريطانيا ــ تستطيع بعد توريط مصر ماليا أن تجد سببا للتخلص من تهمة التراخى فى توريد المعدات للجيش المصرى ورفع كفاءته وتسليحه والقاء اللوم على الحكومة المصرية التى لم تستطع أن تدبر الاعتمادات المالية اللازمة لتقوية جيشها والتوسع ــ ولقد تمسكت الحكومة البريطانية بهذه الذريعة سنوات طويلة .

ولكن ــ هل كانت بريطانيا أمينة فى عمليات المحاسبة المالية للاسلحة والعتاد المصرى ــ بصورة يقبل معها هذه المديونيات دون مناقشة ؟ .

لقد كشف « الاهرام » فى يونيو سنة ١٩٣٨ عن تقاضى وزارة الحرب البريطانية خمسة عشر شلنا « رسوم تفتيش » على كل بندقية توردها بريطانيا الى الجيش المصرى(٤١) .

وثبت من عملية توريد مدافع « بوفورز » سنة ١٩٣٩ أن بريطانيا تضيف نسبا من الثمن الى ثمن المدافع التى توردها ــ فقد كانت مصر قد طلبت ٣٢ مدفعا « بوفورز » عيار ٤٠ مليمتر مضادة للطائرات ــ وردت الاربعة الاولى منهم فى مايو سنة ١٩٣٩ ــ ووعد وزير الحرب البريطانى بتوريد الكمية كلها فى يوليو ١٩٣٩ ــ وكانت هذه المدافع قد صنعت فى «بولندة»

---

(٤٠) F.O 407/224 sir Miles Lampson to viscount halifax - dated 28th Jan., 1941.

ــ ودار الوثائق القومية ــ مكتب المشير ــ دولاب ٧ ــ محفظة ٩٨ « تعزيز وتسليح الجيش » .

(٤١) F.O 407/222 Nno. 67 sir Miles Lampson to viscount halifax, June 29, 1938.

لحساب وزارة الحرب البريطانية ودفع عنها ٢٠٪ من الثمن رسوم استيراد ، فتحملت مصر قيمة هذه الرسوم ـ لكن بريطانيا طلبت بعد ذلك من مصر دفع ٢٠٪ من ثمن المدافع كرسوم توريد ـ وكان هذا يعنى أن الخزانة البريطانية تحصل على فائدة اضافية ٢٠٪ على هذه الصفقة ٠

وفى ذلك يقول « الماجـور جنرال مكريدى **Mcready** » رئيس البعثة العسكرية البريطانية « فاذا دفع المصـريون هذه المبالغ الاضافية فان هذا سيعنى ببساطة أن الخزانة البريطانية تحصل على فائدة اضافية ٢٠٪ على هذه الصفقة ، واننى لاأرى كيف سيكون ممكنا لى ذكر الموضـوع لوزارة الدفاع المصرية ، وسيصبح موقفى أكثر صعوبة لأننى خلال الاشهر الستة الماضية ، مارست ضغطا شديدا على المصريين لمنعهم من شراء أسلحـــة ومهمات حربية من بلاد غير انجلترا ، وفى الواقـــع فان البوئنديين كانوا يحاولون بيعهذه الاسلحةلمصر مباشرة ، ولو كان المصريون اشتروا هذه الاسلحة بالمخالفة لنصيحتى ـ فانهم كانو يستطيعون توفير الـ ٢٠٪ رسوم استيراد ـ ان المصريين لديهم انطباع باننا نحاول ايلامهم ماليا حينمـــا نستطيع ، ويجب أن أقول أن لهم بعض التبرير للتفكير بهذا التصور(٤٢) ٠

ولقد هدأت الحكومة البريطانية اضطراب رئيس بعثتها العسكـــرية وطمأنت ضميره المتعب ـ بأن أفهمته فيما يبدو لى أن الارهاق المالى لمصر سياسة متعمدة ٠

ففى تقرير أرسلته السفارة البريطـــانية بالقاهرة عن مشروع يبين ماهية القوات المصرية الضرورية للدفاع عن القناة فى حالة انسحـــــاب القوات البريطانية عن مصر ـ كان وزير الدفاع المصرى قد طلبه « من الماجور جنرال كلاتريك **Klutter Buck** » رئيس البعثة العسكرية البريطانية فى الجيش المصرى ـ يقول السفير البريطانى أنه طلب من « الجنرالكلاتريك» أن يعطى تقريـــره « صدمة عنيفـــة للمصرين ، وأن الجنرال ينوى تنفيذ

---

(٤٢) **F.O 371/23333 from major - General G.N Macready to major-General H.K pownall - Director of Military operations & intelligence - The war office London S.W. 1, dated 4th July 1939.**

ذلك(٤٣) ..

وتبين وثيقة مرسلة من الجنرال « أولفرى » بالقيادة العامة للقوات البريطانية فى مصر فى ١٩٤٦/٥/١٦ الى وزارة الحرب البريطانية بشأن مناقشة دارت بينه وبين « النقراشى باشا » عن تضرر الاخير من الاثمان التى كانت تتقاضاها الحكومة البريطانية للمعدات والطائرات التى كانت توردها لمصر ـ ان الحكومة البريطانية كانت تستنزف أمـــوال المصريين بصورة رهيبة وأن الخزانة البريطانية كانت مصرة على عدم تيسير حصول الحكومة المصرية على أى معدات أو مهمات حربية بأسعار أقل أو بأسعار بديلة عن الاسعار التى تشترى بها الجيوش البريطـــانية المعـــدات التى تستخدمها ، أو بأسعار أقل من سعر البيع أو سعر السوق المحلى مهما كانت كمية هذه المعدات حتى ولو كانت فائضة عن حاجة الجيوش البريطانية ـ وكانت بريطانيا تبرر مسلكها هذا بأنه ليس من سياستها مساعدة مصر على شكل منحة مخفاة .

والواقع أن مصر لم تكن تطالب بمساعدة بريطانية على شكل منحة مخفاة ـ ولكن التزاما بتنفيذ ماجاء بالمعاهدة المصرية البريطـــانية بشأن التسليح والتجهيز والذى نصه « وتتعهد حكومة صحب الجلالة فى المملكة المتحدة بأن تبذل وساطتها لتسهيل توريد تلك الاسلحة والمعدات من المملكة المتحدة بمثل الاثمان التى تدفعها حكومة صاحب الجلالة كلما رغبت الحكومة المصرية فى ذلك » ـ لكن الوثيقة موضوع الفحص فسرت أنواع المبـــالغ التى كانت تضاف على ثمن السلع العسكرية لمصر على شكل مصـــاريف تضاف الى الاسعار الاساسية ومصاريف النقل واضافات أخرى تتوائم مع التغيرات فى أثمان المعدات ـ فكانت تضيف على ثمن أى سلعة عسكـرية عشرون بالمائة كمصاريف تفتيش + عشرة بالمائة مصاريف ادارية + ١٠ ٪ مصاريف نقل داخلى فيكون جملة المضاف الى الثمن الاســـاسى للسلعة اربعون بالمائة من ثمنها ـ أى أن الحكومة المصرية كانت تتحمل ٤٠٪ زيادة فى ثمن الاسلحة التى تتعاقد على استيرادها من الحكومة البريطانية ليدخل

---

(٤٣) F.O 141/1089 from Mr. Bowker to F.O 6th March, 1946.

هذا الثمن فى جيب الخزينة البريطانية(٤٤) ٠

أى أن أربعون بالمائة من مديونيات مصر لبريطانيا كاشمان للسلاح والمعدات كانت دون وجه حق ٠

وفوق هذا فقد كشف تقرير للفريق « ابراهيم عطاالله باشا » رئيس أركان حرب الجيش المصرى عن زيارته للولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٤٧ أن السلاح الذى كان يرد الى مصر من بريطانيا كان باهظ الثمن بالمقارنة بمثيله فى دول أخرى ، وضرب « عطالله » مثلا بالمدفع الرشاش ماركة « تومى » مبينا أن بريطانيا كانت تبيعه لمصر بمبلغ ١٢٠ جنيه بينما كان ثمنه فى الولايات المتحدة عشرون جنيها فقط(٤٥) ٠

ورغم رضوخ الحكومة المصرية للشروط البريطانية فى ثمن الاسلحة والمعدات على الشكل السابق الاشارة اليه ، فان الاسلحة والمعدات البريطانية التى كانت تورد لمصر كانت من مخلفات لجيوش البريطانية ومن أنـــواع استغنى عنها الجيش البريطانى لتخلفها عن التطور العصرى Obsolete ـ وكان هذا ينطبق على الطائرات والمدافع والعربات المدرعة(٤٦) ٠

وقد وجدت بريطانيا فى مسلك الارهاق المالى للخزينة المصرية ـ مجالا خصبا للتخلص من ديونهـا الناشئة عن الحرب ـ فشـرعت فى اختلاق كل سبب لذلكـ حتى الخدمات التى أداها أفراد من رجـال الجيش المصرى للجيوش البريطانية لم تتورع عن مطالبة مصر بقيمتها ـ وتفصيل ذلك أن بريطانيا احتاجت خلال مارس ١٩٤٣ الى احلال كل قوة بشرية بريطانية بجنسيات أخرى لتوفير الرجـال البريطانيين لاعمال الحرب فى الجبهـة ـ

---

(٤٤) F.O 141/1089 from General olvry to W.O, dated 16th May 1946.

(٤٥) المتحف الحربى ـ تقرير حضرة صاحب السعـــادة الفريق ابراهيم عطالله باشا رئيس هيئة أركان حـرب الجيش المصـرى عن زيارة البعثة العسكرية المصرية للولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٤٧ ٠

(٤٦) F.O 141/912 from killearn to f.o, dated 15th Nov. -943 - f.o 141/1089.

وبالاتصال بحكومة الوفد المصرى فى ذلك الوقت أبدت الاخيرة استعدادها تزويد بريطانيا بسرب كامل من الأسراب الجوية المصرية ليقوم بأعمال احد أسراب السلاح الجوى البريطانى فى منطقة الدلتا موفرا بذلك سربا بريطانيا كاملا يمكن توجيهه لأعمال حربية أخرى ، كما تولت القوات المصرية اعمال أسراب « البالونات » بمنطقة القنال ووفرت سربا للقيام بأعمال الارصاد الجوية ٠

وقام البريطانيون بتدريب أفراد هذه الاسراب على مستوى التدريب البريطانى ، بحيث استطاعت هذه الاسراب أن تحل محل الاسراب البريطانية فى أعمال حراسة القوافل والارصاد الجوية وحواجز البالونات لمدة عامين كاملين خضعت فيها هذه الاسراب للاشراف المباشر لقائد الطيران البريطانى فى شرقى البحر المتوسط ــ وزودت هذه الاسراب بطائرات « هاركين » مشتراة بمعرفة الحكومة المصرية وظلت هذه الأسراب تعمل حتى استهلكت تماما وأكلها الصدأ وحطت جميعها على الأرض ٠

ورغم أن هذا الاجراء من جانب الحكومة المصرية قد خفف من العبء الواقع على القوى البشرية البريطانية ومكن بذلك لبريطانيا من توجيه طاقات رجالها فى واجبات أخرى فى أماكن أخرى ، ورغم عدم اشارة الحكومة البريطانية الى أى مبالغ تتصل بهذا الأمر ــ الا أنها عادت فى ابريل سنة ١٩٤٥ لتطالب مصر بملغ ١٦٠٫٠٠٠ جنيها استرلينيا قيمة مصاريف تدريب الطيارين المصريين الذين كانوا يقومون بمهام قتالية لصالح الجيش البريطانى ــ وكان رأى السفير البريطانى « كيلرن » فى هذا الأمر هو وجوب تحميل مصر هذه المبالغ لانقاص الديون البريطانية لمصر(٤٧) ٠

وكانت بريطانيا قد عرضت على مصر خلال عام ١٩٤٠ أن تلحق بالبعثة العسكرية البريطانية مجموعة من الضباط والصف ضباط البريطانيين للعمل كملحقين بالبعثة دون أن يكونوا ضمن قوتها على أن تتحمل الحكومة البريطانية اجورهم ومرتباتهم ــ ولما كان هذا العرض لايحمل الحكومة المصرية شيئا ، فقد قبلت مصر هذا العرض واستمر هؤلاء الملحقين يعملون

---

(٤٧) F.O 371/45946 from killearn to Antony Eden, 4th April 1945.

مع البعثة العسكرية البريطانية ـ لكن الحكومة البريطانية عادت فى سنة ١٩٤٦ لتطالب الحكومة المصرية بأن تتحمل مرتبات وأجور هؤلاء الملحقين اعتبارا من أول يناير سنة ١٩٤٦ والا سحبتهم من البعثة(٤٨) .

ومن ابلغ صور الارهاق المالى لمصر ماكشفت عنه وزارة المـــــالية المصرية فى أبريل سنة ١٩٣٨ من أن المبانى التى التزمت مصر باقامتها فى منطقة القنال وفقا لشروط معاهدة سنة ١٩٣٦ كانت تشمل مساكن للضباط البريطانيين مزودة بملعب تنس بـكل منزل(٤٩) ـ وترقيـة الصف ضباط البريطانيين عند تعيينهم بالبعثة العسكرية البريطانية الى رتب الضباط فى الجيش البريطانى كى تتحمل مصر مرتبات عالية تدفعها للخزينة البريطانية.

وهكذا استطاعت بريطانيا باستخدامها لاســـاليب التوريد البطىء او التوريد الردىء لنوعيات فاسدة أو تالفــة من السلاح والمعدات ـ وبارهاق الخزينة المصـرية أن تحول دون تجهيز الجيش المصـرى وامداده بالسلاح والعتـاد الـذى يكفل له أن يكون جيشـا يعتـد به فى مجـــال القـــوى العسكرية .

ولقد كان سوء التجهيز هذا داخلا ضمن الخطط البريطانية لاضعاف الجيش المصرى بهدف تجنب خطورته استمرارا فى يام الاحتلال الآمن .

.. والحق أن بريطانيا نجحت فى هذا تماما .

فاذا كان مافات هو دور بريطانيا نحو الجيش المصرى فى مجـــال التجهيز ـ فماذا كان دورها فى مجال الاعداد بالتنظيم والتدريب والتوسع والقيادة .

.. هذا ماتناقشه الصفحات التالية .

---

(٤٨) F.O 371/45949 from Director, British military operations to G.OC - B.T.M.E. 13th January, 1946.

(٤٩) F.O 407/222 Sir Miles Lampson to viscount halifax, Cairo 21st April 1938.

الفصل السابع

اعـــداد

الجيش المصرى ودور بريطانيا فيــه

ـ استخدام الجيش المصرى لخدمة المجهود الحربى البريطانى ·

ـ سحب سلاح الجيش المصرى ·

ـ الاهتمام بوحدات من الجيش واهمال اخرى ·

ـ انهاك الجيش المصرى فى العمليات الحربية البريطانية ·

ـ استبعاد عنصر الدروع من التسليح ·

ـ الجيش المصرى كقوة أمن داخلى ·

ـ تدريب ضباط الجيش المصرى والالتزامات البريطانية فى المعاهدة·

ـ التدريب الجماعى والتدريب الفردى ·

ـ بريطانيا والزعامات العسكرية المصرية فى الجيش (عزيز المصرى ـ عزام ـ صالح حرب) ·

ـ الدور الحقيقى للبعثة العسكرية فى الجيش المصرى ·

الفصل السابع

اعـــداد

الجيش المصرى ودور بريطانيا فيـه

ولقد كان للبريطانيين فى شأن الجيش المصرى نظـرة معينة تتصل بحجمه وتسليحه وتنظيمه والاستفادة منه ـ فهم ـ كما أوضحت السطور السابقة قد تمكنوا من السيطرة على منابع التسليح والتجهيز ـ بفضـل احتكارهم لتوريد السلاح لمصر ـ كما أنهم ضمنوا تقلص قدرة مصر على الشراء بفضل ارهاقها ماليا ـ وقد بقى بعد ذلك تشكيل الجيش المصرى على الصورة التى تناسبهم ٠

كان التناقض الاساسى فى وضع الجيش المصرى بداية التطوير هو « التوسع البشرى » بالنسبة « لموقف التسليح » ـ فالأمر الاول يدخل فى قدرة مصر كدولة تستطيع أن تجند من الرجال ماتشاء دون سيطرة من جانب انجلترا ـ أما الأمر الثانى فكان تحت سيطرة بريطانيا التى كانت تستطيع ـ وقد فعلت ـ أن تحجب السلاح عن ذلك الجيش كيف تشاء ٠

وهكذا فان الأمر انتهى فى بداية حقبة الاربعينيات الى زيادة عـدد الجيش ووحـداته دون أن يتوافر له السلاح والعتاد اللازم كنتيجة حتميـة لسياسة بريطانيا فى الامداد بالسلاح ٠

وكانت بريطانيا وقد دخلت فى الحرب العالمية الثانية كشريك رئيسى تسعى الى الاستفادة من أى جهد يساندها فى هذه الحـــرب ـ صحيح أن الجيش المصرى لم يكن فى ذلك الوقت بالكفاءة أو القدرة الملائمة لتفيد منه بريطانيا كجيش ـ لكنها مستعدة للتحالف مع الشيطان لتكسب هذه الحرب ـ وفى نفس الوقت تتمتع باحتلال آمن لا يعكره نمو قوة عسكـرية للجيش المصرى ، وهكذا كان على بريطانيا لتوائم بين المطلبين « الاستفـــادة من الجيش المصرى » ، « اتقاء خطورته » أن تختط لنفسهـا نحـــوه مسلـكا متميزا ٠

لقد كانت بريطانيا ملتزمة بتسليح دول معينة كفرنسا وتركيا وهولندا وبلجيكا ورومانيا ومصر ويوغسلافيا والبرتغال والعراق واليونان وايرلندا وأفغانستان والمملكة العربيـــة السعودية ، ولم تكن أى من هـــذه الدول مرتبطة ارتباطا تعاقديا فى شأن التسليح سوى مصر والعراق ـ أما باقى هذه الدول فقد كان التزام بريطانيا نحوها التزاما سياسيا وأدبيا ٠ وكانت وجهة نظر بريطانيا فى دراسة أجرتها فى بداية سنة ١٩٤٠ بشـــأن تسليح هذه الدول هو أن مصر « مشكلة خاصة حيث أن الدفاع عن قناة السويس هو اهتمام امبراطورى رئيسى ، وأن معاهدة سنة ١٩٣٦ تلزم بريطانيـــا بالدفاع عن مصر وتلزم مصر باستخدام الاسلحة ذات النمط البريطانى ، وأن وجهة النظر السياسية تحث على التبكير بقـدر الامكان بامـداد مصر بالأسلحة حيث أن المصريين عرضة للشك فى اننا نرتد الى سياستنا فيما قبل المعاهدة وهى تعمد تجويع جيشهم خشية أن يستعمل يوما ضدنا»(١) ٠

وتمضى الدراسة فتبين أنه رغم ذلك ـ فان مشكلة الامداد بالسلاح الى مصر لم تصبح حتى ذلك الوقت حادة حيث أن « ايطـــاليا » قد بقيت محايدة حتى ذلك الوقت ـ وفى نفس الوقت فان مصر كانت قد بدأت تدخل فى صعوبات دفع ثمن الاسلحة التى طلبتها بعد الفورة الاولى الناتجة عن توقيع المعاهدة ـ كذلك فان جيش مصر لم يكن قد أصبح قـــادرا بعد على استخدام المعدات الحديثة بفعالية ـ وكانت بريطانيا تعتقـد أن الموقف فى البحر المتوسط معرض لأن يتغير لصالحها ٠

كان هذا هو الوضع أمام بريطانيا عندما ماانتهت فى دراستهـا الى ضرورة التركيز على امداد مصر بعناصر من المعدات الضرورية لحمـــاية المصالح البريطانية وليس المصرية ، دون أعتبار للمعدات التى ترضى غرور المصـريين من حيث رغبتهم فى أن يجـنوا لأنفسهم جيشـا مزودا بالاسلحة الثقيلة والحديثة ٠

وكانت العناصر الضرورية لحماية المصالح البريطانية هى :

(أ) التركيز على الدفاع الساحلى عن الاسكندرية ٠

---

(١) F.O 371/23336 "Egypt and Sudan" Export of war material for use of Egyptian Army, 20th January, 1940.

(ب) توفير دفاع مناسب مضاد للطائرات(٢) :

ووفقا لهذه السياسة فقد تم تحريك وحدات المدفعية المصرية المضادة للطائرات الى الاسكندرية والسويس ومرسى مطروح - وسحب من أسلحة معينة بالجيش (سلاح الاشارة) أعداد من الضباط والجنود لواجبات الحرب(٢) - وتركزت المدفعية المصرية فى الاسكندرية للدفاع عن الاسطول البريطانى بحيث لم يعد يوجد للدفاع عن مدينة القاهرة فى أكتوبر سنة ١٩٣٩ - كما يقول رئيس البعثة العسكرية البريطانية « سوى ثمانية مدافع ، وهناك اقتناع فى بعض الدوائر المصرية فى حقيقة أن الوحدات المصرية المضادة للطائرات ومعداتها مركزة فى الاسكندرية أساسا للدفاع عن الاسطول البريطانى ، وأن هذا ينظر اليه باستنكار »(٤) •

واستمرت بريطانيا فى سياسة الافادة من الجيش المصرى لاستكمال دفاعاتها واستعداداتها الحربية ، فطلبت من مصر تشكيل قوة ميكانيكية من قواتها التى شكلت حديثا بعد وصول البعثة - وأعنى بها السوارى الميكانيكية (المدرعات) - وقد استجابت مصر لهذا المطلب فورا فى نهايات سنة ١٩٣٩ فشكلت هذه القوة التى استوعبت كل ماتملكه مصر من تسليح ميكانيكى وهو لواء الفرسان المصرى وجماعة اشارته وآلاى سيارات خفيفة وكتيبة دبابات خفيفة وبطارية مدفعية ميدان خفيفة وبطارية مدفعية مضادة للدبابات وجماعة من سرية مهندسين وسرية من كتيبة مدافع ماكينة ومستشفى ميدان وجماعة مهمات ميدان وسرية صيانة وستة سرايا من سلاح خدمة الجيش وجماعة تموين وسرب من أسراب تعاون سلاح الطيران المصرى •

شكلت هذه القوة التى امتصت أعز ماكان لدى الجيش من قوات منظمة ومجهزة - للعمل فى الواحات « البحرية وسيوة » بالتطبيق مع خطط

---

(٢) F.O 371/23336 "Arms Requirements of certain countries which it is politically desirable to satisfy".

(٣) F.O 371/23337 Quartely report No. 11 on the Egyptian Army, October 1939.

(٤) Op Cit., Delivery of Arms & Equipment for the Egyptian Army, 1940.

بريطانية للدفاع عن الصحراء الغربية تحت قيادة أمير من أمـراء البيت المالك (هو حضرة صاحب السمو الامير البكباشى اسماعيل داوود) الذى كان يعمل ضابطا بسلاح الفرسان الملكي ـ وتحركـــت فى بواكير سبتمبر ١٩٣٩ الى « البحرية » لمراقبة التحركات الحربية على الحدود مابين السلوم وسيوة وحماية الجانب الايسر للقوات البريطانية ضد أى تطويق من الجنوب مابين حدود سيوة وحافة القنطرة الجنوبية المؤدية الى الواحات والموصلة الى غرب وادى النيل ـ وسميت هذه القوة « بالقوة الجنوبية الغربية»(٥) ـ والربط بين تشكيل هذه القوة على هذا المستوى الرفيع بالمقارنة بحالة الجيش فى ذلك الوقت ـ بحيث امتصت كل امكانياته وبين اسناد قيادتها الى أحد أمراء البيت المالك رغم وجود من هم أجدر منه وأقدم فى الجيش فى ذلك الوقت ـ يحتاج منا الى وقفه ـ ذلك أن « القـوة الجنوبيـة الغربيـة » بمستويات ١٩٣٩/ ١٩٤٠ كانت تعتبر أول قوة ضاربة متحركة فى الجيش المصرى ، وكانت تعتبر نواة سلاح الفرسان الملكى المصرى بعد تحويله الى قوات ميكانيكية (سيارات خفيفة ودبابات) ـ فهل كان اسناد قيادة هذه القوة الجديدة الى الامير البكباشى اسمـاعيل داوود يعنى شيئـا بالنسبة للسياسة البريطانية فى الجيش وهل كان البريطانيون يخشون لو عهـد بقيادة هذه القوة الى أحد الضباط من عامة الشعب أن يسىء استخدامها ـ واساءة استخدام هذه القوة وفقا للمقاييس البريطانية كانت تعنى أن تستخدم هذه القوة ضد القوة العسكرية البريطانية ـ وهل تولى الأمراء قيـادة الوحدات الهامة فى الجيش وهيمنة « النبيل عباس حليم » على الحـركة العمالية فى ذلك الوقت كانت محض مصادفة ؟ .

اننى أطرح هذه التساؤلات ولا أملك وثائق للاجابة عنها ـ لعلهـا تجد الاجابة على يد أحد الباحثين .

---

(٥) دار الوثائق القومية ـ محفظة ادارة سياسة ـ رئاسة هيئـة أركان حرب الجيش المصرى ـ ادارة العمليات الحربية ـ تحريرا فى ٧ مايو ١٩٤٠ « تعليمات القوة الخفيفة » .

F.O 371/23337 Quartely report No. 11 on the Egyptian Army, October, 1939.

وأعود الى الموضوع الاصلى فأقول أن استخدام الجيش المصرى لسد الثغرات فى الدفاعات البريطانية كان على هذا المستوى حتى يونيو سنة ١٩٤٠ .

.. وفجأة تخلت ايطاليا عن حيادها ودخلت الحرب فى يونيو ١٩٤٠، وقصفت الطائرات الايطالية السلوم وسيدى برانى ومطروح فى ١٨ يونيو ١٩٤٠ ، وتعرضت القوات المصرية هناك لخسائر فى الارواح والمعدات .

وقد أدى هذا ببريطانيا الى أن تغير من سياستها فى الجيش المصرى ـ بحيث تفيد من الجيش المصرى كل الفائدة باشراكه فى العمليات الحربية اشراكا فعليا .

غير أن سياسة « على ماهر » فى ذلك الوقت « بتجنيب مصر ويلات الحرب » وما استتبع ذلك من اعتباره للغارات الايطالية عن السلوم ومرسى مطروح مجرد حوادث حدود **frontier incidents** يمكن علاجهـا خلال القنوات الدبلوماسية(٦) ـ هذه السياسة التى كان مقتضاها الامتناع عن الزج بالجيش المصرى فى حرب لايد لمصر فيها ـ أدت الى تصادم السياستين المصرية والبريطانية بناتج بلوره السفير البريطانى فى مكاتباته الى حكومته قائلا « لم يبق فى طاقتى أو فى مقدورى أن يظل فى منصبه أكثر من ذلك»(٧) ـ (يقصد على ماهر) .

ويعتبر الاجراء الذى اتخذته بريطانيا ازاء المتغـيرات الدوليـة التى حدثت فى يونيو ١٩٤٠ ـ والتصادم المصرى البريطانى حول اشتراك الجيش المصرى فى العمليات ـ يعتبر هذا الاجراء من وجهة نظرى داخلا فى خطـط بريطانيا نحو اعداد الجيش المصرى على الصورة التى تخدم مصالحها .

وللتقديم لهذا الاجراء ـ أقول أن بريطانيا كانت قد طلبت من الحكومة المصرية فى ٢٨ مايو ١٩٤٠ أن تشترك مصر فى الهجوم على « طرابلس » فى حالة دخول ايطاليا الحرب الى جانب المانيا .

---

(٦) **The Times 18th June, 1940.**

(٧) د . يونان لبيب رزق « تاريخ الوزارات المصرية ص ٤٢١ .

وكما سبق القول ، فان « على ماهر » كان قد حدد سياسة مصر فى صدد الحرب الدائرة(٨) ٠

وقد مهـــدت سياسة الـــوزارة التى تلت وزارة على ماهر (حسن صبرى) السبيل لأن تتخذ بريطانيا اجرائها الذى نحن بصدده ٠٠ فمع تولى « حسن صبرى » رئاسة الوزارة فى ٢٨ يونيو ١٩٤٠ تزايدت حدة طلبات بريطانيا ــ فعلى سبيل المثال اعادت فى ١٠ يوليو ١٩٤٠ التـذكير بما سبق أن عرضته على حكومة « على ماهر » من تولى « الجـنرال ولسون » قـائد القوات البريطانية فى مصر قيادة القوات المصرية أيضا توحيداً للقيادة فى الجيشين ــ ولما كانت سياسة « وزارة حسن صبرى) قد سارت على نفس نهج وزارة « على ماهر » ــ فقد أجابت الوزارة بأن الحاجة غير ماسة الى ذلك فى الوقت الحاضر خاصة وأن مصر غير مشتركة فى الحرب ٠

هنا أفصحت بريطانيا بكل صراحة عن سياسها تجاه اعداد الجيش

---

(٨) صدرت سياسة « على ماهر » فى تجنيب مصر ويلات الحرب » من مفاهيم أربعة : ــ

(أ) ان معاهدة الصداقة والتحالف المبرمة بين مصر وانجلترا لاتنص على شىء مما يطلبه البريطانيون ــ بل كل ما هنالك مقصورة على تكليف مصر بتقـديم كل المساعدات المكنـة داخـل الحـدود المصرية فى حالة اشتباك انجلترا فى حرب مع دولة أخرى ٠

(ب) أن قيام مصـــر أو اشتراكها فى حرب هجومية يستلزم بحـكم الدستور موافقة البرلمان ، ويستبعد جدا أن يوافق البرلمان على حـــرب هجومية فى هذه الظروف ٠

(ج) ان الاستعدادات الحربية التى وصلت اليها قوات الدفاع المصرية حتى الان غير كافية للاضطلاع بالحرب الهجومية المطلوبة ــ بصرف النظر عن العقبات الاخرى القائمة فى سبيل ذلك ٠

(د) ان القوات البريطانية الموجـــودة فى مصر ليست من الكثرة ولا القوة بحيث تبرر الاقدام على مثل هذه الحرب الهجومية ٠

وانتهى على ماهر الى أن الخطة المثلى هى أن تظل القوات المصرية والبريطانية فى مراكز الدفاع تاركة العدو يحاول اختراق الصحراء ويبعثر قواه فيجـد القوات المصـرية والانجليزية فى انتظاره « قوية تصليـه نارا حامية » ــ راجع محفوظات مجلس الوزراء ومحضر جلسة ٢٨ مايـــو ١٩٤٠ ٠

المصـــرى الذى تعهدت باعــداده الاعــداد الحديث المتطور ــ وقدمت لمصــر انذارا على شكل مطلبين ، كان المطلب الاول أن تشترك القوات المصرية فى مقاومة الطائرات الايطالية التى تغير على مرسى مطروح ·

اما المطلب الثانى فكان أن تنسحب القوات المصرية من مرسى مطروح فى حالة رفض المطلب الأول ·

فاذا ما استقر الرأى على سحب القــوات المصرية من مرسى مطروح فان السلطات العسكرية تستولى على المدافع المصــرية المضــادة للطائرات هناك والمدافع « الفيكرز » وأن تعاد الى الجيش البريطــــانى جميع المدافع والمهمات التى سلمت للجيش المصرى على سبيل الاعارة وأن تعاد الى الجيش البريطانى المدافع التى سبق أن اشترتها الحكومة المصرية ولم تدفع ثمنها حتى ذلك الوقت(٩) ·

وهكذا فان الخطوة الثانية التى نسجلها على بريطانيا فى سبيل اعداد الجيش المصرى كانت سحب سلاحه ــ وكانت الاولى استخــدام الوحدات الصالحة منه لعمليات محدودة ·

وللحقيقة فان موضوع تجريد الجيش المصرى من سلاحه كجزء من سياسة بريطانيا نحو الجيش بعد دخول ايطاليا الحرب ــ لم يكن اشاعة على الاطلاق ــ واقول أنه لم يكن مجرد اشاعة لأن الوثائق البريطــــانية الرسمية ، وكذلك المصــرية تسكت عن ذكره أى شىء له صلة بنزع ســلاح الجيش المصرى فى تلك الأيام ــ الا أن بعض المكاتبات والابحاث أكدت ذلك ·

ففى مكاتبة بعث بها « الماجــــور جنــــرال مكريدى » رئيس البعثة العسكرية البريطانية الى « حسن صبرى » رئيس الوزراء فى هــــذا الشأن أشار رئيس البعثة الى أن النيات اذا حسنت فان المطالب البريطانية تجاب دون احراج أو أثارة للشعور ضد الانجليز « كما تفعل بعض العنــــاصر

---

(٩) مجلس الوزاراء ــ محضر جلسة ١٠ يوليـــو سنة ١٩٤٠ وقد أثار الامر ثائرة ضباط الجيش المصرى الذى اجتمعوا فى ناديهـــم لبحث موضوع تجريد الجيش المصرى من سلاحه ، وعللوا هذا بأن الجيش تابع للملك ، وأن البريطانيون يبغون الكيد له ·

المصرية جاهدة هذه الايام الى جانب الدعايات الالمانية والايطالية(١٠) ٠

ويبدو لى أن أمر تجريد الجيش المصرى من سلاحه ـ قد رتب سرا مع « حسن صبرى » ، فقد جاء بالوثائق المصرية المعلنة أن المباحثات المصرية البريطانية فى شأن المطالب البريطانية قد انتهت الى الاتفاق على احتفاظ جميع وحدات الجيش المصرى بكافة أسلحته وكذلك الاسلحة المعارة اليه من الجيش البريطانى وعدم اجراء أى تعديل على الخطط والواجبات التى كانت موضوعية للقوات المصرية فى عهد « على ماهر » قبل دخول ايطاليا الحرب ـ أى مجرد اشتراك القوات المصرية فى عمليات الاستكشاف والتأمين(١١)

لكن الوثائق البريطانية المعاصرة لذلك الزمن تبين أن رئيس الوزراء المصرى قد وافق على التظاهر بحرية القوات المصرية فى التصرف وفقـــا للتعليمات الصادرة اليها من الحكومة المصريـــة ـ وفى نفس الوقت كان اتفاقه مع البريطانيين يقضى بخضوع القـوات المصرية لاوامر « الجنرال ويلسون » الذى كان ـ وفقا لهذا الاتفاق ـ يستطيع أن يستخدم هذه القوات كيف يشاء دون الرجوع الى رأساتها فىالقاهرة ـ كما اتفق « حسن صبرى » على أنه اذا دخل الايطاليون الاراضى المصرية ، فان وحدات الجيش المصرى ستقاوم تحت قيادة القائد البريطانى فى مصر ٠

ولم تحصل مصر فى مقابل هذا ـ الا على تعهد من القائد البريطانى « الجنرال ويلسون » بألا يحرك القوة المصرية الى الجـانب الغربى « من سيوة » بهدف مساعدة « حسن صبرى » على مصاعبه السياسية التى قد تتمثل فى اتهام خصومه السياسين له بأنه قد أخضع الجيش المصـــرى لبريطانيا(١٢) ٠

---

(١٠) مجلس الوزراء ـ محضر جلسة ١٥ يولـــيو ١٦٤٠ وكانت المطالب البريطانية هى تخفيض أسلحة بعض الوحدات وتجـــريد بعض الوحدات الاخرى من أنواع معينة من الاسلحة واستيلاء البريطانيين على هذه وتلك لشدة حاجة القوات البريطانية اليها ٠

(١١) مجلس الوزراء ـ محضر جلسة ١٥ يوليو ١٩٤٠ ٠

(١٢) F.O 407/224 Sir Miles Lampson to viscount halifax, 17th July, 1940.

وقال « الماجور ادجار أوبلانس Edgar O'ballance » فى مقالته عن الجيش المصرى بجريدة المعهد الملكى للخدمات المتحدة سنة ١٩٥٨ أنه خلال التقدم الاول « للجنرال ويفل Wavell » استخدام البريطانيون كل سيارة وسائق للجيش المصرى للتقدم الى الأمام(١٣) ٠

كذلك فقد ثبت من الوثائق الالمانية عن الاتصالات المصرية ــ الالمانية خلال الحرب العالمية الثانية ــ والمضبوطة بمعرفة بريطانيا بعد هزيمة المانيا أن الجيش المصرى كان منزوع السلاح ودون قوة يعتد بها ــ وأن بريطانيا قد أخذت منه الاسلحة التى زودته بها وخاصة العربات المدرعة تحت ادعاء احتياجها اليها لنفسها(١٤) ٠

ومع تطور العمليات الحربية ــ وتولى حكومة الوفد الحكـــم فى ٤ فبراير ١٩٤٢ عاملت بريطانيا الجيش المصرى على أساس كونه بعضا من وحدات جيشها ٠

فمن أوامر العمليات الحربية فى أغسطس ١٩٤١ يتضح أن البريطانيون قد نجحوا فى دمج القوة المصرية الخفيفة فى عملياتهم القتالية ــ حيث قامت هذه القوات المشكلة من السيارات الخفيفة التابعة لسلاح الفرسان والمدافع الميدان والمضادة للدبابات وخطوط مراقبة الطائرات والمهندسين ــ بعمليات جمع وارسال المعلومات عن قوات العدو التى تحاول الوصول إلى «البحرية والمغرة » كما كانت مكلفة بالدفاع عن « البحرية » ضد أى أغارة أو هجوم صغير من البر أو الجنود المحمولة بالطائرات ــ واستطلاع الممرات الممكن

---

(١٣) Imperial war museum - London "Journal of the royal united services institute - volume 103 - 1958 "The Egyptian Army" Major Edgar o'ballance.

(١٤) F.O 371/63073 No. 266 Egyptframe 173609 - 1614 Night telegraph, Letter from German legation, Berne Received 30th April, 1941 (Köcher).

وفى هذه الوثيقة يشـــرح الوزير المصرى المفوض « عسل » لوزير خارجية المجر فى ٣٠ ابريل ١٩٤١ أن الحكومة المصرية ليست سيدة قراراتها وان القوة الحقيقية فى مصر فى أيدى البريطـــانيين الذين يعتمدون على حمياتهم الوفيرة ، وان الجيش المصري باكمله لاقوة له لانه منزوع السلاح كلية ٠

تدميرها والمعاونة فى تخريب أماكن الهبوط بمناطق « المغرة والباويطى »(١٥) ٠

وشيئا فشيئا زجت بريطانيا بالوحدات التى تصلح لجهودها الحربى من الجيش المصرى فى العمليات الحربية ـ وقد استتبع هذا الاهتمام بأمر هذه الوحدات بالنظر لاستخدامها فى أعمال تتصل بالصالح البريطانى ـ كما استلزم هذا أيضا اعادة تنظيم الجيش وفقا لأسس تخدم الصالح البريطانى ٠

وقد تمثل هذا كله (الاهتمام بوحدات معينة ـ واعادة تنظيم الجيش) فى استنباط مشروع أسمى بمشروع ((C - 1940)) ـ لم يخرج عن كونه عملية استبعاد لوحدات الجيش المصرى التى لاتفيد المجهود الحربى البريطانى فى شىء والتركيز علىوحدات بعينها يستفاد بها فىهذا المجهود ٠ فقسم القطر الى قيادات عسكرية شمالية بالاسكندرية وجنوبية بأسوان وثالثةلمنطقة القنال وشرق الدلتا بالاسماعيلية ـ وتمت السيطرة على الثمانى عشر دبابة الخفيفة التى كان يملكها الجيش المصرى وكذلك السيارات الخفيفة عن طريق انشاء مركز لتدريب الفرسان ـ وقيادة للمهندسين تولت الاشراف على أعمال سلاح المهندسين بميدان القتال كازالة القنابل وانشاء خطوط السكك الحديدية ومد خطوط مياه الشرب الى الصحراء الغربية ـ وانشئت ثلاثة قيادات لألوية المشاة الاحتياطية ومركزا التدريب المشاة وكتيبة احتياطية لمدافع الماكينة ـ واكمل اعداد ألوية المدفعية المضادة للطائرات والدفاع الساحلى ـ وأعطى سلاح الحدود اهتماما خاصا(١٦)٠

كان سلاح الفرسان وسلاح المهندسين وسلاح المدفعية وبعض المشاة

---

(١٥) المتحف الحربى ـ ملف ٣٠٤٣ « أمر عمليات حربية لحماية البحرية والمغرة رقم ١ ـ ١٥ أغسطس ١٩٤١ ـ وقد شكلت هذه القوة من آلاى السيارات الثانى ـ البطارية الثانية الخفيفة ٣ر٧ بوصة هاوتزر ـ التروب الاول من البطارية الاولى المضادة للدبابات (٢ رطل) ـ عدة سرايا وافراد خطوط مراقبة الطائرات ـ ووحدات مهندسين ٠

(١٦) F.O 371/35546 "The Egyptian Army" 1 - 10 - 1942.

وسلاح الحدود هى الاسلحة التى رأى البريطانيون أن فى دعمهـــا فائدة للجهد الحربى البريطانى فى ذلك الوقت ٠

وقد ترتب على ذلك أن الكفاءة القتالية لوحدات هذه الاسلحـة فاقت بكثير الكفاءة القتالية لباقى وحدات الجيش التى وصل مستواها التجهيزى والاعدادى الى درجة متدهورة علاوة على انخفاض معنويات رجالها حتى أصبحت غير قادرة على القيام بدورها فى اعباء الامن الداخلى البسيطة بالمقارنة بأعمال الحرب(١٧) ٠

فدعمت الوحدات العاملة مع البريطانيين بالعنـــاصر المتــازة من الضباط والمعدات الحديثة ـ فبالنسبة لسلاح الحـــدود وصلت مجهوداته حتى منطقة « كابوتزو » فى سنة ١٩٤٣ وتم استعواض كل أسلحته ومهمات الحرب بالنسبة له بكميات كبيرة ـ وتلقى الدفاع المضاد للطائرات والدفاع الساحلى مدافع ثابتة جديدة من عيار ٣ر٧ بوصة لمقاومة الطائرات العالية الارتفاع ـ وفاز الآلاى المضاد للطائرات بـ ١٢ مدفعا عيار ٤٠ ملليمتر طراز « بوفورز » ـ والحق ببطاريات الدفاع الساحلى بالاسكندرية مدافع عيار ٩ر٢ بوصة و ٦ بوصة ، و ٦ رطل مزدوج ـ واستبعدت مدافـع « لويس » القديمة المتعددة الاغراض المضادة للطائرات على طول القناة ـ واستبدلت بمدافع « بوفورز » حديثة ـ ويلاحظ بالنسبة لهذه الوحـــدات التى عززت بالسلاح الحديث أنها كانت تعمل فى الاسكندرية حيث الاسطول البريطانى وبور سعيد حيث القوات البريطانية على مدخل القناة ـ وعلى طول قنـاة السويس حيث هذا الشريان الحيوى الذى كان سببا فى استعمار البلاد منذ ١٨٨٢ ٠

وتسلمت جماعات « المهندسين » القائمة على خط ميـاه الصحـراء الغربية « الاسكندرية ـ مطروح » ـ والمحافظة على سياجات حقول الالغام فى الصحراء الغربية ـ وجماعات ازالة القنابل المعدات الحديثة لمزاولـة عملها بلا توقف ٠

---

(١٧) F.O 371/41313 Half yearly report No. 23 on the Egyptian Army, July - December 1943.

وتولت أقسام الاشارة بالالوية المضادة للطائرات أعمال الاتصالات فى منطقة القنال بدلا من البريطانيين ـ وبمعدات بريطانية خالصة ٠

ونظمت المشاة المصرية على طول القناة لملاحظة الالغام بواقع رجلين لكل ٢٠٠ ياردة ونقلت قيادة اللواء السابع من منقباد الى مطروح للسيطرة على وحدات الجيش المصرى فى الصحراء الغربية ٠

وتولت القوات المصرية أعمال « حاجز البالونات » بمنطقة القنال لمنع الطائرات الالمانية من اسقاط الالغام أو القنابل بالقناة ٠

ولم تبخل بريطانيا بتجهيز آلاى كامل من المدفعية المضادة للطائرات بـ ٣٢ مدفعا « بوفورز ٤٠ ملليمتر » وبطارية للانوار الكاشفة وأوكلت اليها الدفاع الخفيف المضاد للطائرات فى النصف الشمالى للقناة ومنطقة السويس ـ كما جها لواء مضاد للطائرات للقيام بأعمال الدفاع الثابت فى الاسماعيلية وبور سعيد والسويس(١٨) ٠

ولم يحدث أى تعديل بالمقابل فى الدفاعات المضادة للطائرات لمدينة القاهرة الا فى تلك الفترة فقط (أى سنة ١٩٤٣) ـ بينما تركت فى الفترة التى سبقتها لدفاع جوى متراخ ـ ولم يتم التعديل الا نتيجة للأثر السياسى الخطير الذى قد ينجم عن تعرض القاهرة المتراخى الدفاع عنها لغارات جوية بينما مدفعية الجيش المصرى المضاد للطائرات مشغولة بمساعدة الدفاعات البريطانية فى أماكن أخرى(١٩) ٠

---

(١٨) F.O 371/41314 Half yearly report No. 23 on the Egyptian Army, July - December 1943.

(١٩) F.O 371/41314 Half yearly report on the Egyptian Army, January - June 1944.

وعن ترتيب الدفاع الجوى عن القاهرة تركزت منذ ١٩٤٠ المدفعية المصرية فى الاسكندرية للدفاع عن الاسطول البريطانى واعترف رئيس البعثة العسكرية البريطانية فى ذلك الوقت بأنه « لاتوجد سوى ثمانية مدافع متوفرة للدفاع عن القاهرة وأن هناك اقتناعا فى بعض الدوائر المصرية فى حقيقة أن الوحدات المصرية المضادة للطائرات ومعداتها مركزة فى الاسكندرية أساسا للدفاع عن الاسطول البريطانى وأن هذا ينظر اليه باستنكار ـ راجع ـ

F.O 371/23337 "Delivery of Arms & Equipment for the Egyptian Army, 1940".

وقد وفر استخدام الجيش المصرى على هذا النحو خلال فترة الحرب ـ للقوات البريطانية الدفاع عن قناة السويس ضد الغـــارات الجوية ، والدفاع الجوى عن المطارات ، والدفاع الساحلى فى جميع الموانى ، وحراسة الخطوط الخلفية والمرافق العامة ومحركات القـوى والمواصلات ، واعداد خطوط المراقبة الجوية ، ووحدات « البالون » فى الموانى ، واعداد نظم الدفاع الجوى السلبى عن المدن والموانى والاهداف الحيوية وقناطر النيل وخزان أسوان وقناطر اسنا وأسيوط بتكاليف بلغت ثلاثة ملايين من الجنيهـات ـ وكان هذا على المستوى المحلى ·

وقامت قوات الحدود بمراقبة تحركات الايطاليين على الحـدود ما بين « السلوم وسيوه » متحملة بذلك الصــدمة الأولى ـ ومبلغة أولا بأول عن تجمعات قوات المحور وخطوط اتجاهها ، حاميـة أجناب القوات البريطانية ضد خطر التطويق من الجنوب ـ والدفاع عن مطروح والضبعة ومراقبـة الشواطىء ـ وترتيب الدوريات بين الواحات الخارجة وبين العوينـات فى الركن الجنوبى الغربى من مصر ـ وتطهير مناطق الالغام حـــول سيوة وصيانة خطوط أنابيب المياه والسكك الحـديدية ، وحماية الجـانب الايمن للقوات البريطانية بمراقبة الساحل من الاسكندرية الى « برانـــى » ضـد عمليات الانزال البحرية ـ والدفاع عن خط المياه غرب القاهرة ـ ومقاومة قوات الهابطين بالمظلات غرب الدلتا والقاهرة الى الفيوم ، والدفاع الجوى فى مطروح والاسكندرية والسويس لحماية انزال الامدادات ـ ونقل الذخيرة والتموين الى القوات البريطانية فى الميدان وارجـــاع عشرات الآلاف من الاسرى فى الميدان الى أماكن اعتقالهم حتى لاتتعطل عمليـــــات الزحف البريطانى ـ وامـــداد الجيش البريطـانى بكل ذخيرة الجيش المصـــرى الاحتياطية ·

وقامت القوة البحرية المصرية الناشئة بأعمال الرقابة على جميـــع الموانى والشواطىء المصرية والسفن والبوارج التى تدخل هذه الموانى ـ وأعمال التفتيش البحرى ومراقبة الطائرات التى تبث الالغام فى البحـــر وتعيين مناطق هذه الالغام ، والاشتراك فى عمليات الانقاذ البحرية ، ووقاية الموانى واقامة البالونات الواقية فى الاسكندرية وقناة السويس (البالونات

عبارة عن نظام دفاعى فوق المجارى المائية والاهداف الحيوية مؤداه اقامة أسلاك فوق الهدف تثبت بها البالونات ضخمة مملوءة بغـــاز الهيدروجين لتعوق الطائرات المعادية عن اصابة الاهداف أو القاء القنابل والالغـام أو اجراء عمليات الاستطلاع) ونقل القوات المحاربة والذخيرة والمؤن والمهمات والجرحى والمياه والاسرى مابين مطروح والسلوم والاسكندرية خلف خطوط تقدم القوات المتحالفة ٠

وقام الطيران المصرى بالدفاع عن قناة السويس والقاهرة والموانى واقامة الدوريات الجوية فوق البحر الاحمر لحماية القوافل البحـــــرية البريطانيـة واستكشاف الغواصات وتشغيل غرف العمليـات بالاشتراك مع المدفعية المصرية وخطوط المراقبة الجوية لارشاد الطيران البريطـــانى عن الاغارات المتوقعة ــ وحل رجال الطيران المصرى محل رجـــال الطيران البريطانى فى استخدام المطارات الساحلية وجميع العمليات الساحلية فى شمال أفريقيا(٢٠) ٠

ويلاحظ من العرض السابق ــ أن بريطانيا عندما استخدمت الجيش المصرى فى الحرب العالمية الثانية ــ عمدت الى اسناد أبغض العمليات له وكلها عمليات استهدفت توفير القوات البريطانية للحرب الفعلية بينما كان نصيب الجيش المصرى عمليات التربص والانتظار والتحوط والحـــراسة والمراقبة والدفاعات الثابتة ــ وهذا النوع من العمليات فى نظرى مائع فلا هو بحرب ولا هو بسلام ــ وانما هو موقف ينجـــم عنه استنزاف القـــوى البشرية دون قتال ، واستهلاك المعدات ووسائط النقل دون حرب ــ وآية ذلك أن ناتج العمليات الحربية بالنسبة لمصر كان موت ١١٢٥ واصـابة ١٣٠٨ من رجال الجيش ، وهو مايعنى أن نصيب المصريين من العمليات القتـالية كان ضئيلا للغاية(٢١) ٠

---

(٢٠) المتحف الحربى ــ ٥٠٧١ « موجز عن نصيب مصر من عمليات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ــ ١٩٤٥ وماأقترن به من الاحداث السياسية المتصلة بها ــ لواء حامد احمد صالح ٠

(٢١) مجلة الجيش المصـرى ــ مجلد ١١ « عدد ٤٥ » ابريل ــ يونيو ١٩٤٩ » (معاهدة ١٩٣٦ وتاثير الحرب الاخيرة على صحـــة المصريين)

وقد استهلكت المعدات القليلة التى كانت لـــــــــدى الجيش فى هذه العمليات المرهقة ـ ولم يتيسر تعويضها نظرا للموقف البريطـــانى بشأن التوريد الذى سبق شرحه فى الفصل السابق ٠

وهكذا نجح البريطانيون فى افساد الجيش الذى تعهدوا باعـداده ـ فاستهلكوا موارده بدلا من الحفاظ عليها ـ وانتهت الحرب وقد انتهت معها غالبية امكانيات الجيش المصرى من وسائط نقل واطارات وقطع غيــــــار ومعدات استهلكتها العمليات المرهقةالتى أسندها البريطانيون للجيش المصرى كجزء من الجهد البريطانى الحربى ـ لتبدأ مرحلة جديدة ٠

واذا كانت المرحلة السابقة تمثل جزءا من سياسة بريطانيا فى اضعاف القوة العسكرية المصرية ومنع نموها وصولا الى الهدف الاســاسى وهو استمرار الاحتلال البريطانى دون تهديد لأمنه ٠

فان المرحلة التى تبحثهـا هـذه الصفحات تعـد استكمالا للسياسة البريطانية نحو الجيش المصرى فى مجال الاعداد ٠

ولقد رافق هذه المرحلة من السياسة البريطانية عدة متغيرات داخلية فى مصر ، واخرى خارجية كان لها تأثير فى اللون الذى اصطبغت به هذه السياسة ٠

ذلك أنه مع ابتعاد أخطار الحرب عن مصر فى نهايات ١٩٤٤ ، فقدت حكومة الوفد التى فرضتها بريطـــــانيا على مصر فى فبراير سنة ١٩٤٢ مبررات وجودها ـ وكان تخلى الحكومة البريطانية عن الوفد ، هو الفرصة

=

للدكتور محمد خليل عبد الخالق ـ ومما هو جدير بالذكر أن ضحايا الغارات الجوية من المدنيين كانوا ٢٠٩٣ قتيلا و ١٥٥٤٧ مصابا ـ كما كانت القوات الحربية البريطانية مسئوولة عن دخول وباء شديد بالملاريا ناتج عن دخول بعوضة الانوفيلس جامبيا بطريق المواصلات الجوية ـ وقد بدأ الوباء فى سنة ١٩٤٣ واصاب ٢٤٩٧٥١ مات منهم ٢٠٢٤١ ـ كما دخل وباء الحمى الراجعة الى مصر عن طريق مواصلات الجيش الثانى فى ليبيا سنة ١٩٤٤ وبلغ عدد المصابيين به ١٢٧٤٢٦ مات منهم ٣٢٤١ ـ أما وباء الطاعون فقد دخل مصر عن طريق المواصلات البحرية الى منطقة قنال السويس سنة١٩٤٢ وبلغ عدد المصابيين به ١٢٢٩ مات منهم ٦٧٦ ٠

التى كان « الملك » ينتظرها ليتخلص من هذه الحكومـة ـ فسقطت حكومة الوفد فى ٨ أكتوبر سنة ١٩٤٤ ليتولى « احمد ماهر » رئاسة الوزارة ـ ثم يعقب مصرعه فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٥ تولى « محمود فهمى النقراشى » تقاليد الحـكم فى جو عاصف ـ سببته فترة الكبت السياسى التى صاحبت الحرب العالمية الثانية والتقييد على الحريات واستخدام الاحكـام العرفية وتكميم الافواه والمصادرة على حرية التعبير والرأى ٠

فلما انتهت الحرب وتولت الحكم وزارات « ماهر » و « النقراشى » عمدت الى اتخاذ اجراءات عديدة تستهدف التخفيف عن المعانـاة التى قاساها الشعب فى فترة الحكومة الوفدية ، فاطلقت حرية الصحافة بالغاء الرقابة عليها فى ٩ يونيو ١٩٤٥ ـ وأطلقت حـرية الاجتماعات ومنع الاعتقال والغيت الاحكام العرفية فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٥ ٠

ولقد أنعشت هذه الاجراءات الآمال المصـرية ـ التى كانت مكبوتة ـ فى انفراج قضية « المسألة الوطنية » مع صـاحب ذلك منسقوط حكومة المحافظين وتولى حكومة العمال الحكم ، مضيفا بذلك أملا فى تغير السياسة الاستعمارية البريطانية على يد الحكومة الجديدة ٠

ولقد تمثلت الآمال المصرية فى حل « المسألة المصرية » فى تيار شعبى جارف اتخذ أشكال المظاهرات والتهييج السياسى والاحتفـال بالمناسبات التاريخية كذكرى وعد بلفور فى ٢ نوفمبر ١٩٤٥ ـ وحـث الحكومة على الدخـول فى مفاوضات مع بريطانيا للتخلص من قيـود الاحتلال وانهـاء الاستعمار البريطانى ٠

والواقع أن حكومة « النقراشى » وان كانت امتـدادا السياسة سلفة « احمد ماهر » فى تأييد التحالف مع بريطانيا ـ الا أن التيـار الشعبى الجارف فى ذلك الوقت أجبرها على التقدم لبريطانيا بمذكرة فى ٢٠ ديسمبر ١٩٤٥ للنظر فى تعديل مماهدة ١٩٣٦ ٠

وكانت المذكرة المصرية الهزيلة التى تتماشى مع مبدأ التحـالف مع بريطانيا وتنميـة القوت المصـرية الى حـد يمكن من صـد عدوان المعتدى حتى تصل اليها امدادات حلفائها وامدادات الامم المتحدة الى جانب الرد

البريطانى الذى لم يصل الا فى ٢٦ يناير ١٩٤٦ ـ كان هذا دليلا عند الشارع المصرى السياسى على أن سياسة الحكومة هى اللين والتخاذل امـــام المستعمر البريطانى ـ وهو مالم يكن يتفق مع الامانى الشعبية الجارفة فى الجلاء بغير محالفة عسكرية تربط مصر ببريطانيا ·

ومن هذا المنطلق تشكلت الحركة السياسية فى مصر فى صيف سنة ١٩٤٥ من بعض الشباب ذوى الميول والافكار المتحـررة الغير منتمية لأى تنظيم سياسى يجمعها فكرة الوحدة الوطنية ·

وقد تمثلت صورة الحركة السياسية فى مصر هذه فى شكل الاتحادات الطلابية واللجنة التنفيذية العليا التى ظهـرت فى اكتوبر سنة ١٩٤٥ الى جانب بعض الاتجاهات اليسارية والنشاط الأخوانى ·

لكن هذه الاتجاهات جميعا كانت تحدوها رغبة عامة فى الاتحاد على المطالبة بالجــلاء الغير معلق على شرط ـ ورفض مبـدأ الاحلاف والدفاع المشترك مع بريطانيا ، والمطالبة بعرض القضية الوطنية على مجلس الأمن ، واسقاط حكومة « النقراشى » واجراء انتخابات جديدة ، وتخليص القوات المنظمة (الجيش والبوليس) من آثار الاستعمار ·

ومع التصميم الجاد لتجمعات الحـركة الوطنية الشبابية الطلابيـة العمالية الاخوانية على تحقيق الحرية للبلاد على الصورة التى أوضحتها السطور السابقـة ـ دخلت هذه التجمعات مع الحـكومة التى كانت تنتهج منهجا مخالفا لهـذه الامانى الوطنية العـامة فى مصادمات داميـة تمثلت فى حادث « كوبرى عباس » الشهير فى ٩ فبراير ١٩٤٦ ـ واندلاع المظاهرات الضخمة التى تهاجم الملك وتهتف ضده ·

ورغم سقوط حكومة « النقراشى » ١٥ فبراير ١٩٤٦ وحلول وزارة « اسماعيل صدقى » محلها (١٦ فبراير ـ ٩ ديسمبر ١٩٤٦) فان المظاهرات الشعبية المنظمة بمعرفة اللجنة الوطنية للعمال والطلبة استمرت معبرة عن الغليان الشعبى الذى انتظم الشارع المصرى ·

كان هـــذا هو شـكل المتغيرات الداخلية التى تأثرت بهـا السياسة البريطانية فى فترة ما بعد الحرب ـ ولقـد ظهر هـذا التأثر على المستوى البريطـانى فى مصـر باستبدال « اللورد كيلرن » السفير البريطانى الذى

كان يذكر المصريين بالصـورة البشعة للاستعمار البريطانى المتغطرس ـ بآخر ، كمحاولة لتخفيف حـدة العداء الذى أظهرت القـدرة الشعبية أن بريطانيا كانت تكتسبه فى مصر ٠

أما الاوضاع الخارجيـة التى أحدثت تأثيرا فى السياسة البريطانية فكانت خروجها من الحرب العالمية الثانية منهوكة القوى ، متعبة اقتصاديا ـ الى جانب ازدياد الاهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط بسبب الثروة البترولية الضخمة به الى جانب موقعـة الفريد ـ وظهور الولايات المتحدة الامريكية كقـوة جديدة لها وزنها فى العالم ولهـا فى نفس الوقت أطماع ومصالح فى المنطقة ـ كذلك فقد كان هناك الدب السوفيتى كطرف جديد فى المرحلة التالية من النزاع المنتظر بين الشرق والغرب ٠

ومن هذه المتغيرين صدرت السياسة البريطانية تجاه الجيش المصرى بعد الحرب العالمية الثانية ـ موضوعا فى الاعتبـار أن سياستها الاصليـة كانت ولم تزل هى استمرار الاحتلال البريطانى للبلاد دون أى تهديد لوجوده فكان لزاما على بريطانيا أن توائم بين الهدف الاصلى والمتغيرين الجديدين السابق شرحهما بهدف الوصول الى غاياتها فى النهاية ٠

فمن ناحية المتغير الاول (الغليان المصرى الداخلى) كان على بريطانيا أن تمتص غضب المصريين باتخـاذ خطوات تعيـد الثقة فى نيات بريطانيا نحو الجيش ـ كاسكاته ببعض المعدات لتعويض الوحدات التى لم تلق أى عون منذ ١٩٣٨ وحتى سنة ١٩٤٤ ـ وفى نفس الوقت كان عليها الاستمرار فى سياسة تعويق التوسع والتطور الذى قـد يترتب عليه مخاطر للوجود البريطانى وذلك بالتخطيط للجيش المصرى على أساس أن يكون قوة ميدان صغيرة على نمط حديث يمكن أن تشـكل جزءا من جيش ما بعـد الحرب المنتظر ٠

ويلاحظ فى خطة اعـداد الجيش المصرى لمـا بعد الحرب ان بريطانيا قد استبعدت عنصر الدبابات من تشكيل الجيش والاستعاضة عنها بالسيارات المدرعة ـ كما استبعدت الاسلحة المضادة للدبابات من تسليحه ٠

ولا يمكن لذى نظر أن يمر به هـــذا النوع من التنظيم دون تمحيص

أو تفكير ــ ووجهــة نظرى أن الربط بين التنظيم البريطانى للجيش المصرى من ناحيــة ــ وحرمانه من أنواع معينة من الاسلحة لا يفهم الاعلى ضوء السياسة البريطانيــة نحــو الجيش المصــرى ، والتى تتحدد فى امداده بالمعدات والسلاح بقــدر ، وفى حدود المصلحة البريطانية التى تتعارض مع وجود جيش ذو قوة(٢٢) ٠

فاذا كانت بريطانيا قــــد بررت التنظيم الضئيل للجيش المصرى بعد الحرب بسياستها الاستراتيجية فى المستقبل ٠ فان بريطانيا ربطت أيضــا بين مبرراتها هــذه وتعليق تزويد الجيش المصــرى بالدبابات والوحــدات المضادة للدبابات ــ فقد بررت عــدم الحاجة الى دبابات ــ بان السيارات المدرعة أكثر كفاءة واعتمادا عليها من الدبابات فى الحــرب المفتوحة ضد عدو لا يمتلك دفاعا ضد الدبابات وعنــــدما يكون الامر متضمنا مسافات طويلة كمناطق الحــدود المصــرية ــ كما انهــــا (بريطانيا) كنت ترى أن السيارات المدرعة ضرورة حتى لو استخدمت الدبابات ــ كما أن الدبابات فى رأى بريطانيا كانت تمر فى ذلك الوقت بمرحلة انتقاليــــة واحتمــالات تحسنها وتطورها قائم لسنوات طويلة(٢٣) ٠

وهـــــذا الربط بين (تعرض مصــر لغزو بواسطة جيش قوى وحديث ــ ووضع بريطانيا فى طرابلس واريتريا ــ ونوع الامــة التى سيكون لهــا

---

(٢٢) F.O 371/41314 Half yearly report on the Egyptian Army - January - June 1944.

كان التخطيط على أساس قوة ميــدان صغيرة يرسم الجيش المصرى على شكل لواء مشاة واحد مع نسب من الاسلحة المعــاونة والخــدمات ــ تأسيسا على صعوبة التيقن فى ذلك الوقت من تعرض مصــر مــرة أخرى للغزو بواسطــة جيش مجهز على أسس حديثة ــ لفترة طويلة ، وفى نفس الوقت فقد ربطت بريطانيا سياستها نحو اعداد الجيش المصرى بعد الحرب بسياستها نحو طرابلس واريتريا اللتان لم يكن معروفا ما اذا كانتا ستبقيان فى يد بريطانيا أم لا ــ كذلك فقد كان اعــداد الجيش المصرى الجديد بعــد الحرب مرتبط بالامة التى ستكون قادرة على توفير قوات بحرية ذات أهمية فى البحر المتوسط وعلاقة هذه الأمة بمصر ٠

(٢٣) F.O 371/41314 Half yearly report on the Egyptian Army January - June 1944.

القوة البحرية فى البحر المتوسط) وبين تزويد الجيش المصرى بدبابات وأسلحة مضادة للدبابات - هو أسلوب - لا يتصل من وجهة نظرى بالاستراتيجية من قريب أو بعيد - ولا يعدو أن يكون نوعا من المراوغة السياسية الذى برعت فيه بريطانيا .

اذ ما صلة القوة البحرية بالدبابات والدروع - وما صلة الوجود البريطانى فى طرابلس واريتريا .. الخ بتزويد الجيش المصرى بهذه الانواع من الاسلحة - وما صلة هذا كله بنصوص معاهدة ١٩٣٦ التى كانت تلزم بريطانيا بتحديث وتطوير واعداد وتجهيز الجيش المصرى حتى يصل الى حالة تمكنه من القيام بمفرده بالدفاع عن قناة السويس .

مما لا شك فيه أنه لم يكن هناك فى نصوص المعاهدة أى تعليق لاعداد وتجهيز الجيش المصرى على شرط معرفة القوة البحرية الجديدة فى البحر المتوسط بعد الحرب - أو وضع طرابلس وأريتريا فى المستقبل أو معرفة الامة التى ستتعرض مصر للغزو بواسطتها الخ هذه التعللات التى انتحلتها بريطانيا .

أما من ناحية المتغيرات الخارجية (الاوضاع الاقتصادية لبريطانيا بعد الحرب - الاهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط - الثروة البترولية فى المنطقة - الموقع الجغرافى - ظهور الولايات المتحدة كقوة جديدة لها وزنها - اطماع ومصالح الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط - الوجود السوفيتى كطرف جديد فى النزاع المرتقب فى المستقبل) ، فقد أملت هذه المتغيرات على بريطانيا بعد الحرب - صيغة اتفاقات الامن الاقليمى التى تربط العديد من الدول الصغيرة المتجاورة عسكريا مع احدى القوى الاستعمارية العالمية ليخرج من هذا القالب وحدة عسكرية .

ومن هذا المنطلق حاورت بريطانيا مصر فى شأن الاحتلال البريطانى - فقالت أنها لا تفكر فى اتفاق ثنائى يرمى الى استخدام قواعد فى الاراضى المصرية للدفاع عن الامبراطورية البريطانية أو لمواجهة اعتداء يقع على مصر فقط - بل فى « تدابير مشتركة على أساس سلامة جميع الدول التى لها مصالح فى الشرق الاوسط ، وخاصة مصر وبريطانيا » .

وفى يقينى أن هـذا الحوار كان نوعا من الاخفاء للاحتلال السافر ـ وفى نفس الوقت محـاولة للتخفف من الاعبـاء الاقتصادية بعـد الحرب ـ باشراك مصـر فى نفقات الاحتـلال البريطانى للقواعد العسكرية مع اعادة توزيع هـــذه القواعد على نطاق الامن الاقليمى بطريقـة تحفظ لبريطانيا مصالحها فى المنطقة ٠

وقد تبلور هذا كله فيما سمى مؤخرا « بلجنة الدفاع المشترك »ـ تولت التخطيط لمستقبل الجيش المصرى على ضوء المتغيرات السابقة التى تغيرت معهـا سياسة بريطانيا ـ لجنة بريطانية ضمت رؤساء أركان حرب الجيش والبحرية والطيران البريطانى فى نهايات سنة ١٩٤٥ ، سميت « هيئة التخطيط البريطانية المشتركة ٠

وقد افترضت هذه اللجنة عنـد وضع مقترحـاتها ـ انعدام احتمالات تعرض مصر لهجوم برى مفاجىء من عدو متفوق بعد هزيمة قوى المحور ـ وان بريطانيا كحليف لمصر ستكون فى وضع يسمح لها أن تساعدها فى البر والبحـر والجو فى فترة قصيرة من الزمن ـ تضاؤل القـدرة المـالية لمصر للاحتفـاظ بقوات عسكرية بما لا يتجـاوز ستـة ملايين من الجنيهات ـ أما الافتراض الرابع فقـد كان يرى عند التخطيط لجيش مصر بعـد الحرب أن الدفاع عن قناة السويس وبور سعيد والسويس سيكون « مسئولية بريطانيا » وان تحديد الجيش المصرى يجب أن يدخل فيه هـذا ـ بالاضافة الى سيطرة بريطانيا على الموانى مما يستلزم معه تعديلا للمعاهدة ٠

ووفقا لهـذه الافتراضات رأت « هيئة التخطيط البريطانية المشتركة ـ أن واجبات الجيش المصرى ينبغى أن تنحصر فى :

(أ) مساعـدة القوة المـدنية (البوليس) على صيانة القانون والنظام فى الدلتا ووادى النيل ٠

(ب) المحافظة على القانون والنظام فى الصحراوات والسيطرة عـلى مناطق الحدود ٠

(جـ) الدفاع الساحلى ٠

(د) مساعدة البريطانيين فى الدفاع الجوى عن مصر ٠

(هـ) المساعدة الجوية للقوات الأرضية ٠

(و) التعاون مع الجيش البريطانى والقوات الجوية البريطانية فى حالة هجوم خارجى خطير ٠

فبالنسبة للواجب الخاص بالمحافظة على الأمن الداخلى والقانون والنظام الوارد فى الفقر (أ) ـ فقد رأت الهيئة تخصيص « **أربعة كتائب مستقلة** » كحد أدنى ضرورى لهذا الواجب لمساعدة القوة المدنية فى صيانة القانون والنظام فى الدلتا ووادى النيل ـ على أن تكون هذه القوة كافية وقوية للتقليل من احتمالات طلب المساعدة من القوات البريطانية التى يجب أن ينحصر دورها فى تقديم المساعدة الضرورية فى حالة النجدة الخطيرة ٠

وبالنسبة لصيانة السيطرة على الحدود الواردة فى الفقرة (ب) فقد اقترحت الهيئة له طوابير صغيرة متحركة تعمل من مراكز التجميع السكانى ونقط الحشد ـ وان يكون ذلك بواسطة **لواء حدود من سلاح هجانة مكون من ١١ قسم وآلايين سيارات حفيفة** ٠

وفى شأن الدفاع ضد التهديد الخارجى فقد رأت الهيئة أن يقتصر دور الجيش المصرى فى الدفاع الساحلى على الدفاع عن الاسكندرية أما الدفاع الجوى فقد خصصت له الهيئة **سبعة آلايات مضادة للطائرات وآلايين أنوار كاشفة** ٠

وللتعاون مع الجيش البريطانى فقد انتهت الهيئة الى وجوب تشكيل قوة احتياطية من **آلاى سيارات مدرعة ومجموعة لواء ميكانيكى** للعمل كاحتياطى متحرك لدعم البوليس ، وقوات الجيش التى تحافظ على القانون والنظام فى الدلتا ووادى النيل ـ ولدعم لواء الحدود فى السيطرة على الصحراء ومناطق الحدود ـ كما رأت الهيئة أن الكتائب الأربعة المستقلة الواردة فى الفقرة (أ) والتى ليست ضمن القوة المتحركة يمكن أن تجهز وتدرب لتشكل لواء ثانيا عندما تتولى الوحدات الاحتياطية واجبات الأمن الداخلى ٠

وكان آخر ما اقترحته الهيئـة انشاء وحـدات من الخدمات المساعدة والمدارس وتنظيمات القاعدة والاحتياط ٠

كان هـذا ما يخص الجيش ـ أما القوة الجوية المصرية فقد اقترحت هيئة التخطيط المشتركة أن تكون على شكل ثلاثة أسراب خدمة عامة وسرب استطلاع مقاتل وسـربين قاذفات مقاتلة الى جانب الوحـــدات المساعـدة الضرورية ومواصلات الاشارة ٠

على أن يتولى السلاح الجـوى البريطانى مسئوليـة الدفاع الجـوى الكامل عن مصـر فى وقت الحرب مع ما يستلزمه هذا من انشاء نظم انذار واحتلال قواعد جـوية فى وقت السلم وما يستتبع ذلك من ضرورة احداث التعـديلات اللازمة للمعاهدة فى المستقبل ـ كذلك توفير تجهيزات الرادار اللازمة والمساعدة البريطانية لتدريب المصريين على ادارة وصيانة تركيبات الرادار على أساس أن الهيئة كانت تقترح تولى بطاريات المدفعية المصرية المضادة للطائرات والايات الانوار الكاشفة مسئولية الدفاع الجوى الارضى ٠

كان هـذا التنظيم المقترح للجيش المصـرى والقـوة الجوية المصرية متفقا من وجهة النظر البريطانيـة مع احتياجات بريطانيا فى حفظ النظام والقانون وتوفير المساعدة القصوى الممكنة للدفاع عن المصالح الاستراتيجية البريطانية فى شرقى المتوسط ٠

وانتهت هيئـة التخطيط البريطانية المشتركة الى طلب نصح الحكومة المصرية بأن واجبات الجيش المصرى وفقا لاقتراح الهيئة هى الأساس الذى يقيم وفقا له حجم وطبيعة القـوة العسـكرية المصرية فى المستقبل ـ وان مشاركة الحكومة المصرية فى الدفـاع عن مصر تـكون قاصرة على توفير الايات المدفعية المضادة للطائرات والأنوار الكاشفة وأن يكون السلاح الجوى البريطانى مسئولا عن تنظيم الدفاع الجوى عن مصـر وتوفير قوة الدفاع القتالى ـ مع توفير قوة جوية صغيرة جيدة التـدريب من أسراب منـاسبة لمساعدة القوات الأرضية فى المحافظة على النظام والقانون ـ وكانت آخـر نصيحة طلبت هيئـة التخطيط أن تنصح مصر بها هى منح بريطانيا حقوقا

غير محدودة لتركيب نظم الانذار بالردار وحق احتلال القواعد الجوية فى مصـر عنـد النظر فى مباحثات مستقبلة لتعـديل المعاهـدة المصـرية ـ البريطانية(٢٤) ٠

كان التنظيم البريطـانى للجيش المصرى سنـة ١٩٤٥ وفقـا للعرض السابق يجعل من هذا الجيش قوة احتياطيـة للبوليس مهمتها المحـافظة على النظام والقانون ومراقبة الحدود ومساعدة القوات البريطانية ـ والدفاع عن ميناء الاسكندرية ـ وفيما عدا هذا فقـد كان التخطيـط يقضى بتـولى بريطانيا كل شيء(٢٥) ٠

وكان هذا التنظيم البريطانى للجيش المصرى سيؤدى الى انخفـاض حجم الجيش لمصرى بما قـدره ٢٦٠ ضابطـا و ٦٠٠٠ جندى ـ لكن هذا

---

(٢٤) F.O 371/45945 future organisation and Role of the Egyptian Army and Air force - December 1945.

(٢٥) فى تعقيب لجنة رؤساء اركان الحرب البريطانية على مقترحات هيئة التخطيط المشتركة ـ وافقت هذه اللجنة على المقترحات لكنهـا قررت تغطية هذه المقترحات بشيء من الدبلوماسية حتى لايغضب المصريين لكرامتهم ونصحت فيما نصحت به أن تفهم السلطات المصرية بأن هذا الحجم المقترح للجيش المصرى انما هو لفترة انتقالية حتى تتقرر السيـاسة الاستراتيجية لبريطانيا فى المنطقة على نطاق واسع ـ وأن يكون للسلاح الجوى المصرى دور قتالى بسيط بدلا منأن يوكل أمر الدفاع الجـوى عن مصر لبريطانيا باكمله وذلك منعا من الوقوع فى خلافـات سيـاسية مع المصريين تتصل بكرامتهم ـ وترك مسئولية السلاح الجوى البريطـانى عن تنظيـم الدفاع الجوى فى مصر وتوفير قوة الدفاع القتالى حتى تتضح نيةالمصرين ـ واخيرا عدم اثارة أمر احتلال انجلترا لقواعد جوية فى مصر وتركيب نظـم انذار رادارية وتأجيل ذلك للمستقبل انظر
F.O 371/45946 war cabinet Joint planning staff Dec., 1945.

وتنفيذا لتوجيهات الحكومة البريطـانية فقد عرض المـاجور جنرال كلاتريك رئيس البعثة العسكرية البريطانية مقترحات تنظيم القوات المسلحة المصرية لما بعد الحرب على رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى ووزير الدفاع فى ١٩٤٥/٥/٢٣ فوافق الاول على هذه المقترحات بينما رفضهـا الوزير على أساس أن هذه المقترحات تجعل من الجيش المصرى قوة بوليس ضعيفة ٠

الاجراء كان يخدم المصالح البريطانية التى يعنيها اعاقة نمو وتوسع الجيش المصرى بالمخالفة لشروط معاهدة ١٩٣٦ ٠

لقد كانت وجهة النظر البريطانية دائما تتجه نحو تخفيض حجم الجيش المصرى واعتراض طريق توسعه واعداده ـ وكانت هذه النظرة هى الاتجاه الاساسى فى سياسة بريطانيا فى كل الاوقات(٢٦) ٠

وعلىضوء هذهالوثائق فانه يمكنالخروج بنتيجةمؤداها أن نياتالحكومة البريطانية فى أى مفاوضات مع مصر كانت تتجه نحو افشال هذه المفاوضات وان هذه المفاوضات لم تكن تتجاوز كونها استهلاكا محليا دون أن يكون لها أى صفة من صفات الجدية ـ فالنيات واضحة على استمرار الاحتلال واستمرار جعل الجيش المصرى ضعيفا للحد الذى لايمكن أن يتحقق معه الشرط الذى على انسحاب بريطانيا من مصر على أساسه ألا وهو بلوغ الجيش المصرى مبلغا من القوة يستطيع معها بمفرده أن يتونى أمر الدفاع عن قناة السويس ٠

ويتصل بسياسة بريطانيا فى اعداد الجيش المصرى ـ دورها فى شأن « التدريب »

فقد انتهجت فى هذا المجال سياسة مبكرة تبدأ بعد عامين من توقيع المعاهدة عندما اوقفت منذ يوليو ١٩٣٩ الحاق الضباط المصريين بدورات التعليم فى المدارس العسكرية البريطانية(٢٧) قبل أن يجف المداد الذى كتبت

---

(٢٦) F.O 141/856 from killearn to f.o 31st August 1943.
فى ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٣ بعث كيلرن الى وزارة الخارجية البريطانية بتفاصيل مقابله مع الملك فاروق بشأن الدور المستقبلى للجيش المصرى ـ أشار فيها الىوجهة نظر الجنرال نابيير كليفرنج Napier Klivering رئيس البعثة العسكرية البريطانية فى ذلك الوقت من أن وظيفة الجيش المصرى يجب أن تكون فى حدود قوة أمن داخلى محضة ذات حجم محدود
"Purely Internal security force"

(٢٧) F.O 371/23366 telegram from sir Miles Lampson, 19th July, 1939.
فقد اخطرت وزارة الحرب البريطانية الملحق العسكرى المصرى بلندن

به معاهدة الشرف والنزاهة ـ وكانت حجتها فى ذلك قصر التدريب فى هذا النوع من الدورات على البريطانيين فقط دون الاجانب ـ متناسية أن معاهدة ١٩٣٦ قد جعلت من مصر حليفة لبريطانيا ٠

لقد كان التزام بريطانيا بتدريب الضبـــاط المصريين نابع من المذكرة الثالثة الملحقة بالمعاهدة ـ والتى تقرر « أن حكـــومة صاحب الجلالـــة فى المملكة المتحدة سوف تتعهد أيضا باستقبال وتقديم التدريب المحكم فى المملكة المتحدة لأى فرد من أفراد القوات المصرية الذين ترغب الحكومة المصرية فى ارسالهم لأغراض التدريب » ٠

وقد فسرت كلمة التدريب المحكـــم proper training فى المحضر المتفق عليه بالمعاهدة على أنها تتضمن التدريب فى الكليات الحربية والاكاديميات البريطانية٠

لكن بريطانيا ضربت بالتزامها هذا عرض الحائط وامتنعت عن تدريب ضباط الجيش المصرى عمدا ـ ومثلما فعلت فى شأن التوريد ـ شرعت فى انتحال الاعذار للحكومة المصرية للتحلل من التزاماتها فى هذا الصدد(٢٨)٠

=

فى يونيو ١٩٣٩ بعدم الموافقة على طلب الحـــاق ضابطين مصريين بدورة أركان حرب المدفعية بانجلترا بحجة عدم السماح للاجانب بالالتحاق بالدورة
War office informed Egyptian Military Attaché in London that these officers could not be accepted as no foreigners are allowed to attend the course.

(٢٨) أرسل الميجور « جنرال كلاتــريك » رئيس البعثة العسكـــرية البريطانية الى القيادة العامة للقـــوات البريطـــانية فى مصر كتـــابا فى ١٩٤٦/٣/٢٠ يلفت الانتباه فيه الى اخلال الحكومة البريطانية بالتزامهـــا الوارد فى المذكرة رقم ٣ الملحقة بالمعاهدة ـ ويقرر أنه بالرغم من كل الطلبات التى قدمت بمعرفته وبمعرفة القيادة العامة للقوات البريطـــانية فى مصر والشرق الاوسط والسفارة البريطانية فى شأن تدريب المصريين فان شيئا لم يتحقق بالنظر لقرار وزارة الحرب البريطانية الذى يقول « نظرا للزحام على كلية أركان الحرب فى الوقت الحالى ودورات اركان حرب المدفعية فان ٠ وزارة الحرب غير قادرة على قبول أى ضـــابط من الجيش المصرى لهذه الدورات ـ ويقرر الجنرال فى كتابه أنه دون تدريب ضباط مصريين على أعمال أركان الحرب والمدفعية تدريبا بريطانيا فانه ليس من الممكن تخـريج

=

وقد ظهرت حاجة مصر الشديدة الى التدريب المركز لضباطهـــا بعد انتهاء الحرب وزوال أسباب توقف بريطانيا عن التدريب الذى كانت تعتذر عنه لظروف الحرب ومايتصل بها من صعوبات السفر وانشغـــال القوات البريطانية بمعركتها من أجل الحياة ضد المحور ٠

ففى ٢١ سبتمبر ١٩٤٥ أعدت وزارة الحربية المصريـة خطة لتدريب الضباط المصريين فى بريطانيا على أعمال أركان الحرب والمدفعية وأركان حرب المدفعية ـ وقدمتها الى البعثة العسكرية البريطانية لاتخـاذ الخطوات اللازمة لتنفيذها ـ غير أن وزارة الحرب البريطانية أجـــابت بأنه لاتوجد أماكن فى الدورات العسكرية البريطانيـة العادية لاسباب تتعلق بالأمن الى جانب الازدحام ـ وعرضت بريطانيا كبديل عن ذلك دورة أركان حرب خاصة للمصريين والهولنديين واليونانيين والعراقيين ٠

وقد رفضت الحكومة المصرية هذا العرض على أساس تعـارضه مع التزام الحـكومة البريطانية فى معاهدة سنة ١٩٣٦ بتقديم التدريب اللائق فى المملكة المتحدة لأى فرد من القوات المصرية ترغب الحكومة المصرية أن ترسله لاغراض التدريب ـ وأن رفض قبول الضباط المصريين فى الكليات العسكرية البريطانيا ومحاولة أبعادهم مع حلفاء آخرين بدلا من السماح لهم بالاختلاط مع الضباط البريطانيين لايمكن اعتبارة تدريبا محكما Proper Training وفقا للمعنى الوارد فى المعاهدة ٠

ومع تبـادل المكاتبات بين الجهـات البريطانيـة المعنيـة استبان أن الدورات العسكرية البريطانية لدراسة أعمال أركان الحرب [illegible] Camberly

=

ضباط من هذا النوع للجيش المصرى ـ ويحذر الجنرال فى كتابـه الى انه رغم التقدير الكامل لمصاعب الزحام فان مايريد أن يبينه فى كتـــابه هو أن المعاهدة لاتوفى من قبل البريطانيين ـ ويسأل عن تعليمات نهائية حول ماينبغى أن يكون مسلكه اذا ماسأله المصريون عن هذا الموضوع منبها الى انه توجد رغبة اكيدة غير مشكوك فيها فى الدوائر السياسية المصرية لتدريب المصريين فى أماكن غير بريطانيا ـ وينتهى الجنرال الى القول بأنه « مادام البريطانيون غير قادرون على تدريب المصريين فان الاخيرين يرغبون فى الذهاب الى مكان آخر ـ راجع

F.O 141/1079 from B.M.M to G.H.Q.B. T.E - 20th - 3 - 1946.

بانجلترا ـ واركان حرب المدفعية وفن المدفعية ودورات اخـــرى هـــامة ـ كانت محظورة حتى نهـــاية الحـــرب لاسبـــاب تتعلق بالامن بالنسبـة للمصريين وانه مع انتهاء الحرب ازداد الاقبال على هذه الدورات من جانب الضباط البريطانيين وغيرهم ـ وان بريطانيا بالنظر للازدحام الشديد على كلية اركان الحرب البريطانية « بكامبرلى » لم تستطيع أن تقبل من الضباط الاجانب سوى الامريكيين ـ واقترحت للهولنديين والبلجيكيين والنرويجيين والدانمركيين دورات فى مدارس اخرى لوزارة الحرب البريطانية • كمـــا اتضح ان كلية اركان الحرب البريطانية ـ وهى الكلية التى كانت مصر تركز على الحاق ضباط جيشها بها ـ لاتستطيع ان تفتح ابوابها الا للأمريكيين ـ وان دورة للضباط العظـــام المتحالفين يمكن ان تقبـل المصـريين فى يناير ١٩٤٦ •

ولقد كانت دورة كلية اركان الحرب البريطانية التى حرم المصريون من الالتحاق بهـا تستغرق عامين ـ بينما كانت الدورة البديلة التى عرضتها بريطانيا لاتستغرق سوى ثلاثة شهور فقط ـ ولاتمنح خريجها علامة الاركان حرب P. S. C "Passed staff college" (٢٩) •

---

(٢٩) F.O 371/45949 Exchanged correspondence between f.o and British Embassy Concerning the refusal of accepting Egyptian officers in the Gunnery course and the staffff course in the British staff college, Camberly.
F.O 141 from B.M.M to the British Ambassador, Cairo dated 15th June 1946.

وكانت السفارة البريطانية قد اقترحت ـ بالنظر للنتائج المؤسفة عند ابلاغ هذا الرفض للمصريين ـ حث وزارة الحرب البريطانية على اعـادة النظر فى الامر ، وان تفعل مافى وسعها للحصول على أماكن للضبـــاط المصريين فى دورات تعليم بريطانية للمدفعية والاركان حرب وقد رد مجلس الجيش البريطانى فى ٥ اكتوبر معتذرا لاسباب الازدحـام على كلية اركان حرب البريطانية وعارضا الدورات البديلة ••

وقد أوضح السفير البريطانى فى القاهـرة فى مكاتبتـــه الى وزارة الخارجية البريطانية فى ٢٥ اكتوبر ـ مدى ضيق رئيس هيئة اركان حرب البريطانية وتهـديده بارسال الضباط المصـريين الى مكان آخر يفترض أنه امريكا ونبه السفير الى انه بالنسبة للجملة الاخيرة من الفقـرة « ٢ » من

وقد تبين أن مصر وضعت فى مجــال تبادل المعلومـــات الحربية فى المرتبة « ج » ، ووضعت الهند فى المرتبة « ا » ـ وكان هذا يعنى فى مجــال التدريب عدم السماح للضباط المصريين بدخول كليــات اركــان الحـــرب البريطانية البرية والبحرية التى يتوافر بها معلومـــــات ذت طبيعة تكتيكية واستراتيجية لايجــوز الا لابناء الدول الموضوعة فى المرتبة « ا » الاطــلاع عليها ٠

وكان آخر ماانتهت اليه وجهات النظر البريطانية المختصة فى مجال تدريب المصريين ـ هو السماح لهم والعراقيين والفرنسيين بدخـــول كلية أركان الحرب بكامبرلى فى الدورة التى تبدأ سنة ١٩٤٨ على أســاس أن مستقبل بريطانيا العسكرى فىمصر كان مرتبطا بفكرة « لجنة الدفاع المشترك » التى كانت تدور حولها مباحثات صدقى ـ بيفن سنة ١٩٤٦ ٠

وكان مبدأ الرفض بالنسبة لباقى فروع الدراسة العسكرية البحريــة والجوية هو الاساس بالنسبة لمصر ـ أما الاعتذار بازدحام الكليـــات أو اعتبارات الأمن أو ارتفــاع المستوى الدراسى عن المستوى الذى كان عليــه الضباط المصريين ـ فلم تكن سوى تعلات تعلل بها البربطانيون بهدف تحقيق المطلب الرئيسى لهم وهو تعويــق نمو وتوسع واعـــداد الجيش المصـــرى ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ـ ولم يفتهم فى نفس الوقت أن يقدموا بدائل تدريبية هزيلة لاتسمن ولاتغنى من جوع ـ تختلف فى مناهجها عن الدورات التدريبية الاصلية ـ ولاتعطى سوى جرعات محدودة من التدريب الذى لم يكن يفيد وحالة الجيش المصرى المتأخرة(٣٠) ٠

=

المذكرة المصرية الخاصة بالمسائل العسكرية والمرفقة بمعاهدة التحـــالف « فاننا لن نكون قادرين على الشكوى اذا التجأ المصريون الى مكان آخــر عندما مايجدون أن التسهيلات المطلوبة لايمكن تقديمها فى المملكة المتحدة وأن التزامنا تحت شروط المعاهدة يبدو أنه يعطى المصريين حق متقدم على كل الاجانب للحاق بكلية اركان الحرب »

This obligation under the treaty seems to give the Egyptians a prior right over all foreigners to admission to the staff College".

(٣٠) كان رأى رئيس هيئة أركان حرب الامبراطورية أن من المرغوب فيه سياسيا السماح لكل الجنسيات التى ترغب بريطانيا فى أن تضمها الى

=

ويلاحظ من جدول أعدته البعثة العسكرية البريطـانيـــة عن دورات التدريب التى قدمتها بريطانيا لمصر فى المملكة المتحدة ـ وفى الشرق الاوسط ان كلية أركان الحرب البريطانية فى « كامبرلى » لم تقبل أى ضابط مصرى منذ سنة١٩٣٩ وحتى نهاية الوجود البريطانى فى الجيش المصرى سنة ١٩٤٧ وان الكلية الحربية الملكية فى ساندهيرست Sand Hurst ، والاكاديمية العسكرية بووليتش Wolwich لم تقبلا ضبــاط مصريين منذ سنة ١٩٣٨ ، وأن نفس الامر حدث بالنسبة لباقى المدارس العسكرية فى بريطانيـــــا مع استثناءات لاتكاد تذكر ، ولقد كان المأمول أن تعوض بريطانيا مصر بقبول ضباطها فى المدارس العسكرية التى أنشأتهـا فى الشرق الاوسط كمدرسة المدرعات بالعباسية « ومدرسة المدفعية « بحيفا » ومدرسة المشاة فى « عكا »

=

فلكها الدفاعى ـ ولكن من وجهة النظر الحربية وحتى يمكن عمل الترتيبات لحماية سرية المعلومات الحربية فانه لايمكن السماح لطلبة من دول خارج المرتبة « ١ » بالالتحاق بكليـة اركان الحرب ـ ورأى اللورد مونتجومرى أنه من المهم جدا من الوجهة السياسية أن تقدم التسهيلات التدريبية البريطانية لهذه الجنسيات التى تريد بريطانيا أن تراهــا حليفة لهـــا على أن تضع السلطات الحربية البريطانية الشروط الضرورية المتلائمـــة مع الترتيبات الامنية ـ وقد رأت الاميرالية البريطانية أن المستوى الدراسى بالنسبة لكلية أركان حرب البحرية عال جدا بالنسبة لأى ضابط مصرى بحـــرى ـ وأن البحرية المصرية لم تصل بعد الى المرحلة التى تحتاج عندها الى هذا النوع من التعليم وانه بالاضافة الى ذلك فان هناك اعتراضات أمن قوية لدخــول المصريين وعرضت الاميرالية عرضا مشابها لعـــرض « دورة الضبـــــاط المتحالفين » السابق الاشارة اليــه بأن أبدت استعدادها لقبول المصريين فى كلية أركان حرب أخرى يكون مسموحا للاجانب بدخولها أو أن تزود البحرية المصرية بمعلمين لاقامة دورة أركان حرب بحرية فى مصر ـ وفى شأن كلية أركان حرب الطيران فقد كانت وزارة الطيران البريطانية تدير كليتان لاركان الحرب احداهما مقصورة على طلبة السلاح الجوى البريطانى والدومنيون والامريكيين ـ أما الاخرى فكانت مفتوحة لحلفاء معينين وطلبة أجـــانب مختارين ـ وفى هذه الكلية كانت بعض الموضوعات تمنع لاسباب الامن ـ وكانت الكلية الاخيرة هى المكان الوحيد الذى يقبل به ضباط أركان الحرب المصريين للطيران ـ راجع·

F.O 371/53241 Training of Egyptian officers in British military Academies 30 Nov. 1946.

و « جبل مريم » ـ الا أن القبول فى هذه المدارس البديلة أيضـــا كان يمر بمشاكل وصعوبات تبينها الاعداد المقبولة فى كل تخصص ، وكان كل ماقامت بريطانيا بتدريبه من الضباط المصريين والافراد ٦٣٨ ضابطا ورتب اخـرى على مدى الفترة من سنة ١٩٣٧ وحتى سنة ١٩٤٧ ٠

ورب سائل يتساءل عن حالة التدريب داخل الجيش المصرى ووحداته فى مصر ٠

والحق أن بريطانيا كانت محظوظة فى نتائج سياستها تجاه الجيش المصرى ـ ذلك أنها اذا كانت تحاول تلمس الاعذار بالنسبة لتدريب الضباط فى المملكة المتحدة ـ فان سياستها فى شأن التدريب الداخلى للجيش لم تحتج الى تبريرات ـ فقد كفتها سياستهـــا فى شأن توريد الاسلحـــة والمعدات والعربات مؤونة البحث عن عذر ٠

ذلك ان تجهيز الوحدات بالمعدات الغير كاملة ـ والامتناع عن التوريد جعـل من الصعب اجـراء اى تدريب جـدى للوحـدات ٠ فالتـدريب على السلاح يحتاج الى توافر السلاح ذاته لاجراء التدريب عليه ، ونفس الامر ينسحب على المعـــدات والآلات وما الى ذلك ـ فكيف يتـــم التدريب على تجهيزات ومعـدات لم يرها الافراد ـ كمعدات المهندسين ومدافع الماكينـة والاسلحة الصغيرة وأجهزة اللاسلكى والانوار الكاشفة والغازات السامة ٠

ولقد كان العـائق الأساسى فى التدريب داخـل الجيش هو الحالة المتدهورة لوسائط النقل والاطارات ـ كما أن استخدام البريطانيين لوحدات الجيش المصرى فى العمليات الحربية والاســـتيلاء على معداته الحربية القليلة التى تيسر له الحصول عليها قبل الحرب كان لهما أسوأ الأثر على المســـتوى الحربى للجيش ـ فقد ترتب على الزج بالوحـدات المصرية فى الأعمال الحربية المساعدة ـ وأقول المســـاعدة وليس الأعمـــال الحربية الأصلية ـ للجيش البريطانى ـ ان اضطرت القيادات العسكرية المصرية الى الغاء التدريب الجماعى للقوات المشاركة فى العمليات الحربية كســـلاح الاشارة الذى استخدم البريطانيون حوالى ثلث قوته العـددية فى أعمالهم الحربية ـ كما اوقفت تدريب سلاح المشاة لأعوام ٠

ومنذ سنة ١٩٣٦ توقف التدريب فى سلاح خدمة الجيش وحولت كل جهوده لخدمة القوات بالصحراء الغربية ـ وأدى الهبوط فى مستوى الاعداد بالوحدات التى تعتمد كليـــة على المحرك والاطـــار (كالايات السيارات الخفيفة والدبابات الخفيفة) الى تحـــديد التدريب وقصره على تدريبات فردية ٠

ولم يتيسر للمدفعية المضادة للدبابات ـ وهى أحد أفرع المدفعية التى لم يولهـا البريطانيون اهتماما لعـدم حاجتهم اليها فى الحرب ـ أن تتدرب على اطلاق نيران المرمى للمدافع ٢ رطل والمدفع « البيزا ٩٢ر٧ » الا فى نهايات سنة ١٩٤٣ ٠

وقد يتصور المرء أن الوحدات التى كانت محـل اهتمام البريطانيين « كالمدفعية المضادة للطائرات » كانت تتلقى تدريبا متكاملا بالمعنى المفهـوم ـ والحقيقة أن الأمر كان على عكس هذا التصور ـ ذلك أن البريطانيين ـ مع اهتمامهم بمثل هذه الوحدات ـ فرقوا بين تدريب سلاح المدفعية كسلاح يستفيدون منه لمقاومة العدو ، وبين تدريب ضباط من هذا السلاح ليصبحوا معلمى مدفعية مضادة للطائرات وانوار كاشفة ودفاع سـاحلى ـ ذلك أن الحالة الأولى فيها فائدة لهم ، اما الحالة الثانية فهى تعنى تدريب المصريين على فنون عسكرية عالية ، وهذا بالطبع متعارض مع مصالحهم فى الجيش المصرى ٠

وكانت المشاة أسوء وحدات الجيش حظا خلال فترة الحرب ، فقد كان توزيعها لخدمات رصد وملاحظة الالغام مع نقص وسائط النقل ، يجعل من المستحيل جمع الرجال من مواقعهم للتدريب ٠

ويمكن القول بصفة عامة أن الجيش المصرى لم يحظ بأى تدريب جماعى خلال فترة الحرب بسبب انشـــغال قواته بتقديم خدمات مباشرة للجيش البريطانى ـ فاذا ما خفت حدة الحرب عن المنطقة فى النصف الثانى من عام ١٩٤٤ ، وانتقلت اغلب وحدات الجيش من العمليات الى « مرتب وقت السلم » ، تكفل موقف وسائط النقل والمعدات الى ارتباك التدريب الجماعى وايقاف القيام بتدريبات « لواء التدريب » والمناورات ٠

ومع تدهور الاحوال من حيث الاعداد والتجهيز سنة ١٩٤٥ استحال اجراء أى نوع من التدريبات لأعلى من مستوى الجماعة فى المشاة (أصغر وحدة فى الكتيبة) وبطارية فى المدفعية ـ وامتنع أى نوع من أنواع التدريب الجماعى فوق مستوى الجماعة فى الوحدات المساعدة ـ وأدى نفس السبب فى الفرسان الى استحالة التدريب على مستوى (الاورطة) ـ وكذلك الأمر بالنسبة لمدفعية الميدان والمدفعية المضادة للدبابات لعدم توافر وسائل جر المدافع ٠

وقد كان الناتج هو حصول الأفراد على مستوى الجيش على مستوى عال فى التدريب الفردى (وهو التدريب الذى يقصد منه احسان استخدام الفرد لســـلاحه ومعدته واستعمالها تكنيكيا) ـ لكن الخبرة القتالية التى يوفرها التدريب الجماعى ـ (وهو التدريب الذى تشترك فيه وحدات كاملة على مستوى الكتيبة واللواء والالاى والفرقة من مختلف الأسلحة فى مناورة تشابه موقعة حربية تؤدى كل وحدة فيه واجباتها بالتنسيق مع الوحـدات الأخـــــرى ـ ويلاحظ عملياتهم محكمون على مستوى راق من الخبرة فى التكتيك لتقييم المناورة فى النهاية) باعتباره شيئا يشابه العمليات الحربية يشمل تحريك القوات واستخدام التكتيكات وهى الأساس فى تدريب الجيوش على خوض غمار الحرب ـ فقد انعدمت تماما فى الجيش المصرى ٠

وقد اعترف البريطانيون فى أكثر من مناســـبة بأن سياستهم نحــو الجيش المصرى هــــذه قد حـــرمت الضباط المصريين من أى خلفيـــة عسكرية(٣١) ٠

---

(٣١) F.O 371/23337 Quarterly report No. 11 on the Egyptian Army, October 1939.
F.O 371/41313 Half yearly report No. 23 on the Egyptian Army, July - December 1943.
F.O 371/45946 Half yearly report No. 25 on the Egyptian Army, December 1944.
F.O 371/41314 Half yearly report No. 24 on the Egyptian Army, January - June, 1944.
F.O 371/45948 Half yearly report No. 26 on the Egyptian Army, January - June, 1945.

ولا اجد ابلغ من عبارات رئيس البعثة العسكرية البريطانية فى آخر تقرير له عن الجيش المصرى سنة ١٩٤٧ ـ دليلا على نجاح بريطانيا فى تنفيذ سياستها المضادة لتقدم الجيش المصرى قوة وتدريبا اذ يقول :

« لا يمكن اعتبار الجيش المصرى صالحا للحرب ، ولا يحتوى على التنظيمات الضرورية بما فى ذلك القادة المدربين وضباط أركان الحرب ، وترجع أسباب ذلك الى أن هيئة أركان الحرب على كل المستويات لم تعط على الاطلاق خبرات عملية فى الواجبات الادارية أو واجبات أركان الحرب فى الميدان ، ويعانى الجيش بصورة محزنة من النقص فى العربات والمعدات ٠٠ والتعاون بين الجيش والطيران فى مهد طفولته ، وجهاز العمليات الحربية غير فعال ولا يستطيع الجيش أن يقف على قدميه ٠٠ ولا توجد أى خطة للتعبئة ـ لا يعرف الجيش المصرى شيئا عن تنظيمات الجيش فى وقت السلم وتنظيماته فى وقت الحرب كما نعرف نحن ، فلا يوجد احتياطى للمعدات أو السجلات المضبوطة للجيش الاحتياطى ، وتحت الظروف الحالية لا تستطيع مصر أن تنفذ أى خطة من خطط التعبئة »(٣٢) ٠

---

(٣٢) F.O 141/1201 from British military mission to foreign office, dated 5th May 1947.

كما يعترف رئيس البعثة العسكرية البريطانية فى تقرره عن النصف الأول من سنة ١٩٤٦ بأن مدفعية الميدان المصرية لم تطلق طلقات المدافع ٢٥ رطل من نوع HE fuze 222 (وهى الطلقات شديدة الانفجار الحية) الا فى مايو ١٩٤٦ ـ وان الالاى المضاد للدبابات قد أطلق المدافع عيار ٦ رطل فى ذلك الوقت أيضا ولأل مرة ـ وأن محاولة جرت لضرب نيران المدفعية المضادة للطائرات الغير مرئية كانت فى مايو سنة ١٩٤٦ ـ راجع

F.O 371/53268 Half yearly report No. 28 on the Egyptian Army, January - June 1946.

ويكشف تقرير مصرى عن حالة سلاح المدفعية فى نهاية سنة ١٩٤٦ فيقول أن الجزء الأكبر من عربات سلاح المدفعية الملكى هو من طراز فورد سنة ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨ وأن معظم هذه العربات قد قامت بالعمل منذ سنة ١٩٣٨ الى الآن أى أكثر من ثمانى سنوات قطعت خلالها مئات الآلاف من الكيلو مترات واصبحت فى حالة غير صالحة للقيام بما هو مطلوب منها من الأعمال ـ وأن معظم هذه العربات وردت للجيش المصرى عند بدأ تشكيله ولم يتوفر وقتئذ السائقين المهرة فتدرب عليها الأفراد مما قلل من صلاحيتها

=

وخـلال فترة الوجـود البريطـانى فى الجيش المصرى ، حرصت بريطانيا ـ كجزء من سياستها ـ أن تحـرم الجيش المصرى من أى زعامة وطنية تبقى فيه ـ أو تتوافر لها الظروف الملائمة للبقاء ـ فقد كان هـذا بلا شك متعارض تمام التعارض مع أمن الاحتلال وسلامته ـ اذ أنه قد يكرر دور « أحمد عرابى باشا » فى سنة ١٨٨٢ ٠

وقد بدأت أولى معارك البريطانيين فى سـبيل المحافظـة على أمن احتلالهم لمصـر ـ وبقـاء بعثتهم فى الجيش متمتعـة بنفوذها ـ مـع تولى « على ماهر باشا » لمقاليد الحكم فى وزارته الثانية « ٨ أغسطس ١٩٣٩ ـ ٢٧ يونيو ١٩٤٠ » وتعيينه للواء « محمد صالح حرب باشا » وزيرا للدفاع ـ والفريق « عزيز على المصرى باشا » رئيسا لهيئة أركان حـرب الجيش المصرى ٠

فقد اشتم البريطانيون من هذا الوضع مخاطر قد يتعرض لها وجودهم فى الجيش المصرى ٠

« فصالح حرب » باعتباره واحدا من الضباط المصريين الذين تركوا الخدمة فى مصلحة خفر السواحل خلال الحرب العالمية الأولى وانضـموا الى « السنوسى » ـ « وعزيز المصرى » الذى أدى خدمته العسكرية كلها مع الجيش التركى ، والألمانى النزعة Germanophile يشكلان خطرا على البعثة العسكرية فى الجيش بصفة خاصـة وعلى الوجود البريطانى فى مصر بصفة عامة ـ لما يحملان من أفكار وطنية يبثانها فى شبان الجيش المصرى ٠

وقد أبدى البريطانيون مخاوفهم من « عزيز المصرى » الى « على ماهر » خلال أغسطس سنة ١٩٣٩ وبعد أيام من توليه الوزارة ، ووعـدهم الأخير

=

ـ وأن الموجود بسلاح المدفعية هو عبارة عن خليط من جملة ماركات من العربات أغلبهـا عاطل عن العمل لعـدم توافر قطع الغيار ـ راجع المتحف الحربى ـ سلاح المدفعيـة الملكيـة تقرير التفتيش السنوى علم ١٩٤٦ ٣٢٩٣ ـ ٥٨/٤/١٥٧ » ـ المالظة فى ١٥ ديسمبر ١٩٤٦ ـ لواء محمـود جاهين قائد عام سلاح المدفعية الى حضرة صاحب السعادة رئيس هيئـة أركان حرب الجيش ٠

بأبعاده اذا وجد غير لائق لمنصب رئيس أركان الحرب (٣٣) ٠

غير أن وجود « عبد الرحمن عزام » وزيرا للاوقاف فى هذه الوزارة الى جانب صالح حرب وعزيز المصرى ، أشعر البريطانيين بأن هذه الحكومة غير صحية بالنسبة لهم وأن استمرارها قد يضعف نفوذهم فى مصر ٠

فعلى الجانب السياسى كان « على ماهر » يتحدث علنا عن خلافاته مع السفارة البريطانية ، وكيف أنه يقف ضد طلبات السلطات البريطانية الغير عادلة وجهودهم لاقامة ظروف مشابهةلظروف الحماية Protectorate .

وعلى الجانب العسكرى كان « عزيز المصرى » ـ « عزام ـ « صالح حرب » يديرون الآلة الحربية المصرية بطريقة تهدف ـ من وجهة النظر البريطانية الى تحطيم نفوذ البعثة العسكرية البريطانية ٠

وقد سمى البريطانيون هؤلاء الثلاثة بالثلاثى الحربى Military Trio ، وادعوا أنهم بدعم من « على ماهر » ينسفون جهود البعثة العسكرية البريطانية فى تنظيم الجيش المصرى الجديد ـ ويتفاخرون بالتنظيم الحربى والقوة الألمانية ـ ويحثون ضباط الجيش المصرى على اعتناق هذه الأفكار (٣٤) ٠

---

(٣٣) F.O 407/222 Mr. Petman to viscount Halifax, 25th August, 1939.

وقد وصفت المكاتبة عدم لياقة عزيز المصرى لمنصب رئيس أركان حرب الجيش بمصطلح A square peg in a round hole

(٣٤) F.O 407/222 Petman to viscount Halifax 2nd October, 1939.

ويقول البريطانيون عن « عزيز المصرى » انه شخصية غريبة ، وخلقه أكثر غرابة ، فرغم أن أسمه عزيز « المصرى » الا أنه يحمل قليلا من الدم المصرى ـ فقد كان جده قوقازيا مسيحيا هاجر الى مصر ـ ويقال أن والدته ألمانية ـ ويتكلم العربية بلكنة ألمانية خفيفة ـ تربى فى تركيا وخدم فى الجيش التركى ـ وحوالى سنة ١٩١٢ كان يعمل كمعلم تكتيك فى مدرسة تركية = = حربية ـ وفى سنة ١٩١٣ حارب فى ليبيا ضد الايطاليين ـ وطبقا لاقواله فقد كان أول شخص فى التاريخ يسقط طائرة للعدو بنيران مدفع نمساوى جبلى قديم ـ وقد هرب من رجال تركيا الفتاة لنزاعه معهم بعد أن =

ورغم أن أفكار « عزيز المصرى » نحو تكوين وتنظيم الجيش المصرى

=

حكم عليه بالاعدام وعاش أغلب مدة الحرب العظمى فى المنفى فى فقر مدقع بأسبانيا ـ وبعد الحرب قضى مدة بالحجاز وفارس ، وأخيرا رسى لبعض الوقت كقائد لمدرسة البوليس بالقاهرة ـ وفى سنة ١٩٢٧ ـ ورغم أنه لم يحصل اطلاقا على ترقية بالجيش المصرى ولم يخدم اطلاقا بأى جيش منذ قبل سنة ١٩١٤ عمل مفتشا للجيش المصرى ـ وخلال أغلب وقت هـذه الوظيفةسافر للخارجفىأجازة (أساسا لأمريكا وألمانيا) ـ وخلالالأشهر القليلة التى قضاها فىالقاهرة لم يتعامل مع أحد فىوزارةالدفاع ولم يستخدم المكتب الذى خصص له فى قيادة سلاح الحدود واستخدم سكرتيرة ألمانية فى منزله ـ وفىأعتراض البريطانيينعلى تعيينهرئيسا لهيئة أركانحرب الجيش المصرى يقولون أن هذه الحقائق لا تتضمن أى مؤهلات لتعيينه رئيسا لاركان حرب الجيش المصرى أو أى جيش آخر كما أنه « لا يحتمل أن يشارك بأى شىء نحو كفاءة أو اكتفاء الجيش » وقرر الماجور جنرال مكريدى Macready رئيس البعثة العسكرية البريطانية سنة ١٩٣٩ « انه مفتقر تماما للمعلومات عن التنظيمات الحربية الحديثة ، والامداد والصيانة لا تعنى شيئا بالنسبة له ، ولضرب مثل للمصاعب فى التعامل معه ، فقد حاولت فى أحـد الأيام أن أؤثر عليه فى ضرورة طلب قطع غيار مناسبة لمدافع الماكينـة « البرن » وكانت اجابته لذلك هى انه لا يستطيع أن يرى أى هدف من الحصول على كمية من قطع الغيار ما دامت الاسـلحة جديدة ، وأضـاف بأن لديه فى ممتلكاته مسدس « ماوزر » منذ ٢٥ عاما دون قطع غيار ولا زال فى حالة حالة جيدة للآن .

وفى مآخذهم بصفة عامة عليه ـ يقول البريطانيين ـ أن رئيس هيئة أركان الحرب لم يحاول أن يؤقلم نفسه مع التنظيمات الحـالية للجيش = = المصرى وأى اجراء اتخذه فى هذا الشأن كان موجها لدرجة كبيرة الى تشكيل وحدات فرعية جديدة من تصميمه الخاص محطما بذلك التنظيمات القائمة متدخلا فى التدريب الفنى للمدفعية المضادة للطائرات التى لا يعرف عنها شيئا ـ وهدفه الأساسى تشكيل قوة مصرية كاملة تستطيع ان تعمل بنفسها فى الصحراء « والأفضل ان تكون تحت قيادته » ـ وفى نفس الوقت يعترف البريطانيون بأن عزيز المصرى رغم كل شذوذه وماضيه الملون ـ اكثر ثقافة وأقل شرقية عن الضابط المصرى المعتـاد ـ وأنه قارىء ممتاز فى التاريخ الأوروبى والبريطانى وضليع فى المبادىء الاستراتيجية والتكتيكية العامة ـ راجع

F.O 371/23337 Quarterly report No. 11 on the Egyptian Army, October 1939.

كانت صورة مبكرة « لمجموعة اللواء المستقل » وهى نفس التنظيم الذى أخذ به البريطانيون عنـد انشاء « القوة الجنوبية الغربية » ـ فقـد أثاروا قضية طرده من الجيش مع رئيس الوزراء « على ماهر » معلقين كل أعمال البعثة العسكرية البريطانية على اخراج الرجل ، انطلاقا من « ان السلوك المقصود به صراحة اهانة أو انعدام الثقة بالبعثة العسكرية البريطانية لن يتسامح فيه ـ فقد تمسك البريطانيون بوعد رئيس الوزراء « على ماهر » لمستر بيتمان فى أغسطس سنة ١٩٣٩ بطرد « عزيز المصـــرى » اذا سبب متاعب للبعثة العسكرية البريطانية أو للقوات البريطانية ـ ولقد وضح من الوثائق البريطانية أن المتاعب التى ســـببها « عزيز المصرى » للوجود المصرى كانت تجاهل البعثة العسكرية البريطانية ورفض نصيحتها (٣٥) ٠

ولعمرى أن « عزيز المصرى » ـ كان فى مسلكه هذا يصدر عن مصرية صميمة تأبى أن ترى جيشهـا خاضعا لاشـراف عسـكرى أجنبى يتعارض وجوده أساسا مع الشرف العسكرى والعزة القومية ـ فحارب البعثة وسخر من أعمالها وحط من قدرها معتزا بعلمه الواسع وقدرته العسكرية الفائقـة التى اعترف البريطانيون بها ٠

ولقد كانت قضية طرد « عزيز المصرى » من الجيش هى المرة الوحيدة التى أصر البريطانيون فيها على تنفيذ تحالفهم مع مصر والتزامهم بينـــاء جيش مصرى كفوء ـ ولم يحدث أن تمسكوا بشىء يتعلق بالجيش المصرى مثل تمسكهم بطرد « المصرى » ، رغم أنه لم يكن ضمن بنود المعاهدة التخلص من الضباط المصريين ٠

---

(٣٥) F.O 371/23337 "Dismissal of Aziz El Masri" Egyptian chief of staff 29th December 1939.

وفى هذا الصدد يقول « مايلز لامبسون » السفير البريطانى فى ذلك = = الوقت « لقد وصل الوضع الآن الى منحدر وجدت البعثة العســكرية البريطانية معه نفسها فى وضع يستحيل عليها أن تعمـــل مع « المصرى » الذى تجاهلها ولم ينشـــد نصيحتها ـ ان رئيس الوزراء يجب أن يكون متلهفا مثلنا لوضع حد لهذا ـ اننا مصممون على تنفيذ تحالفنا والتزامنا ببناء جيش مصرى كفوء ـ وان مصر يجب أن تكون هكذا ـ لكن فكرتنا ان هـــذا مستحيـل حتى يذهب « المصـرى » ٠٠٠٠ اننى شخصيا مؤمن بأن « المصرى » عامد الى هدم وضع ونفوذ البعثة العسكرية » ٠

لقد كان الاحرى بالبريطانيين اذا كانوا متمسـ كين بتنفيذ تحالفهم والتزامهم ببناء جيش قوى ، وأن يوفوا بالتزاماتهم بتوريد السلاح والعتاد وتجهيز الجيش واعداده وتدريب أفراده وضباطه ـ وكان المقبول عقلا أن تكون قضية التخلص من « المصرى » آخر المطاف وبعد أن يكون البريطانيين قد وفوا بالتزامهم ، هـذا اذا كان التخلص من « لمصرى » ملحـا ٠ أما أن يتمســـك البريطانيون بالتخلص منه فقط ولا يفعلون ازاء التزاماتهم فى المعاهدة شيئا على الاطلاق ـ فان هذا معناه استمرار المخطط البريطانى لاعاقة نمو الجيش وتوسعه ومنع أى قيادة وطنية فيه من أن تبقى خشية أن يستخدم هذا الجيش لمقاومة الاحتلال البريطانى ـ ولعل فى تعيين « حضرة صاحب السمو الامير البكباشى « اسماعيل داوود » قائدا للقوة الجنوبية الغربية فى نهايات سنة ١٩٣٩ وبدايات الاربعينيات مرتبطا بالتخلص من « عزيز المصرى » ما يؤكد النية الواضحة لبريطانيا من عدم السماح لمثـل النوع الأخير من الضباط بالبقاء فى الجيش ٠

وهكذا تخلص البريطانيون من « عزيز المصرى » ، الذى كان من وجهة نظرهم أحد الاخطار التى تهددهم ٠

ولم يكن متصورا ـ وهذا دور الوجود البريطانى فى الجيش المصرى الذى كانت سياسته اعاقة نمو الجيش المصرى وتوسعه ومنع امداده بالسلاح والعتاد والتدريب حسب ما أوضحت الصفحات السابقة ـ ان يكون للبعثة العسكرية دور مخالف لدور الوجود البريطانى ـ فما البعثة العســـكرية الا امتدادا للوجود البريطانى ورمز لهذا الوجود داخل الجيش ـ ومن ثم فهى الاداة المنفذة للسياسة البريطانية فى الجيش المصرى ـ وعلى ذلك فان النظرة للبعثة العسكرية البريطانية يجب أن تكون وفقا لهذا الوصف ٠

ولقد كانت الصحافة المصرية واعية لدور البعثة العسكرية البريطانية منذ البداية ـ وكانت تعلم ان البعثة ان هى الا امتداد لسياسة بريطانيا فى الجيش المصرى منذ ما قبل المعاهدة وأنه لا المعاهدة ولا شىء غيرها يغير من سياسة بريطانيا فى ترسيخ احتلالها لمصر ـ هـذا الاحتـلال الذى لابـد لاستمراره من تجنيبه مخاطر وجود جيش قد يقوى فينا وىء وجوده ٠

وقد وصفت مجلة « المصور » البعثة العسكرية فى ابريل سنة ١٩٣٨ بأنها « جيش داخل جيش An Army within an Army وأن « سبنكس باشا » ـ المفتش العــام للجيش المصرى الذى انتهت خــدمته بالجيش المصرى بحلول نظام البعثة محله ـ لدى رحيله ترك بدلا منه مائة « سبنكس » صغير

and that it would appear as if "spinks pash" on his daparture gave birth to a hundred little Spikses (٣٦) ٠

كذلك فان « الاستاذ فكرى أباظة » تحدث فى جلسة مجلس النواب بتاريخ ٦ يوليو ١٩٣٨ عن البعثة العسكرية البريطانية ـ وذكر « ان سيطرتها على الجيش صارت سيطرة خطيرة فيجب تحديد علاقاتها بالجيش تحديدا واضحا وسأل وزير الحربية أهى للتدريب والارشاد أم لغير ذلك » ٠

وتناول الدكتور عبد الحميد سعيد عضو مجلس النواب البعثة أيضا فى نفس الجلسة فأثبت أنها تتدخل فى شؤون الجيش الداخلية والمالية ـ وان تدخلها نتج عنه حدوث عدة مشادات عنيفة بين كبــار ضباط الجيش المصرى وبين رجال البعثة ـ وتساءل الدكتور عبد الحميد ســعيد قائلا « ما شأن البعثة ان تحتم على مصر الا تشترى الســلاح الا من انجلترا ولو كان هذا السلاح من النوع المهمل ٠٠٠٠ فالخطة التى تتبعها البعثــة العسكرية مع مصر فى أمر شراء الاسلحة والذخائر انما معناها أن أنجلترا تنظر الى مصر نظرة لا يمكن لمصر أن تقبلها مطلقا » ٠

وقال « ان البعثة العسكرية تريد أن تجعــل الجيش المصرى فرقة من العمــال للجيش البريطانى بدليــل أن الاستحكامات التى عملت بمعــرفة الانجليز فقط دون أن يكون للضباط المصريين أدنى نصــيب فى وضـــع التصميمات » وذكر أن وزارة الحربية استوردت ٦٦ سيارة « فورد » وقد وردت الى مصر اجزاء متفرقة وعهد فى أول الامر الى أحد أقســام وزارة الحربية بتركيبهـــا ـ فتم تركيب ٣٠ سيارة مقابل ســتة جنيهات عن كل

---

(٣٦) F.O 407/222 Enclosure in No. 72 Memorandum on the Egyptian press for the period the 11th March to the 15th April, 1938 prepared in the oriental secretarait.

سيارة ، ولكن البعثة العسكرية تدخلت فى الامر وعهد بتركيب السيارات الباقية الى شركة انجليزية مقابل ٢١ جنيه عن كل سيارة وقال « ان حركة التسليح غير جدية ولا أريد أن أقول شيئا عن الذخائر شفقة بوزير الحربية لانها فضيحة وذلك بفضل البعثة العسكرية البريطانية » .

وقد ذكرت جريدة « المصرى » تعقيبا على جلسة مجلس النواب هذه أن « حسن صبرى » وزير الحربية رد على ما اثاره النائبين « فكرى أباظة » والدكتور « عبد الحميد سعيد » عضوى الحزب الوطنى وقال « ان وضع نظام للبعثة أمر ضرورى وسأعنى كل العناية بأن يكون للبعثة دستور يتفق عليه ويتلخص فى أن تكون البعثة مرشدة ولا عمل لها غير ذلك .

واستنتجت « المصرى » من رد الوزير أنه اعتراف صريح بصحة ما قيل عن تدخل البعثة العسكرية فى شئوون الجيش وعن خروجها عن حدود المهمة المرسومة لها فى المعاهدة (٣٧) .

وقد هاجمت جريدة « التيمس » اللندنية فى أغسطس ١٩٣٨ كبار ضباط الجيش المصرى الذين كانوا يعارضون البعثة العسكرية البريطانية عندما أردات أن تتدخل فى شئون الجيش تدخلا جارحا لكرامتهم ، فطعنت فى كفاءتهم وهددتهم بالاستغناء عن خدماتهم واقصائهم عن الجيش اذ قالت « ومما لا شك فيه أن أعظم حل يرجى لشئون الجيش سينطوى على الاستغناء عن الآلة القديمة التالفة فى وزارة الحربية لانشاء آلة جديدة محلها » (٣٨) .

وانتقدت جريدة « البوسفور » حضور أعضاء البعثة العسكرية

---

(٣٧) جريدة المصرى ــ العدد ٦٣٠ ــ ٧ يوليو ١٩٣٨ « الذخيرة الكدابة والبعثة العسكرية ــ وزير الحربية يناقض رئيس الوزراء .

(٣٨) جريدة المصرى ــ العدد ٦٦٧ ــ ١٢/٨/١٩٣٨ ويلاحظ أن تهديد جريدة التايمس يتفق ومقترحات رئيس البعثة العسكرية البريطانية سنة ١٩٣٨ عندما ربط اصلاح الجيش بزيادة أفراد البعثة ــ واحالة جميع ضباط الجيش المصرى من رتبة اللواء الى التقاليد ــ مما يفهم معه أن تقارير رئيس البعثة عن الجيش المصرى كانت فى متناول الصحافة البريطانية .

F.O 407/273 No. 74 sir Miles Lampson to viscount halifax March 7th 1938.

البريطانية لاجتماعات بوزارة الحربية المصرية التى لم تكن تناقش فيها سوى المسائل الادارية (٣٩) ٠

لقد كان ما سبق تعبيرا عن شعور الصحافة المصرية نحو البعثة ، وشعور البرلمان المصرى نحوها ـ فما هى حقيقة أعمال البعثة العسكرية البريطانية فى مصر من واقع الوثائق ٠

لقد درجت البعثة العسكرية البريطانية على كتابة تقارير ربع سنوية عن الجيش المصرى تشمل الى جانب الاحوال التدريبية والتقدم والتطور فى الجيش المصرى المؤثرات السياسية واوضاع الداخلية للجيش ـ كالعلاقات بين وزير الدفاع والبعثة ـ والنزاع بين رئيس أركان حرب الجيش ووزير الدفاع ـ وشعبية الملك فى الجيش المصرى ـ وتحليل الشخصيات القيادية فى الجيش المصرى ووزارة الدفاع وشرح سلوكهم وطباعهم ـ وعلاقات ضباط الجيش المصرى بالبعثة ودرجة ولائهم لانجلترا أو عدائهم لها ـ وتحليل الصحافة المصرية واستخلاص كل ما تكتبه عن البعثة (٤٠) ٠

ويلاحظ أن رئيسى البعثة العسكرية البريطانية كان هو رسول البريطانيين سنة ١٩٤٠ عندما ثارت أزمة تجريد الجيش المصرى من سلاحه ـ وكان هو المتولى تقديم طلبات السلطات العسكرية البريطانية الى رئيس الوزراء المصرى فى هذا الصدد ٠

ومن الأمور التى كشفت عنها الوثائق ، ان اللفتنانت جنرال « ستون » رئيس البعثة العسكرية البريطانية ، عين فى يوم ٣ فبراير ١٩٤٢ قائدا عاما للقوات البريطانية فى مصر (٤١) ـ ثم تبين من خلال محادثة بين الملك فاروق والسفير البريطانى فى ٥ مايو سنة ١٩٤٧ ان ابطال حادث « ٤ فبراير

---

(٣٩) F.O 407/222 further correspordence respecting Egypt and Sudan - Chapter III Egyptian Press No. 67 - sir M. Lampson to viscount halifax - June 29th, 1938.

(٤٠) F.O 371/23337 - 41313 - 41314 - 45946 - 45948 - 53268 - 63074 "Quartely and half yearly reports No. 11 - 23 - 24 - 25 - 26 - 27 - 29 on Egyptian Army.

(٤١) The times, tuesday, 3rd February, 1942.

١٩٤٢ » كانوا « اللفتنانت جنرال ستون » الذى كان قد أصبح قائدا عاما للقوات البريطانية فى مصر ، ولفيف من ضباط البعثة العسكرية البريطانية فى الجيش المصرى ـ مما يفهم معه أن البعثة العسكرية البريطانية لم تكن شيئا منفصلا عن الجيش البريطانى بصرف النظر عن الدور الذى حددته المعاهدة البريطانية لها ـ وانها كانت امتدادا للوجود البريطانى والاحتلال البريطانى فى مصر ـ وانها جهاز يمكن استخدامه فى حالة استعمال القوة مع مصر أو التهديد بها ـ شأنها فى ذلك شأن أى وحـــدة فى الجيش البريطانى (٤٢) .

وقد ساعد تولى حكومات موالية للبريطانيين للحكم ـ البعثة على التمادى فى سياستها وادعاء حقهـــا فى التداخل فى المســـائل الادارية والانضباطية للجيش المصرى ـ كابعاد الضباط ذوى الميول المعادية لبريطانيا عن الخدمة فى وحدات معينة ـ كما استباحت لنفسها أن تتدخل فى شئون الضباط المصريين ، وان توجه قيادة الجيش الى حالات الرشوة والسرقات وأن تطالب بمحاكمة المتهمين فى هـــذه الحالات وأن تطالب بوزير للدفاع بمواصفات معينة ، ورئيس هيئة أركان حرب ملائم الخ هذه المسائل التى تعد من صميم الأمور الداخليـة للجيش(٤٣) . واعتادت البعثـة أن توافى وزارة الحرب البريطانية ووزارة الخـارجية بتقارير عن حـوادث فردية ـ كتقرير رفعه الماجور جنرال « كلاتريك » رئيس البعثة العسكرية البريطانية

---

(٤٢) F.O 141/1201 from British Ambassdor to F.O 5th May, 1947.

(٤٣) F.O 371/45947 Extracts from report 4/6/M from B.M.M 12th June, 1945 (formation of the King's flight).
F.O 141/1956 from British Embassy 2nd Feb., 1944 to f.o "Egyptian Army".

وكانت البعثة العسكرية البريطانية قد أبعدت مجموعة من ضباط سلاح الطيران المصرى خلال ازمة بريطانيا فى الحرب العالمية الثانية عندما كان « روميل » قريبا من مصر ـ والحقتهم بوحدات الجيش ـ ومن بينهم « قائد السرب » عاكف ـ وعند اعادة هؤلاء الضباط الى السلاح مرة أخرى ـ وافقت البعثة فيما عدا قائد السرب عاكف الذى أصرت على عدم اعادته الى سلاح الطيران لما بدا لها من اتجاهه نحو معاداتهـــا ـ فأمر الملك فاروق بتعيينه ياورا جويا له ثم عينه قائدا للسرب الملكى الخاص به .

الى « اللورد كيلرن » السفير البريطانى فى القاهرة عن حادث وقع ليلة ٢٨ ابريل سنة ١٩٤٥ بملهى « دوشاس Du chasse » • بالقاهرة بين الملك فاروق وضابطين مصريين من الجيش (٤٤) •

وقد أفادت بريطانيا من وجود بعثة عسكرية لها فى الجيش المصرى فى الحصول على كافة المعلومات عن نظمه وتدريبه وتسليحـه التى كانت معروفة لديهـا بالطبع ــ وتوصيل هذه المعلومات الى القيادات البريطانيـة سواء لعمل كتب ارشـادية عن الجيش المصرى وتوزيعهـا على الضباط البريطانيين لاسـتخدامها عند الحاجة (٤٥) ، أو لتبـادل المعلومات مع الأمريكيين بشأن الشرق الأوسط •

فقد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تبدى اهتماما بمنطقـة الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية ــ وتأهبت لتأخذ دورها كشريك لبريطانيا فى المنطقة ، وشرعت السلطات الأمريكية فى التعرف على أبعـاد الموقف السياسى والعسكرى لدول المنطقة ــ وكانت مصر من بين الدول التى تحظى باهتمام القوة الأمريكية الجديدة ــ فكان أن شرعت فى الاتصال بالسلطات البريطانية فى مصر فى منتصف ١٩٤٧ للحصـول على معلومات عن الجيش المصرى وتنظيمه ــ وسئلت بريطانيا العون فى ذلك باعتبارها المهيمنة على أمور الجيش المصرى ــ ولم تتوان بريطانيا عن اعطاء المعلومات عن الجيش

---

(٤٤) F.O 371/45946 a report on the Army officers accident 17th May, 1945.

وكان الملازم أول حسن فهمى عبد المجيد من المدفعيـة والملازم أول حسن عبد الله الطرزى من المدفعية يتناولان العشـاء فى هـذا الملهى مع صديقتين لهما أثناء وجود الملك به ــ وبينما كانت مجموعة الملك من الرجال والنساء تتبادل القاء الخبز والزهور « فعل الضابطان شيئا مثل ذلك ــ الأمر الذى أثار الملك فأمرهما بترك النادى ــ ونقلا فورا الى سيوة ــ وعندما رفض الضابطين تنفيذ النقل وطلبا محاكمتهما عسكريا صدر أمر بطردهمـا من الجيش دون محاكمة لمجرد رفضهما تنفيذ الأوامر ــ وينتهى التقرير الى أن هذا الحادث سبب شيئا من التعليق فى دوائر الجيش المصرى •

(٤٥) F.O 371/63075 from N.M. butler f.o to major General Ward W.o dated 20th May 1947 Concerning obtaining information about the Egyptian Army.

المصرى الى أمريكا (٤٦) •

وفى تصورى أن أمريكا كانت تطلب معلومات عن الجيش المصرى ـ بمناسبة الأوضاع فى فلسطين واحتمالات دخـــول مصر فى نزاعات مع القوى الصهيونية فى المنطقة ـ كمحاولة منها لوزن الأوضاع العسكرية لمصر أو توصيل هذه المعلومات للعناصر المسلحة الصهيونية تحسبا للمستقبل ـ وعلى هذا فان بريطانيا كانت خير معوان لأمريكا على ذلك •

والحق أن هذا التصور ليس ببعيد ـ فقد كانت بريطانيا أيضا مهتمة باحتمالات التدخل العسكرى المصرى فى فلسطين ـ وخاصة بعد ارســـال مصر لقوة عسكرية الى العريش فى ١٩٤٧/١٠/١٥ بقيـــادة الاميرالاى « أحمد على المواوى بك » •

فقد تبين أن قيـــادة القوات البريطانية فى مصر كانت توافى وزارة الحرب البريطانية بتفاصيل تحركات القوات المصرية ـ وكانت التقارير عن تحركات القوات المصرية تعاصر زمنيا ارسال مصر لقواتهـــا الى العريش كمقدمات للدخول فى حرب فلسطين ـ ومع أنه لم يكن قد تحدد بوضـــوح مهمة هذه القوة الا أن القيادة البريطانية فى مصر رصدت تحركاتها وأبلغت

---

(٤٦) F.O 371/63076 from British Embassy, 10th June 1947 to f.o.

وترجع الاتصالات الأمريكية ـ البريطانية بشأن المعلومات عن الجيش المصرى الى يونيو ١٩٤٧ عندما أبدى القســم الحربى بالسفارة الأمريكية رغبته فى الحصول على معلومات من السلطات العسكرية فى منطقة القنال عن الجيش المصرى ـ وفى كتابه الى وزارة الخارجية البريطانية ـ نصــح السفير البريطانى بلاده بعدم اعطاء أمريكا المعلومات السرية والمحظـــورة بالنظر لاختلاف المصالح الحربية الأمريكية فى المنطقة عن مصالح بريطانيا كما أن الأمريكيين لا ينتظر أن يعطوا معلومات الى بريطانيا ـ وقد انتهت الأمور بموافقة بريطانيا على اعطــاء أمريكا المعلومات الحربية المطلوبة عن مصر والسودان ـ من خلال البعثة العسكرية البريطانية ـ وقد تضمنت هذه المعلومات التنظيم الحربى للجيش المصرى فى ذلك الوقت ـ ولم يخف عن أمريكا سوى ما يخص السياسة البريطانية فى المستقبل •

وزارة الحرب البريطانية بحجمها على وجه التفصيل (٤٧) ـ ويلفت النظر

---

(٤٧) F.O 371/ 63077 from British force in Egypt to W.O - urgent and top secret, dated 30th November, 1947.

وقد ابلغت القيادة البريطانية بالموقف الحربى المصرى كالآتى :

ـ الكتيبة السادسة بنادق تحركت الى العباسية ـ **الجيش المصرى بالعريش** : ١ ـ قيادة اللواء المشاة الثالثة قوته الفعلية ٥ ضباط و ٣٨ رتب اخرى ـ قيادة المنطقة الشرقية لسلاح الحدود الملكى ٢ ضباط و ٢٠ رتب اخرى ـ ٢ ـ **المشاة** = الكتيبة الثانية مدافع ماكينة ـ القوة الأساسية ٣٩ ضابط و ٧٣٦ رتب أخرى ـ وصلت الكتيبة التاسعة مشاه حديثا وقوتها الأساسية ٣٥ ضابط و ٨٦٢ راتب اخرى ٠

الوحدات الآتية وصلت حديثا : **الفرسان** = عدد ٢ تروب دبابات خفيفة ماركة ٦ ب ويحتمل ان تكون قيادة الدبابات وعشرة دبابات وعدد ٢ ضباط و ٣٥ رتب أخرى ـ **المدفعية** = عدد ١ تروب ٦ رطل مضاد الدبابات ـ تروب واحد ٢ رطل مضاد للدبابات ـ مدفعية خفيفة ـ تروب واحد ٣ر٧ بوصة هاوتزر ـ تروب واحد ٢٥ رطل ـ ٨ ضباط و ١٠٢ رتب اخرى ٠

المهندسين = غير معروف ويحتمل بلاتون واحد من جماعة ميدان ضابط و ٣٥ رتب أخرى ٠

الاشـارة = فصيلة ٦ مجموعات ارسال لاسلكى مختلطة و ٢ ضابط و ٣٠ رتب اخرى ٠

المهمـات = بعض الفصائل الصغيرة ـ التفاصيل غير معروفة ٠

الصيـانة = بعض الفصائل الصغيرة ـ التفاصيل غير معروفة ٠

القوة المقدرة بالنسبة للمهمات ٢ ضابط و ٥٠ رتب اخرى ٠

سلاح خدمة الجيش = غير معروف ويحتمل ٣٠ عربة و ضابط و ٥١ رتب اخرى ومن اعمال الامن والاستطلاع =

= الجوى فان التقدير الكلى للرجال والمعدات يعتقد ان يكون كالآتى :

رجال ٣٣٧٥ ـ دبابات ٦ ـ سيارات مدرعة ٢١ ـ حمالات ٣٥ ـ بالاضافة الى احتمال وجود ٣٨ عربة حمولة ٣ طن ـ ٢٣ عربة حمولة ١٥ طن الى ٣٠ قدم مكعب ـ ٥٨ سيارة خفيفة ـ ١٦ مدفع ـ وهذه الارقام تتضمن ٨٠٠ الى ١٠٠٠ رجل من سلاح الحدود فى رفح ـ ويقدر الأفراد فى رفح بما لا يزيد عن ١٠٠ ويعتقد أنهم يشكلون جماعة استكشاف ونصف جماعة مدافع ماكينة يقدر مجموعهم كليا بـ ٢٠٠ بالاضافة الى ٢٠٠ من سلاح الحدود والاجمالى العام لرفح ٤٠٠ ٠

ويتبع هـذا التقـدير للقوات المصرية فى منطقة الحدود المصرية ـ الفلسطينية تقديرات البعثة العسكرية البريطانية التى تقول « أن ٦٠٠ رجل

فى الأمر ـ أن رصد تحركات القوات المصرية قـرب فلســطين كان دقيقا للغاية فى تلك الفترة ـ مما يعنى شيئا عند محاولة الربط بين هذا العمـل التجسسى الخالص وبين دور بريطانيا فى الجيش المصرى الذى حـددته معاهدة الشرف والنزاهة ـ والصلة بين هذا من ناحية والحرب فى فلسطين من ناحية أخرى ، واحتمالات وصول المعلومات عن التحركات المصرية فى ذلك الوقت الى العدو الاسرائيلى ـ سواء من جانب بريطانيا التى رصدت التحركات ـ أو منجانب أمريكا التى حصلتعلى هذه المعلوماتمن بريطانيا ـ وأخيرا صلة هذا كله بسير العمليات الحربية فيما بعد !!! ٠

وفى هذا المقام أقول ـ أن البريطانيين لجأوا خـــلال فترة وجودهم بالجيش المصرى الى بعض ضـــعاف النفوس من ضباط الجيش المصرى ـ وهم قلة ـ للحصول على المعلومات السرية التى يرغبون فى معرفتها عن سلوك رجال الجيش وميولهم السياسية وأهـوائهم(٤٨) ـ كما ان « القسم

=

كانوا فى رفح عادوا الآن الى العريش ـ وأن معســكر العريش الآن يبلغ ٢٤٠٠ رجل الى جانب ٦٠٠ رجل من رفح بمجموع كلى ٣٠٠٠ والقـــوة الكلية فى سيناء ٣٢٠٠ رجل ـ بنيت عوائق الاسلاك الشـــائكة « دانرت Dannert » فى الخلف من الحدود بين رفـــح والعوجة ، نقط الحدود منظمة بحيث يوجد ٥ رجال كل ١٠ كيلو مترات ٠

(٤٨) دار الوثائق القومية ـ محفظة ٩ حربية « عابدين » ـ رئاسة الجيش ـ مكتب رئيس هيئة أركان حرب ـ مذكرة الى العتبات الملكية الكريمة من الفريق ابراهيم عطالله باشا فى ١٩٤٧/٢/١٦ ـ وتكشف المذكرة عن سلوك « الصاغ أحمد زكى ثابت » من ســلاح الحدود فتقول أن « خدماته بمصلحة الحـدود كانت سلسلة من الجاسوسية للبريطانيين بالمصلحة على اخوانه المصريين كمـــا هو مشـــهور عنه لجميع من خدموا بالحدود » ـ ويستطرد التقرير فيقول أنه فى سنـة ١٩٤٠ حينمـا كان مأمورا اللواخات البحرية جوزى بعشرة أيام خصم ماهية وحرمانه من علاوته الحتمية بعد تحقيق قضائى عرض على وزير الدفاع فى ذلك الوقت وصـــدر به قرار وزارى رقم ٢٣ فى ١٩٤٠/٥/٣٠ نظير شراءه حصصا فى آبار باسم زوجته فى دائرة عمله وكذلك لاشتراك زوجته مع المتعهدين لقوات الجيش المصرى التى كانت معسكرة « بالبحرية » فى ذلك الوقت وتسبب عن ذلك مضاعفة اثمان ما كان يورد للجيش من هؤلاء المتعهدين ٠

وبنـاء على طلب « همرسلى » باشا (وهو محافظ لسيناء ، انجليزى

=

السياسى لبوليس مدينة القاهرة « كان يمد البعثة العسكرية البريطانية بالمعلومات اللازمة عن الميول السياسية للضباط المصريين بالجيش ، ويبحث لها عن الخلايا السرية التى ظهرت لها منشورات فى ذلك الوقت ضبطت مع

=

الجنسية وكان يخدم بالجيش المصرى كضابط برتب مصرية) نقل لجزيرة سيناء بأمر وزير الدفاع « أحمد حمدى سيف النصر باشا » رغم معارضة المصلحة فى ذلك · وامعانا فى بسط الحماية الانجليزية عليه استصدر حمدى باشا سيف النصر قرارا من مجلس الوزراء بمعاملته بالكادر العسكرى ومنحه رتبة الصاغ فى سنة ١٩٤٣ رغم انه « دخل الحدود كمساح للارض ومنها كعامل تليفون ومنها ككاتب ومنها لمعاون مدنى » ·

وحينما ضجت سيناء بما يحوم حوله من شبهات ولا تستطيع المصلحة أن تتخذ معه اجراءات نظرا لحماية « همرسلى باشا » له ـ كذلك السير « والتر سمارت » المستشار الشرقى للسفارة البريطانية ـ رأى سعادة « اللواء هاشم باشا » مدير المصلحة فى ذلك الوقت ـ نقله الى «القصير» وصدر الأمر بتاريخ ١٦ مارس ١٩٤٥ ولكنه لم ينفذه اعتمادا على همرسلى باشا الذى حضر للقاهرة ومعه « أحمد زكى ثابت » وذهب به للسفارة البريطانية وقابل السير « والتر سمارت » الذى اتصل فى ذلك الوقت « بالسيد سليم باشا » وزير الدفاع الذى طلب مدير المصلحة وأبلغه بأن السير سمارت يرى بقاءة بالعريش وأصدر أمرا للمدير بعودته الى العريش ، ورغم احتجاج المدير فقد عاد رغم انفه الى العريش والغى أمر نقله بتاريخ ١٩٤٥/٤/١٩ أى بعد صدور أمر النقل بشهر واحد » ـ والتقرير ملىء بالمساخر والمهاترات عن تصرفات هذا العميل ·

F.O 141/841 Embassy & Consular archives وهو عن اجتماع فى نادى ضباط الجيش فى ١٩٤٢/٢/٧ نقل للبريطانيين تفاصيله « اللواء شاكر باشا » وكان عن موقف ضباط الجيش بعد حادث ٤ فبراير ـ كما كان الموظفون البريطانيون بالاذاعة المصرية خير عون فى الحصول على المعلومات السرية عن تسليح القصر الملكى بعابدين بالمدافع « برن » بعد حادث ٤ فبراير ـ انظر نفس المرجع السابق « ملخص تقرير عن وضع مدافع برن ومدافع ماكينة فى القصر وعلى سطحه ـ بمعرفة المستر وستروب الموظف بالاذاعة المصرية فى ١٩٤٢/٢/١١ · وجند الكولونيل «ماك اليستر» قائد فرع البعثة العسكرية فى منطقة القنال « الملازم أول ويلسون » وهو ضابط مصرى من الكتيبة الثانية ـ مدافع ماكينة بالفردان ليمده بالمعلومات عن التجمع المعادى للبريطانيين فى الجيش المصرى · انظر نفس المرجع السابق « السفارة البريطانية فى ١٠ يونيو ١٩٤٢ ـ مكتب أمن الدفاع بمنطقة القنال بشأن الجيش المصرى ·

البعض من رجال الجيش (٤٩) ٠

ويوضح العرض السابق ، أن الوجود البريطانى فى الجيش المصرى لم يخالف ما نصت عليه معاهدة ١٩٣٦ بشأن تدريب وتطوير وتحديث الجيش المصرى فحسب ــ بل أن هذا الوجود استغل فرصة وجوده ليمارس أساليب التجسس على جيش يفترض أنه حليف ٠

هكذا كان الوجود البريطانى فى الجيش المصرى على مدى حقبة من الزمن امتدت من يناير ١٩٣٧ وحتى ديسمبر ١٩٤٧ ــ انتهى فيها الجيش الى مجرد تنظيم هيكلى أجوف لا يملك مقومات القوة الا النذر اليسير الذى لا يمكنه من تنفيذ ما أنيط به فى معاهدة ١٩٣٦ ٠

وما مرجع هذا الا لسذاجة من أسلموا أمر هذا الجيش وتسليحه وتدريبه فى معاهدة الشرف والنزاهة سنة ١٩٣٦ الى قوم ليس فى صالحهم ارتقاء وتقدم هذا الجيش ــ فكان ما انتهى اليه هذا الجيش هو النتيجة الحتمية لما ينتظر أن يحدث من بريطانيا ٠

ولقد سلكت الحكومات المصرية ازاء الوجود البريطانى فى الجيش المصرى مسالك متباينة ، فمنها من كان عونا له على أداء رسالته الفاسدة ومنها من كان ضاريا فى سلوكه معه ٠

والصفحات التالية تسجيل للمواقف المصرية ازاء الوجود البريطانى فى الجيش المصرى ٠

---

(٤٩) F.O 141/841 British Embassy from tomlyn to Genkins, 23rd July, 1942 a copy of a circular made by the secret organisation of the Egyptian Army officers.

نسخة لمنشور من عمل التنظيم السرى لضباط الجيش المصرى ٠

الفصل الثامن

رد الفعـــــل

المصرى ازاء السياسة البريطانية فى الجيش

- على ماهر والمنظمات الشبه عسكرية ·
- الاستعانة بدول أخرى للتدريب والتسليح ·
- حسن صبرى و ٤ فبراير المبكر ·
- الوفد والتغلغل البريطانى فى الجيش ·
- النقراشى وسياسة التشـــــدد ·
- اسماعيل صدقى والخنوع للبريطانيين ·
- النقراشى وانهاء الوجود البريطانى فى الجيش المصرى ·

رد الفعـــــل

المصرى ازاء السياسة البريطانية فى الجيش

كان لابد والسياسة البريطانية فى الجيش المصرى على النحو الذى عرضته الصفحات السابقة ـ ان تكون هناك ردود أفعال مصرية ازاء هذه السياسة ، كما أنه كان من الطبيعى أن تتفاوت ردود الافعال هذه مع تفاوت اتجاهات الهيئات المصرية ازاء السياسة البريطانية ، بمعنى ان ردود أفعال الحكومات المصرية لم تكن متشابهة ـ فهناك حكومة معادية للانجليز وأخرى ممالئة لها ـ وبقدر هذا التفاوت تباينت التصرفات على مدى الفترة التى تواجد فيها البريطانيون فى الجيش المصرى ٠

وقد فضلت أن أعرض لردود الأفعال وفقا للتسلسل الزمنى بدلا من الحديث عن ردود الأفعـــــال كل حسب نوعه بصرف النظر عن التسلسل الزمنى ٠

كانت السمة الوحيدة التى جمعت بين الحكومات المعادية للبريطانيين أو ذات الخط الوطنى الواضح ـ هى محاولة التخلص من الوجود البريطانى فى الجيش واستبداله بوجود يتيح لمصر قســـطا من الحرية ، أو بالقليل ينغص على الوجود البريطانى راحته واستقراره فى مصر بصفة عامة ، وفى الجيش بصفة خاصة ٠

وأبدأ الحديث بوزارة « على ماهر » الثانية (١٨ أغسطس ١٩٣٩ ـ ٢٧ يونيو ١٩٤٠) ٠

عندما تولى « على ماهر » الوزارة فى منتصف ســنة ١٩٣٩ ، كان يعلم أن معركته من أجل « الجيش المصرى » خاسرة ـ فبريطانيا لن تسمح أبدا بسياسة تؤدى الى وصول هذا الجيش الى مراتب القوة بأى حال من الاحوال ٠

وأعتقد أن فلسفة حكومة « على ماهر » العسكرية ، نبعت من هـــذا

المنطلق الذى يتلخص ـ من وجهة نظرى ـ فى أنه ما دام من الصعب محاربة بريطانيا فى الجيش المصرى ـ فلتحارب فى مجال لا تملك أن تهيمن عليه أن أن تتمسك بحقوق لها فيــه ـ فالجيش قد أصبح مقيدا وفقا لنصوص معاهدة ١٩٣٦ بشروط معينـــة لا تملك مصر الفكاك منهـــا ـ فلم لا تجرب أفكارا عسكرية لا تملك بريطانيا ازاءها شيئا ٠

وفى تصورى أن هذا كان هو المنطلق ـ خاصة وأن الظروف الدولية فى هذا الوقت كانت تسمح بذلك ، فمنذ أواسط الثلاثينيات كانت التغيرات التى طرأت على مجال العلاقات الدولية بين القـــوى السياسية العالمية ، وضعف نفوذ بريطانيا وفرنسا نتيجة لمهادنتهمـــا المتكررة للاعتداءات التى كانت تحدث من بعض الدول ـ وكانت هذه التغيرات قد بدأت تحدث تغيراتفى المواقف السياسية فى البلاد العربية ـ فبينما اتجهت بعض هذه البلاد الى التقارب من بريطانيا وفرنسا ـ كانت اتجاهات روما وبرلين الفكرية تجـد لها مؤيدين فى بعض البلاد ـ فالعراق سلك مسلكا يتسم بمعاداة بريطانيا ، واتجه السياسيون فى فلسطين نحو روما ٠

أما فى مصر فقد بدأت تظهر فيها مجموعات تتبنى وجهات نظر ذات أسس نازية ـ فاشية ، فقامت جماعة مصر الفتاة التى أطلقت على نفسها حزب « القمصان الخضر » بزعامة « أحمـد حسين » ـ كذلك فقد ســعى « الوفد » لان يكون قوة شبه عسكرية سميت « القمصان الزرقاء » لمقاومة استقطاب الشباب داخل جماعة « القمصان الخضراء » ـ كذلك فقد ظهرت فى لبنان وسوريا منظمة « الحزب القومى السورى » بزعامة انطون سعادة ، وأنشىء فى العراق « حزب الفتوة » (١) ٠

وقد تبنت هـذه الاحزاب بصفة عامة نظما شـــبه حربية ـ فارتدى أفرادها لباسا خاصا وشارات معينة وكانو يحلفون قسما لزعيمهم ـ غير أن أهم ما كانت تعنيه هذه الظاهرة الجديدة هو أنها كانت تمثل الســخط المتزايد على سياسات الدول الغربية ٠

---

(١) لوكاز هيرزويز « ـ ألمانيا الهتلرية والشرق العربى » ترجمـــة الأستاذ الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ص ٢٤ الى ٥٠ ٠

وقد تزايد اهتمام ألمانيا بالبلدان العربية بعد وصول هتلر الى الحكم، وبخاصة فى خلال السنوات الثلاث التى سبقت الحرب ـ فنشطت الجمعيات الألمانية التى كانت تهتم بالشرق ، واهتمت الحكومة الألمانية بتنظيم الطلبة العرب فى ألمانيا ، وشملت البلدان العربية موجة هائلة من الدعاية الألمانية وتوجه « بالدور فون شيراش . Baldur von schirach » زعيم الشبيبة الألمانية الى الشرق الادنى عام ١٩٣٧ بصحبة خمسة عشر من رفاقه ، وأعدت زيارة يقوم بها « جوبلز » الى مصر فى أوائل عام ١٩٣٨ ـ ولكنها لم تتم الا فى فبراير ١٩٣٩

وقد أحدثت الدعاية الألمانية ، وخاصة زيارة زعيم الشبيبة الألمانية « فون شيراش » صـــدى قويا فى البلدان العربية حيث كانت التنظيمات الألمانية شبه العسكرية للشبيبة تجد لها صدى واسعا ، وبخاصة « نظرية الزعيم » .

فعلى المستوى الشعبى اذن كان هناك اهتمام بالنظم الفاشئية والنازية ـ وفى نفس الوقت فان مسألة حرمان مصر من الاسلحة أدت الى تقـوية الصلات بين ألمانيا والدوائر العسكرية المصرية المعادية لبريطانيا ـ ويتضح هذا التقارب من زيارة « عزيز المصرى » الذى كان يعمل مفتشا عاما للجيش المصرى ، والنبيل « عباس حليم » لألمانيا فى أغسطس ١٩٣٨ (٢) .

ومن توافق الاهتمام الشعبى بالنظم العسـكرية الفاشـــية والنازية ـ وميول « على ماهر » و « عزيز المصرى » و « عبد الرحمن عزام » نحـــو ألمانيا نبعت فكرة انشاء تنظيمات مسلحة ذات طابع شـعبى يمكن لها أن تنمى قدرات مصر الحربية دون أن يكون لبريطانيا عليها من سبيل ، فكانت فكرة الجيش المرابط عبارة عن رد فعل لحرمان بريطانيا لمصر من انشـــاء جيش قوى . ويفهم من فكرة « المرابط » ، أن الهدف منها حمل الامة كلها للسلاح خلف الجيش وتنظيم قواها وتعبئة جهودها بحيث يؤدى كل عضــو فيها واجبه على الوجه الأكمل ـ ونجدة الجيش العامل بعد تأمين ما يلزمه من

---

(٢) لوكاز هيرزوير « ألمانيا الهتلرية والمشرق العربى » ترجمة الأستاذ الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ص ٥١ .

الخدمات خلف الجبهة وداخل البلاد ، فضلا عن أن « المرابط » كان عاملا في تكوين الخلق القومي عن طريق بث الشجاعة والهمة والاستقامة والنظام باعتبار هذا الجهاز مدرسة للاخلاق تستمد منها مصر قسوة معنوية جديدة (٣) ـ ومجالا لتحسين صحة وثقافة الاهالى فى مصر واثارة وطنيتهم وتكوين جهاز شبه عسكرى من الرجال يزيد مصادر الدفاع عن البلاد فى الحرب ٠

وقد كان المقدر وفقا لترتيبات « عبد الرحمن عزام » وزير الاوقاف فى حكومة على ماهر الثانية ـ وقائد « الجيش المرابط » أن هذا الجيش سيكون منفصلا كلية عن الجيش وذو ميزانية مستقلة ، وان وجود هذه القوة عند دخول العدو الاراضى الزراعية فى مصر سيجعل منها ذات قيمة فى خلق نوع من التعبئة « Levee Masse » أو القيام بأعمال الفدائيين ٠

كان نظام « الجيش المرابط » الذى بدأ تطبيقه وفقا للمرسوم بقانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٣٩ فى ٣١ أغسطس سنة ١٩٣٩ يتلخص فى انشاء معسكرات يتلقى فيها الرجال تدريبا لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر ـ ويحوى كل معسكر ٢٥٠ رجل على شكل « خلية » ـ وكانت التدريبات التى تقدم فى المعسكر هى الرماية ، ودروس فى الصحة والزراعة ومسائل متعددة تثير وطنية الرجال ٠

وقد رتب لانشاء معسكرات فى المدن الكبرى ، تدار على أسس « كوميونية » Communal بهدف تخفيض النفقات (٤) ٠

ففى ديسمبر سنة ١٩٣٩ كانت المعسكرات التى انشئت أربعة ، اثنان منها فى الاسكندرية ودمنهور ، والثالث فى حلوان والرابع فى شبرا ـ وكانت النية منصرفة الى انشاء ٢٥ معسكرا جديدا فى جميع انحاء البلاد خلال السنة المالية التالية ـ كما تبين من احصاء رسمى أن الجندى فى الجيش المرابط لا يكلف الدولة اكثر من ١٥ جنيه فى السنة منها المأكل والملبس

(٣) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٧ ـ محفظة ١١٦ ـ دوسيه ٤ ـ القوات المرابطة ٠

(٤) F.O 371/23337 Quarterly report on the Egyptian Army, October, 1939.

ومرتبات الضباط والمدرسين وغير ذلك (٥) ٠

وقد أخذت الحماسة الوطنية بالكثير من أبناء البلاد فتزايدت حركة الاقبال على التطوع فيه ـ وتلقى « عبد الرحمن عزام » القائد العام للجيش المرابط طلبات الكثير من فرق الكشافة والجوالة وأعضاء الاندية الرياضية للتطوع فى هذا الجيش ٠

كما انضم لعمليات التدريب والتدريس بهذا الجيش العديد من ضباط الجيش الذين كانوا يعملون بوحدات الجيش المصرى بالسودان ثم طردوا بعد فصل القوات السودانية عن المصرية سـنة ١٩٢٥ ـ وقد كان لهؤلاء الضباط أثر كبير فى تزايد الاتجاهات الوطنية نحو هذا الجيش (٦) ٠

---

(٥) جريدة الاهرام ـ العدد ١٩٨٣٨ فى ٢ ديسمبر ١٩٣٩ ٠

(٦) جريدة الاهرام ـ العدد ١٩٧٧٢ فى ٢٧ سبتمبر ١٩٣٩

F.O 371/23336 from sir Miles Lampson to Right Honorable, viscount halifax, 21st October, 1939.

وفى هذه الوثيقة يحذر تقرير صادر من بوليس الاسـكندرية من أن ثمانون عضـوا من جمعيـة مصر الفتاة قد قرروا أن ينضموا الى الجيش المرابط ـ وأن القسم المنقوش على بطاقات تحقيق الشخصية لاعضاء هذه الجمعية يحمل نوايا خطيرة اذ يقول « اقسم بالله العظيم أن أدافع كجندى عن دينى والبلاد والملك ، ولن أبيح للاعداء بأن يطأوا تراب بلادى ، ولن أدير ظهرى ولكن سأمضى قدما الى الامام حتى يمنحنا الله النصر وتصبح بلادى قوية مكونة من مصر والسودان متحالفـة مع الأمم العربية وقائدة للاسلام ، الله أكبر والعزة لمصر » ـ وقال التقرير أن المتطوعين فى الجيش المرابط يتلقون الى جانب التدريب العسكرى أفكارا اسلامية متعصبة وولاء للعرش ، وان الائمـة يلتحقـون بالوحدات المختلفة ، وانه قد عين = = فى معسكر دمنهور ضابط سودانى سابق متعصب وغير موال هـو « اليوزباشى محمد عبد الدايم » وأن هذا الرجل كان واحـدا من ضباط الوحدات السودانية بالجيش المصرى التى فضت سنة ١٩٢٥ والذين نظرا لعدم امكانية الوثوق بهم لم يمنحوا رتبا فى قوة دفاع السـودان ـ وقد انتهى التقرير الى أن تنمية الروح العسكرية عن طريق انشـاء الجيش المرابط أو التعليم العسكرى لطلاب المدارس والجامعات يحمل ملامح جمعية مصر الفتاة ـ منذ نشأتها المتميزة ببغضها للاجانب xenophobia والتعصب الدينى والخضوع للعرش ـ وانه اذا أشربت هذه الافكار الدينية المتعصبة لهذه القوات فان الاخطار واضحة ٠

وقد كان لهذه العوامل معا (انشاء الحكومة لهذا الجيش ـ تزايد حركة الاقبال عليه ـ انضمام الضباط الوطنيين اليه) أثر كبير فى اتجـاه بريطانيا للبحث فى الدوافع الخفية لانشـاءه ـ ولم يمض وقت كثير حتى اتهمت « الملك فاروق » و « على ماهر » رئيس الوزراء و « عـــزام » قائد الجيش بأن لديهم دوافع سياسية خلفية فى انشائه ٠

لكن بريطانيا لم تستطع أن ترفض اقامة هذا الجيش خشية أن تتهم بأنها تحاول جعل مصر ضعيفة وغير مستقلة ٠

ولم تجد بريطانيا سبيلا يكفيها شر تزايد القوة العسكرية لمصر سوى الامتناع عن تسليح هذا الجيش أسوة بما فعلت مع الجيش النظامى (٧) ٠

وغنى عن الذكر ان بريطانيا لم تزل تحـــارب « وزارة على ماهر » حتى تخلصت منها فى يونيو ١٩٤٠ ـ وبالتالى لم تجد فكرة « المرابط » من يوالى الاهتمام بها ، حتى قامت حكومة الوفد بالغائه سنة ١٩٤٣ بمقتضى مرسوم بقانون ٠

على أن مناوئة بريطانيا عن طريق فلسفة عسكرية متحررة ـ تتمثل فى اقامة منظمات عسكرية لا تخضع للجيش ـ لم تقتصر على فكرة الجيش المرابط فقط ـ فعندما كان على ماهر رئيسا للوزراء فى الوزارة الثانيـــة (١٨ أغسطس ١٩٣٩ ـ ٢٧ يونيو ١٩٤٠) ، أصـــدر أمرا لكل المدارس لتعليم الطلاب التدريب العسكرى والحركات العسكرية ٠

وكان على كل طالب وقتئذ ان يشترى بدلة كاكية للتدريب ـ ويدرب على الدوران لليمين واليسار دون استخدام الاسلحة ، وفيما بعد ادخلت

---

(٧) F.O 371/23336 Egyptian territorial Army 28th September, 1939.

« لقد تقرر عدم اتخاذ أى اجـراء بالنسبة لطلب الامداد بالســلاح للجيش المصرى الاحتيـــاطى ما لم أو حتى تعـــود الحكومة المصرية الى القضية ، وفى حالة اثارة الموضوع مرة أخرى بواسطة الحكومة المصرية ، فقط فى هذه الحالة ، يجب ان تثبط عزائمهم نحو اتخاذ أى اجراء تال على أساس انه فى اللحظة التى يكون السلاح فيها مطلوبا بالحاح فى مكان آخر ، فانه يكون تبرير غير جائز للجهد أن تجهز قوة ناشـــئة ينقصها الضباط المدربون والصف ضباط ٠

بنادق الجيش الى المدارس الثانوية وقام ضباط الجيش المتقاعدين بتدريب المتطوعين فى أغلب المدارس الثانوية على كيفية حمل البندقية واستعمالها ـ كما كان التدريب فى الجامعات يجرى على نطاق واسع ، وكان الطلبـــة الجامعيون يستطيعون أن يحصلوا على دورة تدريبية كاملة تؤهلهم للانضمام الى الجيش المرابط كضباط عاملين فيه ـ كما كان الطلبة الجامعيون يدربون عسكريا بالكلية الحربية الملكية لمدة ستة أسابيع على التكتيك وهندســة الميـــدان والتنظيم والادارة وقراءة الخرائط وضرب النـــار والتعليمات العسكرية والتربية البدنية ـ وكان مجموع الســـاعات الدراســـية التى يتلقاها هؤلاء الطلاب بالكلية الحربية ٢١٦ ساعة يخص التعليمات العسكرية فيها ٨٤ ساعة ومثلها ضرب النار ـ أما التربية البدنية فكان عدد ساعات الدراسة فيها ٤٨ ساعة ٠

وفى الدورة الدراســـية التى انتهت يوم ١٩٣٨/٨/١٠ تخرج ١٤٨ طالبا جامعيا كانوا من خريجى كليات الحقوق والتجارة والطب (٨) ٠

وبصفة عامة فان بريطانيا كانت تجد فى تدريب طلاب المدارس الثانوية على حمل السلاح ـ فكرة خطيرة تهىء عقول الطلاب الصغار على استعمال السلاح ـ الأمر الذى سيكونون مهيئين له فى الأوقات الحرجة ـ وان هذا الفكر العسكرى نابع من ذهن « على ماهر باشـــا » الذى أراد أن يتبنى الطرق الألمانية الحربية فى انشاء جيل ذو روح عسكرية كاملة (٩) ٠

---

(٨) F.O 141/961 Military training in Egypt 1944.
وجريدة المصرى ـ العدد ٦٦٦ فى ١٩٣٨/٨/١١ « الحالة الصحية والروح العسكرية ـ عرضان عسكريان لطلبة الجامعة » ٠

(٩) F.O 141/961 Military training in Egypt 1944.
= وقد بدأت فكرة ادخال التدريب العســـكرى فى الجامعات فى ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ عندما اقترح الدكتور « محجوب ثابت » تمرين الطـلاب كوسيلة لتحسين الصحة والرجولة والانضباط والطـــاعة ـ فعملت تجربة تحت اشراف كونستابلات البوليس الملحقين بالجامعة ـ وعندما اثبتت نجاحهـا قدمت الجامعة طلبا لوزير المعارف لادخال التدريب العســـكرى الى كل الكليات والمدارس وتطوع لهذا الغرض عدد كبير من طلاب الجامعة ٠

وفى يناير ١٩٣٧ طلبت الجامعة من مجلس الوزراء الحاق احـــد ضباط الجيش للاشراف على هـــذا النوع من التدريب ٠ فاختير القائمقام =

=

« محمد بك حامد » الضابط السابق بالجيش والذى كان ملحقـــا بوزارة الداخلية لهـــذا الغرض ، كما ندبت وزارة الدفاع الوطنى بعض الضباط الصغار والصف ضباط للمساعدة ، وفى سنة ١٩٢٨ كان حاملوا الدبلومات والبكالوريا والموظفين بوزارات ومصالح الحكومة المختلفة يقبلون بمدرسة ضباط الصف التابعة للجيش لتدريبهم للعمل كضباط احتياطيين ـ وكان أول فوج يتخرج وفقا لهذا النظام مكونا من ١٤٨ ضابطا بعد قضاء فترة تدريب مدتها ستة اسابيع بالكلية الحربية ـ وذلك يوم ١٠/٨/١٩٣٨ ٠

وقد قسم هذا التدريب فى عام ١٩٣٨ الى ثلاثة مراحل ـ القســـم الاعدادى ويضم طلبة السنوات الثانوية الأربع وطلبة الهندســة التطبيقية والمدارس الفنية والقسم الاعدادى لدار العلوم ـ القسم المتوسط ويضـــم طلبة السنة التوجيهية والسنوات الثلاث الأولى من الدراســـة الجامعية بالكليات التى مدة دراستها ٥ سنوات وسنتان للكليات التى مدة دراستها اربع سنوات وطلبة الهندسة التطبيقية نظام جديد والمدارس الفنية الأخرى ـ القسم النهائى ويضم طلبة السنتين النهائيتين للدراسة الجامعية وكليات الازهر والقسم العالى والسنة الرابعة والخامســـة من ثانوى المعـــاهد الدينية ٠

وقد خصص لهذا النوع من التدريب ٤ ساعات اسبوعيا لكل فصـــل دراسى ـ وكانت ميادين التدريب هى ميادين المدارس والكليات الجامعية =

= وفى ١٦ يناير ١٩٤٠ استصـــدر رئيس الوزراء « على ماهر » « دكريتوملكى » حول به قواعد تدريب الطلبة فى الجامعة الى نظام احتياطى متكامل تحت اسم سلاح تدريب الضباط بهدف توفير مصدر من الضباط للقوات الرابطة التى انشأت فى اغسطس سنة ١٩٣٩ ٠

وقد نص هذا الدكريتو على انشاء ســـلاح يسمى ســـلاح تدريب الضباط ـ يتكون من المتطوعين من جامعة فـؤاد الأول وجامعة الازهر ـ والمعاهد العليا الأخرى بغرض تعليم المتطوعين التدريب العسكرى لجعلهم صالحين ليكونوا ضباطا احتياطيين للجيش ـ ونصت الشروط الواردة فى الدكريتو على أن تكون مدة التدريب اربعة سنوات على درجتين ـ اولى وثانية ـ وان يؤهل الجزء الأول المتطوع ليكون صف ضابط بينما يؤهله الجزء الثانى لوظيفة ضابط احتياط ـ وان يعقد التدريب خلال العـــام الدراسى من اكتوبر حتى مارس كل عام ـ وعلى المتطوعين أن يقضـــوا خلال العطلة الصيفية ستة اسابيع فى التدريب العســكرى ـ وفى السنة الأخيرة اى الرابعة يقضى الطالب ٤ او ستة اسابيع فى وحدة عسكرية ٠

=

ولم يكتف « على ماهر » فى مناوئته لبريطانيا بسلوك سبيل « المنظمات الشبه عسكرية » كبديل عن ضعف الجيش المصرى الذى أصرت بريطانيا عليه ـ بل انه كان يبحث امكانية التخلص من البعثة العسكرية البريطانية كهيئة تدريب بريطانية أيضا ـ فقد انتهزت « الوزارة الماهرية » ، فرصة زيارة وزير الخارجية المصرية الى « تركيا » وكلفته بأن يبحث مع الحكومة التركية امكانية زيارة بعثة عسكرية مصرية الى تركيا ـ وبالفعل قامت فى بواكير اغسطس سنة ١٩٣٩ بعثة عسكرية مصرية مشكلة من « اللواء حسن حسنى الزيدى » باشا نائب رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى ، والاميرالاى « مصطفى صادق باشا » قائد الكلية الحربية ، وبكباشيين احدهما هو « البرنس اسماعيل داوود » احد اقارب الملك والضابط بسلاح الفرسان ، وضابط برتبة صاغ (رائد) ويوزباشيين (نقيبين) واثنين من المدنيين الماليين ـ قامت هذه البعثة متجهة الى تركيا دون اخطار أو مشورة البعثة العسكرية البريطانية ، وكان الهدف من زيارة البعثة هو دراسة تنظيم الجيش التركى وزيارة الكليات العسكرية المختلفة

=

وكان على كل كلية أو مدرسة أن تكون فصلها الخاص من عدد لا يقل عن ٣٠ طالب ـ على أن يلحق هذا الفصل بوحدة عسكرية ٠

وكان يشترط فى المتطوع ان يكون طالبا بكلية بالجامعة أو كليات الازهر او مدرسة عليا ـ وكان المدرسون أو الأساتذة المساعدون بأى من هذه المعاهد يقبلون بشرط الا يزيد السن عن ٣٠ عاما ـ وأن يكون مصريا ـ وسنه من ١٦ الى ٢٦ سنة ـ ولائقا طبيا طبقا للقواعد الموضوعة بمعرفة وزارة الدفاع الوطنى ـ وان يوقع على تعهد للخدمة فى الجيش عند الطلب ٠٠ الخ ٠

F.O 141/961 from Gazali bey to sir walter smart — Oriental secretary — British Embassy — Cairo dated 30th January, 1944.

= والأوامر العسكرية الصادرة فى ١٩٣٨/١٢/١٧ و ١٩٣٩/٢/٨ و ١٩٣٩/٥/٣ ٠

وجريدة المصرى العدد ٦٦٦ فى ١٩٣٨/٨/١١ « مدير الحربية يتكلم عن الحالة الصحية والروح العسكرية ـ عرضان عسكريان لطلبة الجامعة » ودار الوثائق القومية ـ محفظة ادارة سيادية « وزارة الحربية ـ التدريب الرياضى والعسكرى بالمدارس والجامعات » القاهرة طبع بالمطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٩٣٨ ٠

و F.O 141/961 Military training for the Egyptian students.

ودراسة أساليب تجهيز الجيش وصيانة الاسلحة وتقديرات الانشاءات ، والنفقات السنوية للوحدات العسكرية ٠

لكن مخاوف الحكومة البريطانية ثارت وأحدث رد فعل « على ماهر » أثره عندما صرح بأنه « اذا وجد أى شىء مفيد مناسب لوضعنا الحالى فانه سيتبع » ٠

وقد ألمح رئيس البعثة العسكرية البريطانية لحكومته الى أن هـــذا التصريح بعيد عن نصوص المعاهدة المصرية البريطانية ، وأنه عند مناقشته لرئيس الوزراء أصر الأخير على أن مصر كدولة مستقلة لها حق كامل فى أن تقرر مثل هذه الأمور كارسال بعثة دون اشارة الى أحد(١٠) ٠

ورغم ان المحاولة المصرية للتخلص من الوجود البريطانى واستبداله بوجود تركى لم تنته الى نتائج ايجابية ـ فانها مع ذلك جديرة بالتسجيل بحسبانها محاولة للتخلص من الوجود البريطانى فى الجيش المصرى أو مناوئته على الأقل ٠

كذلك يذكر « لوزارة على ماهر » أنها حاولت أن تتخلص من القيـــد الذى فرضته المعاهدة على مصر والذى يقصر الحصـــول على الســـلاح للجيش المصرى من بريطانيا ـ فأجرت الحـــكومة المصرية اتصـــالات مع مندوبى الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على أسلحة منها ـ كما حاولت الحصول من مصانع « برنو » بتشيكوسلوفاكيا على ١٠٠٠ مدفـــع تشيكى طراز « برن » وعندما اعترض رئيس البعثة العسكرية على هذا المســـلك بحسبانه يخالف نصوص المعاهدة المصرية البريطانية أجاب وزير الحربية « صالح حرب » بأن الاسلحة يجب الحصول عليها بكل الوسائل (١١) ٠

كان هذا تسجيلا لردود افعال حكومة « على ماهر » ازاء سياســـة بريطانيا فى الجيش المصرى ٠

---

(١٠) F.O 371/23337 Quarterly report No. 11 on the Egyptian Army, October, 1939.

(١١) F.O 371/23337 Quarterly report No. 11 on the Egyptian Army, October, 1939.

وعلى العكس من ذلك ، فان « حسن صبرى » (٢٧ يونيو ـ ١٤ نوفمبر ١٩٤٠) وان كان قد انتهج حيال الحرب نفس الموقف الذى انتهجه « على ماهر » بتجنيب مصر ويلات الحرب ـ الا أنه فى نفس الوقت انتهج خطة تعاون مع بريطانيا وقت أزمة اشتراك الجيش المصرى فى مقاومة الغزو الايطالى بعد ١٨ يونيو ١٩٤٠ .

فقد أكد « حسن صبرى » للبريطانيين انه اذا أتى الايطاليون غرب خط سيدى برانى ـ سيوه ، فان القوات المصرية ستكون تحت قيادة البريطانية وتحارب جنبا الى جنب معها ـ وعندما شعر البريطانيون بأن احتمالات عدم مشاركة القوات المصرية فى القتال قد تنبع من تعليمات يصدرها القصر الى قادة الجيش ـ بذل « حسن صبرى » أقصى ما يمكنه من الجهود لطمأنتهم حتى انه أبدى استعداده لتقبل « ٤ فبراير » مبكر عندما أبلغهم بأنه « اذا سارت الأمور الى هذا المنحدر ، فانه مستعد لان يدعو جلالته الى أخذ رحلة بحرية بينما يترك الباقى للبريطانيين (١٢)
When the rest would be up to us

بمعنى أن « حسن صبرى » بلغ تعاونه مع البريطانيين حد اقتراح خلع الملك « فاروق » .

ولا يكاد يبدو لوزارتى « حسين سرى » الأولى (١٥ نوفمبر ١٩٤٠ ـ ٣١ يوليو ١٩٤١) ، والثانية (٣١ يوليو ١٩٤١ ـ ٤ فبراير ١٩٤٢) ـ أى أثر لمواجهة تتسم بالوطنية ـ فقد كانت سياسة وزارة « حسين سرى » الأولى هى التعاون مع بريطانيا وذلك بحماية طرق المواصلات ومؤسسات الخدمة العامة ، والحفاظ على الروح المعنوية للشعب (١٣) .

ثم تأتى وزارة الوفد فى ٤ فبراير ١٩٤٢ لتستمر حتى ٨ اكتوبر ١٩٤٤ .

وفى هذه الفترة مكنت حكومة الوفد للوجود البريطانى من أن يستشرى ويزداد نفوذه ويتغير مفهوم عمل البعثة العسكرية البريطانية

---

(١٢) F.O 407/224 Sir Miles Lampson to viscount Halifax 25th October, 1940.

(١٣) د . يونان لبيب رزق « تاريخ الوزارات المصرية ص ٤٢٨ .

من نطاق تحسين وتدريب وتجهيز الجيش المصرى الى الخوض فى الشئون الفردية والسياسية وما الى ذلك مما هو خارج تماما عن الغرض الذى من اجله جاءت البعثة ٠

ففى خلال فترة حكومة ٤ فبراير ، قامت الحكومة المصرية ممثلة فى « احمد حمدى سيف النصر » باشا وزير الدفاع « بايقاف سلاح الطيران الملكى المصرى على الارض ـ اثر اكتشاف حادث اختفاء طياران مصريان بطائرة مصرية طراز جلادييتور ـ وكان اسلوب السلطات المصرية فى هذا الصدد تكليف كبير مستشارى الطيران بالبعثة العسكرية البريطانية بسحب « الماجنيتو » من كل الطائرات لعدم تمكينها من الطيران ـ وكان هذا التصرف ذاتيا من قبل حكومة الوفد ـ كما أن رئيس الوزراء « النحاس باشا » ووزير الدفاع « سيف النصر » رايا فض السلاح الجوى المصرى تماما ونقل افراده الى الجيش كتعبير عن شعورهم نحو الانجليز الذين ساءهم حادث هروب الطيارين المصريين الى الاراضى الواقعة تحت سيطرة الألمان فى الصحراء الغربية ٠

ولم ينقذ السلاح الجوى المصرى من هذا المصير الذى رتبته له حكومة ٤ فبراير ١٩٤٢ ، الا معارضة البعثة العسكرية البريطانية لهذا القرار بعد تشاورها مع القائد العام الجوى البريطانى ـ خشية أن يعطى هذا القرار دعاية قوية لقوى المحور الذى قد يدعى أن السلاح الجوى المصرى قد الغى تبعا للضغط البريطانى ٠

وفى اتفاق مع وزير الدفاع وافق هذا الوزير على نقل ثلاثة ضباط عظام من سلاح الطيران الى الجيش ووضع اثنان تحت التجربة ـ واعتبار ١٤ ضابط طيار من رتب مختلفة وسبعة عشر طيار صف ضابط تحت المستوى من الناحية المهنية او لا يعتمد عليهم سياسيا ونقلهم ايضا الى الجيش ، وهكذا تم تخريب السلاح الجوى المصرى على يد الوفد ارضاء للبريطانيين ٠

واتفق على تعيين احد ضباط الجيش الموالين لبريطانيا قائدا لسلاح الطيران ـ فعين « اللواء حسن طاهر » وهو رجل يقول عنه البريطانيون أنه مشهور عنه القوة وذو ميول بريطانية ، مديرا بدلا من « على موافى باشا » ٠

وتقرر تطبيق المواد الملائمة من قانون الســلاح الجـوى البريطانى ولوائح الملك لتعليمات مجلس الطيران ، على ســلاح الطيران المصرى ـ ويعترف رئيس البعة العسكرية بأن « نفوذها الآن اكبر مما كان عليه منذ ثلاث ســنوات مضت ، ومن الصعب التنبؤ بماذا سيكون عليه الموقف اذا تغيرت الحكومة

I would go so far as to say that our in fluence is now greater than it has been for the last three years. It is difficult to forsee what will be the situation if the government changes". (١٤) •

وزيادة فى التعاون مع بريطانيا قامت الوزارة الوفدية بتاجيل مشروع التوسع فى سلاح الطيران المصرى ، واهدت الســلاح الجوى البريطانى كميات كبيرة من قطع غيار الطائرات والورش ـ وتسلم السلاح الجــوى البريطانى هذه الهدية بكثير من الشكر ـ ويقول رئيس البعثة العسكرية أن هذا المبدأ امتد ليشمل أى كميات اخرى سبق طلبها من المملكة المتحدة والتى قد تصل أو تاخرت فى النقل •

وتغاضت الحكومة المصرية الوفدية عن مستوى كفاءة افراد البعثة ـ الذى يعترف فى شانه رئيس البعثة فيقول « ان النوع المضبوط من الرجال غير متيسر ببساطة » ويقرن هذا بقوله « ان سلاح الطيران الملكى المصرى متعاطف للغاية ومساعد » (١٥) •

وفى عام ١٩٤٣ يزداد تعاون حكومة الوفد مع بريطانيا بأن تعرض هذه الحكومة على بريطانيا ان تقدم الطيارين اللازمين لتشغيل سرب مقاتل للدفاع عن الدلتا واستعدادها لان تدفع مرتبات هؤلاء الطيــارين وتوريد التعيينات الضرورية لهم ـ بهدف اعفاء الأفراد اللازمين لسرب كامل مقاتل بريطانى ليقوم باعمال فى منطقة الحرب ـ كما عرضت حكومة الوفد ملاحى طائرات برمائية للسلاح الجوى الملكى فى الشرق الأوسط ، كما تولى سلاح

---

(١٤) F.O 371/35546 Half yearly report No. 12 on the royal Egyptian air force May - October, 1942.

(١٥) Op. Cit.

الطيران الملكى المصرى القيام بعمليات أسراب الارصاد الجوية (١٦) ٠

وهكذا اتخذ السـرب الثانى المقاتل من سلاح الطيران المصرى مكانه فى محطة عمليات السلاح الجوى البريطانى ليشكل سرب عمليات قتالية ، وقام بواجباته فى حماية القوفل ، وخضع لقيادة الطيران البريطانى بشرقى البحر الأبيض المتوسط ٠

ثم أعدت الحكومة المصرية بالتنسيق مع البريطانيين مشروعا سـمى مشروع الاحلال substitution scheme تولى بمقتضاه أفراد السلاح الجوى المصرى واجبات أفراد السلاح الجوى البريطانى فى الوحدات التى بالدلتا ، فقاموا بأعمال أسراب البالون فى بورسعيد والسويس والاسكندرية وقاموا بطلعات الارصاد الجوية فى الماظة ، وقاموا بقيادة الطائرات البحرية ـ والتحقوا بالمجموعة ١٦ البريطانية ، موفرين بذلك قوى بشرية بريطانية للعمل فى ميادين القتال ٠

وقنعت الحكومة المصرية فى تلك السنة بسياسة عامة للتنظيم القتالى للسلاح الجوى باهمال أى شىء فى سلاح الطيران سواء فى التدريب او المعدات ، والتركيز ـ ولو على حساب الوحدات الأخرى من هذا السلاح ـ على تشكيل سربين على الأقل يمكن مقارنتها فى التدريب والعمليات بوحدات مماثلة بالسلاح الجوى الملكى البريطانى ـ للعمل تحت قيادة السلاح الجوى البريطانى ٠

وفى سنة ١٩٤٤ كانت الحكومة المصرية قد اشركت طيارى السـلاح الجوى المصرى فى حراسة القوافل شرقى البحر المتوسط بأسراب مصرية مقاتلة ـ أسـراب البالون فى السويس وبور سعيد والاسكندرية وطلعات الارصاد الجوية من الماظة ـ وطياروا الطائرات البحرية ـ وقد لقى أحـد الطيارين المصريين ويدعى « الملازم طيار زيتون » حتفه اثناء قيامه بقيادة الطائرات البحرية البريطانية المتعددة المحركات (١٧ ٠

---

(١٦) من المستشار الجـوى لوزير الدولة بالقاهرة ـ الى السفارة البريطانية بالقاهرة فى ٦ أغسطس ١٩٤٣ « القوة الجوية المصرية »
F.O 141/912

(١٧) F.O 371/41314 Half yearly report No. 15 on the royal Egyptian Air force November - April, 1944.

وقد تطورت خدمات الاسراب المصرية التى زودت الحكومة الوفدية سلاح الطيران البريطانى بها الى حد بعيد ــ فقد تبين أن أحد طيارى هذه الاسراب ويدعى « رفاعى » قد لقى مصرعه فى طائرة موستانج فى ٢٤ « بتمبر سنة ١٩٤٤ على بعد ٦٠ ميلا شرقى « الجزائر » (١٨) وهكذا كان التعاون وثيقا بين البعثة العسكرية البريطانية ، وحكومة الوفد خلال فترة وجودها فى الحكم وحتى سقوطها فى ٨ أكتوبر سنة ١٩٤٤ ٠

ويمكن القول أن حكومة الوفد أسلمت زمام القوات المسلحة المصرية الى البعثة العسكرية البريطانية فى هذه الفترة تماما ــ ولم تعد الاسراب المصرية التى كانت تعمل تحت القيادة البريطانية ، الى السلاح الجوى المصرى الا فى فبراير سنة ١٩٤٥ (١٩) ٠

ويخلص من موقف حكومة الوفد (٤ فبراير ١٩٤٢ ــ ٨ أكتوبر ١٩٤٤) ، انها كانت متعاونة مع الوجود البريطانى ومساندة له تمام المساندة ، وانها قامت بتنفيذ ما هو أكثر من النصوص عليه فى معاهدة سنة ١٩٣٦ ــ وفى يقينى أن مرجع هذا هو اعتراف « النحاس باشا » بصنيع البريطانيين نحوه ، عندما أجبروا الملك على تكليفه بتشكيل الوزارة ــ غير أن حكومة الوفد فى مسلكها هذا لم تكن تقوم بدور الحكومة الوطنية، أو حكومة الشعب التى ينتظر منها أن تناوىء البريطانيين ، أو تحارب وجودهم فى البلاد عامة وفى الجيش خاصة ٠

ويتولى الاستاذ « السيد سليم » وزارة الدفاع فى وزارات « أحمد ماهر » الأولى (٨ أكتوبر ١٩٤٤ ــ ١٥ يناير ١٩٤٥) والثانية (١٥ يناير ١٩٤٥ ــ ٢٤ فبراير ١٩٤٥) ، ووزارة « النقراشى » الأولى (٢٤ فبراير سنة ١٩٤٥ ــ ١٥ فبراير ١٩٤٦) ، يبدأ عهد جديد من العلاقات بين الوجود البريطانى فى الجيش المصرى ، والحكومات المصرية ــ فمع تصاعد المد الوطنى المعادى للبريطانيين بعد انتهاء الحرب ، واطلاق حرية الكلمة

---

(١٨) F.O 371/45945 Half yearly report No. 16 on the Royal Egyptian Air force, December 1944.

(١٩) F.O 371/45947 Half yearly report No. 17 on the Royal Egyptian Air force, April 1945.

اتخذت هذه الحكومات الثلاث موقفا موحدا تجاه الوجود البريطانى فى الجيش ـ ساعد وحدته استمرار « السيد سليم » وزيرا للدفاع فى الوزارات الثلاث ـ ودخول القضية الوطنية فى طورها الجديد بعد الحرب وما صاحبه من آمال عند المصريين فى دنو وقت الخلاص من الوجود العسكرى فى مصر عامة وفى الجيش بصفة خاصة ـ وطلب مصر فتح باب المفاوضات لتعديل معـــاهدة ١٩٣٦ فى ٢٠ ديسمبر ١٩٤٥ ـ وانتعاش الآمال الوطنيـــة فى الخلاص ·

وفيما يخصنا من رصد لردود الافعال ، وأعنى به الجيش ـ فيلاحظ أن لهجة الحكومة المصرية أصبحت تتسم بالتهديد والتشدد فى شأن التأخير فى الامداد بالأسلحة ، والتلويح باللجوء الى قوى بديلة فى الحصول على السلاح وهو نهج لم يحدث فى تاريخ العلاقات المصرية البريطانية الا فى عهد وزارة « على ماهر » (أغسطس ١٩٣٩ ـ يونيو ١٩٤٠) (٢٠) ·

وفى شـــأن التخطيط لمستقبل الجيش ، فقــد بلغ موقف وزير الدفاع « السيد سليم » حد الرد على رئيس البعثة العسكرية البريطانية بأن يهتم بشئونه الخاصة "he told me to mind my own business" (٢١) ـ بل وتســـجل سنة ١٩٤٥ بداية حجب الحكومة المصرية مشروعاتها فى التوسع فى الجيش المصرى عن البعثة العسكرية البريطانية ـ ويسجل رئيس البعثة العسكرية البريطانية فى تقريره عن الفترة من يوليو الى ديســـمبر ١٩٤٥ أن الميل الى عدم طلب أو تنفيذ نصيحة البعثة العسكرية البريطانية له خلفية سياسية مبعثها وزير الدفاع « السيد سليم » المدعم بوزير المالية « مكرم عبيد » المعادى لبريطانيا (٢٢) ·

ومع تصاعد حـــدة العــداء بين رئيس البعثــة العسكرية البريطانية ووزير الدفاع « الســيد ســليم » ـ يقابل رئيس البعثــة « النقراشى باشا » فى ٦ فبراير ١٩٤٦ ويشكو له من أنه لا توجد خطــة للجيش المصرى ، وأنه

---

(٢٠) F.O 371/45946 Half yearly report No. 25 on the Egyptian Army July - December, 1944.

(٢١) F.O 371/53268 Half yearly report No. 27 on the Egyptian Army July - December, 1945.

(٢٢) Op. Cit.

رفع خطة لمستقبل الجيش خلال مارس ١٩٤٥ لوزير الدفاع « السيد سليم » فابلغه الاخير أن هـذا ليس من اختصاصه ـ وأن ديون مصر للحكومة البريطانية بلغت ١٫٣٦٨٫٠٠٠ استرليني وانه لم تعمل أى اجراءات لدفع هـذا المبلغ من ميزانية ١٩٤٥/١٩٤٦ ـ وان وزير الدفاع يرفض استيراد المعدات من انجلترا ٠

ويركز رئيس البعثة فى مقابلته لرئيس الوزراء على عدم لزوم المدرعات للجيش المصرى نظرا لصعوبة تجهيز افراد فنيين لصيانتها فيبدى رئيس الوزراء اعتراضه على ذلك ـ ويبلغ رئيس البعثة أن البعثة قد فشلت فى تنظيم الجيش المصرى على أسس مرضية ، وأن هـذا درس للمستقبل ـ ثم ينتقد « النقراشى » سياسة الحكومة البريطانية فى شان اثمان معدات الحرب الباهظة التى تتقاضاها من الحكومة المصرية ويعترض على هذه السياسة التى تقضى بتحصيل ٢٠٪ من القيمة الكلية للمعدات كثمن للاختبار الفنى لها(٢٣) ٠

وتسجل الوثائق ايضا أن أول من اثار قضية الاعداد المتزايدة لافراد البعثة العسكرية البريطانية فى الجيش المصرى ومستواهم من حيث الكفاية، هو « السيد سليم » و « النقراشى » ٠

ومع تولى « اللواء أحمد عطية باشا » منصب وزير الدفاع فى وزارة « اسماعيل صدقى » الثالثة (١٦ فبراير ـ ١ ديسمبر ١٩٤٦) ـ تتسم المواجهة المصرية للوجود البريطانى فى الجيش المصرى بظهور عوامل التلطيف والابتعاد عن الخشونة ـ فمع قرار الحكومة البريطانية فى نهايات سنة ١٩٤٥ بالغاء الحاق المصريين بدورات معينة سبق ترتيبها لتدريبهم فى المملكة المتحدة ـ لانجد من رد فعل الوزير الا طلبه أن تفعل البعثة العسكرية ما فى وسعها لمنع تكرار ذلك ٠

ورغم أن الظروف قد منحت المصريين فى سنة ١٩٤٦ اوراقا ثمينة لمساومة البريطانيين ، تمثلت فى بداية ظهور الولايات المتحدة الأمريكية

---

(٢٣) من الماجور جنرال والتركلاتر بك رئيس البعثة العسكرية البريطانية الى صاحب السعادة السفير البريطانى بالقاهرة فى ١٠ فبراير ١٩٤٦
F.O 371/53268.

كمنافس لبريطانيا فى مسائل تدريب وتجهيز الجيش المصرى ـ بعرض الأمريكيين لاماكن فى كليات أركان الحرب الأمريكية لتدريب الضباط المصريين بالمجان ـ فان « أحمد عطية » فى مباحثاته مع البريطانيين فى أغسطس وسبتمبر سنة ١٩٤٦ لم يستغل هذا الموقف ـ بل حث البريطانيين على تخفيض تكاليف الدورات البريطانية الى أدنى حد ممكن ـ حيث أن الدورات الأمريكية ليست هى التى يحتاجها المصريون وأن قرار الحكومة المصرية هو أن الجيش المصرى منظم بطريقة تختلف عن الجيش الامريكى وأنه لهذا السبب اقترح « الا يستفيد من هذه الفرصة لكن من المحتمل أن يرسل بعثة الى أمريكا لزيارة المدارس والمؤسسات(٢٤) .

وفى شأن التخطيط لمستقبل الجيش المصرى ـ اعاد « أحمد عطية » لرئيس البعثة العسكرية سلطاته فى عمل خطط التوسع المستقبلى وكلفه باعداد خطة خمسية كمشروع يبين ما هى القوات المصرية الضرورية للدفاع عن القنال وأعاد فتح قنوات الاتصال لتدريب الضباط المصريين ببريطانيا(٢٥) .

وتسجل حادثة وقعت فى الوحدات المصرية بالسودان فى عهد حكومة « صدقى » ، مدى الذلة والهوان التى قبلتها الحكومة المصرية فى ذلك العهد ، فى علاقتها مع الوجود البريطاني بالجيش المصرى بصفة خاصة ، وفى مصر بصفة عامة .

ففى ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٦ علم « الماجور جنرال هوبرت هدلستون » الحاكم العام للسودان بأن ضابطا مصريا فى بور سودان هتف فى حفل غداء رسمى اقامة ضباط الجيش المصرى فى ١١ فبراير ـ بحياة الملك ـ فأمر بنقله الى « جبل الأولياء » تحت أمرة ضابط أحدث منه ـ ثم أمر بطرده من السودان فورا دون عائلته التى عانت مشقة السفر الى مصر وحيدة دون عائلها .

---

(٢٤) من رئيس البعثة العسكرية البريطانية الى صاحب السعادة . السفير البريطانى فى ٢٦/٩/١٩٤٦ F.O 141/1089

(٢٥) Op. Cit.

وأمرت قيادة الجيش المصرى ـ رئاسة القوات المصرية فى السودان فى حادثة أخرى بحرمان جنود معسكر بور سودان من الخروج من المعسكر عقابا لهم على هتافهم بحياة الملك أثناء مشاهدتهم لحفل سينمائى هناك ـ واعتبار هذا الهتاف مشكلا لجريمة « السلوك المضر بحسن الضبط والربط العسكرى » ـ كما وجهت وزارة الحربية المصرية تعليماتها الى رئاسة القوات المصرية فى السودان ـ بالهاء العساكر (برياضة أو سبق أو تدريب) وأن « العساكر يكونوا عساكر وبس والضباط ضباط وبس ولا لهم دعوة بالمظاهرات ولا بالدعوات ولا بالمؤتمرات الخ » ـ مما يعنى تقبل حكومة « صدقى » لتعسف البريطانيين وخضوعها لتصرفاتهم حتى ولو شملت طرد الضباط المصريين فى السودان من وحداتهم ومنع الضباط والجنود من الهتاف بحياة قائدهم الأعلى « الملك » أو الاشارة الى وحدة مصر والسودان ـ ذلك السودان الذى كان حجر عثرة فى المفاوضات المصرية ـ البريطانية(٢٦) ٠

وتأتى وزارة « النقراشى » الثانية (٩ ديسمبر ١٩٤٦ ـ ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨) لتصل العلاقات البريطانية المصرية الى قمة حدتها ولتنتهى الأمور الى مواقف حاسمة ٠

فقد بدأت فصول هذه المرحلة بطلب « حكومة النقراشى » فى ٢٠ ديسمبر ١٩٤٥ اعادة النظر فى معاهدة سنة ١٩٣٦ على أساس تغير الظروف التى فرضت عليها طابعا خاصا ، ولكى تكون متمشية مع الحالة الدولية الجديدة ٠

ولم يصل رد الحكومة البريطانية الا فى ٢٦ يناير ١٩٤٦ باستعدادها لاعادة النظر مع الحكومة المصرية فى أحكام المعاهدة القائمة بينهما على ضوء تجاربهما المشتركة ، ومع المراعاة الواجبة لأحكام ميثاق الأمم المتحدة التى تهدف الى ضمان السلم والأمن الدولى ٠

وفى المفاوضات التى جرت بين الطرفين ، وافقت مصر على انشاء

---

(٢٦) دار الوثائق القومية ـ محفظة ٩ حربية ـ عابدين « موضوع البكباشى دسوقى الصباغ » ١٩٤٦/٥/١٧ ٠

لجنة مشتركة للدفاع مؤلفة من السلطات العسكرية المختصة فى الحكومتين يساعدها الممثلون الآخرون الذين تعينهم الحكومتان ، وتختص هذه اللجنة بدراسة الوسائل الخاصة بالدفاع المتبادل للطرفين في البر والبحر والجو — وقد استمرت المفاوضات طيلة أربعة أشهر لم تنته فيها الى شيء يرضى مصر تخللها مجادلات بشأن موعد الانسحاب ،والقوات البريطانية والعتاد الذي يبقى في مصر لصالح القوات البريطانية — واستمرت المباحثات بين الطرفين حتى ٢٥ يناير ١٩٤٧ عندما قررت مصر أنها ذهبت فى سبيل الاتفاق مع الحكومة البريطانية الى أبعد حد ممكن » وبرغم ذلك لم تجد مصر فى الاقتراحات والعروض التى جاد بها الجانب البريطانى ما يرضى حقوقنا الوطنية لذلك يقرر مجلس الوزراء عرض قضية البلاد على مجلس الأمن(٢٧) ٠

وبذلك حددت مصر موقفها تماما من قضية التحرر من الاستعمار البريطانى وأصبح معروفا لدى بريطانيا أن مصر ستذهب الى مجلس الأمن ٠

وفى ٢ مارس ١٩٤٧ تلقى السفير البريطانى كتابا من « النقراشى » يبلغه فيه أن الحكومة المصرية قد قررت أن تنهى خدمات البعثة العسكرية البريطانية على مرحلتين — أولاهما فى ٣٠ يونيو — والثانية فى ٣١ ديسمبر ١٩٤٧ حيث يكون الوجود البريطانى فى الجيش المصرى قد انتهى تماما(٢٨) — وقد أبلغ « سيررونالد كامبل » السفير البريطانى فى القاهرة حكومته فى برقية بتاريخ ٥ مارس ١٩٤٧ بانه سيناقش الأمر مع القادة العسكريين البريطانيين فى ١٠ مارس ١٩٤٧ ٠

وفى برقيته الى وزارة الخارجية البريطانية يوم ١٤ مارس ١٩٤٧ حدد السفير البريطانى عوامل ثلاثة يتعين وضعها فى الاعتبار فى تقرير كيفية مقابلة تحرك « النقراشى » هذا :

١ — ان القرار بالتخلص من البعثة العسكرية هو مخالف لروح معاهدة ١٩٣٦ ويعتبر أنه ناسف للاغراض الاساسية للمعاهدة ، وخاصة التعاون فى تنفيذ التزامات مصر الدولية فى حفظ السلام فى العالم ، واضاف

---

(٢٧) القضية المصرية ١٨٨٢ — ١٩٥٤ ص ٤٩٠ الى ٥٣٧ ٠

(٢٨) من القاهرة الى وزارة الخارجية — سيررونالد كامبل برقية ٥٨٠ فى ٥ مارس ١٩٤٧ ٠ F.O 371/63074

السفير بأنه يمكن مجادلة المصريين بأن القرار مناقض لمذكرة « النحاس باشا » رقم ٣ فى ملحق المعاهدة التى عبرت عن تفهم للمسائل العسكرية ـ وأنه اذا لم يتيسر المجادلة بهذا ـ فان أثر القرار هو ترك الجيش المصرى دون الاعتماد على أى دولة أخرى لاستمرار تزويده بالخبراء للتدريب ، فاذا لم يتيسر أيضا المجادلة بهذا ، فانه يمكن على حد قول السفير أن يؤدى هذا القرار الى تأخير الوقت الذى يكون ممكنا فيه وفقا للمادة ٨ للطرفين المتعاقدين أن يتفقا على أن الجيش المصرى فى وضع يسمح له أن يضمن بوسائله الخاصة حرية وأمان الملاحة الكامل فى القنال ٠

٢ ـ ان هذه الحركة سياسية مفروضة على الجيش من « الملك فاروق » ورئيس وزرائه كجزء من حملتهم الحالية للتخلص من البريطانيين وأن الأمر يتطلب رد فعل ليرى المصريين أنهم لايستطيعون أن يتخلصوا من بريطانيا بمحض ارادتهم دون الاهتمام بالتزاماتهم ٠

٣ ـ ومن الناحية الاخرى (يقول السفير) « فاننا يجب أن نكون حريصين على الا نقطع انوفنا لنكيد وجوهنا
not to cut off our noses to spite our face.

انه من المغرى أن نقلب الموائد على المصريين بسحب البعثة بأكملها فورا ، معلقين الامداد بالمواد العسكرية والغاء دورات أركان حرب ، على أساس انهم قد جعلوها واضحة فى انهم يريدون قطع العلاقات معنا ـ وقد نطرب عندئذ للهرجلة الحتمية التى ستنتج ، لكن هذا قد يكون معاكسا لما هو مفترض انه لايزال سياسة حكومة صاحب الجلالة (محاولة بناء جيش مصرى قوى وصديق يتعاون معنا فى الدفاع عن الشرق الاوسط) كما أن الجيش المصرى بأكمله قد يتحول ضدنا وقد يفتح الباب لقوى عظمى أخرى قادرة على الامداد بالتدريب والمعدات » ٠

وانتهى السفير الى ان الخطوة الأولى التى يجب أن تتخذها بريطانيا فى مواجهة « النقراشى » هى أن هذا القرار قد يضطر حكومة صاحب الجلالة البريطانية أن تعيد النظر فى الجلاء الذى اقترحته فى المفاوضات التى تعثرت ـ باعتبار أن هذا الجلاء كان مؤسسا على استمرار التعاون الحربى المصرى ـ البريطانى ـ وشرح السفير أهداف هذه الخطوة فى انها توضح

أن حكومة صاحب الجلالة لن تسمح لأمن قناة السويس أن يتعرض للخطر بهذا العمل المنفرد من جانب مصر(٢٩) ٠

وفى نفس اليوم بعث السفير البريطانى ببرقية أخرى الى حكومته مقترحا أن يكون الرد البريطانى على النقراشى كالآتى :

« لقد أبلغت وزير الخارجية البريطانية باستلامى لخطابك بتاريخ ٢ مارس ، الذى أبلغتنى فيه بنية الحكومة المصرية بانهاء خدمات أعضـــاء معينين من البعثة العسكرية البريطانية فى ٣٠ يونيو ١٩٤٧ ، ومن الافراد الباقين فى ٣١ ديسمبر ١٩٤٧ ، وقد كلفتنى حكومة صاحب الجلالة أن أنقـل لسعادتك ولزملائك الملاحظات الاتية فى هذا الخصوص ، وأن أعبر عن الامل فى أن هذه الملاحظات ستلقى الاهتمام الاقصى قبل الوصول الى قرار نهائى في خصوص مستقبل البعثة العسكرية البريطانية ٠

ان المـادة « ٨ » من المعاهدة الانجلو ـ مصرية للتحالف سنة ١٩٣٦ تحدد أنه بالنظر لحقيقة أن قناة السويس ، بينما هى جزء متكامل من مصر، هى وسيلة عالمية للمواصلات ، كما انها وسيلة اساسيـــة للمواصلات بين الاجزاء المختلفة للامبراطورية البريطانية ، وان حكومة صـــاحب الجلالة سوف يكون لها الحق ان تضع قوات فى الاراضى المصرية بجوار قنـــاة السويس حتى ياتى الوقت الذى يوافق فيه الطرفان المتعاقدان على أن الجيش المصرى فى وضع يؤمن به حرية وسلامة الملاحة فى قناة السويس بوسائله الخاصة ـ لقد كانت رغبة حكومة صاحب الجلالة فى سنة ١٩٣٦ ، كما هى الان ، ان تطور خلق جيش مصرى قوى وقوة جوية مجهزة ومدربة على استخدام الاسلحة الحديثة للحرب ليكون قادرا فى وقت مبكـــر ان يضمن بوسائله الخاصة حرية وأمن الملاحة فى القنال ٠ وفى هذا الصدد فلقد كان متفقا أنه مع سحب الافراد البريطانيين من القوات المسلحة لمصر بالتطبيق لرغبات مصر ، فان بعثة عسكرية بريطانية يجب أن تعين لتنصح فى امور التدريب والمعدات ٠٠ الخ وقد سجل تعيين البعثة فى المذكرة الثالثة الموجهة

(٢٩) من القاهرة الى وزارة الخارجية البريطانية ـ سير رونالدكامبل برقية ٦٥٩ فى ١٤ مارس ١٩٤٧ ٠ F.O 371/63074.

من « النحاس باشا » الى مستر « ايدن » والملحقة بمعاهدة ١٩٣٦ والتى قررت انه لرغبة الحكومة المصريـة فى تحسين تدريب الجيش المصرى بمـا فى ذلك القوة الجوية ، وعزمها لصالح المعـــاهدة أن الافـــراد المدربين الضروريين سوف يختارون من الرعايا البريطانيين فقط ـ سوف تستفيد من مشورة بعثة عسكرية بريطانية للوقت الضرورى للغرض المحدد ·

ولقد أعطت حكومة صاحب الجلالة كل دليل على استعدادها لتعديل معاهدة ١٩٣٦ ـ وفى خلال المباحثات المطولة التى قطعت مؤخرا ـ توصلت الى اتفاق مع الحكومة المصرية على برنامج للانسحـــاب من كل الاراضى المصرية بما فى ذلك قناة السويس ، ولقد أسس هذا الاتفاق فى نفس الوقت على اقامة مجلس دفاع مشترك Joint Defence council يشكل اساس تعاون بين الدولتين فى كل المسائل الماسة بدفاعهـــا المشترك فى الشـــرق الاوسط · وحيث أن هذه المباحثات قد قطعت ، وهذه الاتفاقية قد علقت ـ فقد اتخذ قرار من جانب واحد بالتخلص من مساعدة الخبـراء العسكريين البريطانيين فى وقت لاتستطيع أن توافق فيه الحكومة البريطانية على أن الغرض من الحاق البعثة العسكرية كما هو محدد فى المذكرة الثالثة الملحقة لمعاهدة ١٩٣٦ قد تحقق ، ان هذا القرار يضطر حكومة صاحب الجلالـة أن تعيد النظر فى برنامج الانسحاب الذى اقترحته فى المباحثات الخـاصة بتعديل المعاهدة والذى كان مؤسسا على افتراض التعاون العسكرى الانجلو بريطانى(٣٠) ·

ويتضح من مراسلات « سيررونالدكامبل » مع حكومته أن اقتراحـــه كان يرمى الى ربط « الجلاء » بوجود البعثة العسكرية البريطانية وهو مايعنى أن سياسة بريطانيا كانت استمرار الوجود العسكرى فى الجيش المصرى بأى ثمن ·

أما قادة القوات البريطانية فى الشـــرق الاوسط فقد أوضحـوا فى تقريرهم الى وزارة الحرب البريطانية فى ١٤ مارس أنهم مع موافقتهم على اتجاهات السفير البريطانى ، الا أن رأيهم كان كالآتى :

---

(٣٠) سرنالد كامبل الى وزارة الخارجية البريطانية ـ برقية F.O371/63074 ٦٦٠ فى ١٤ مارس ١٩٤٧ ·

١ ـ « ان هدفنا هو زيادة كفاءة الاسلحة المصرية بحيث تلعب دورا مفيدا الى جانبنا ، وقد يكونون قادرين على حماية قواعدنا في مصر في وقت السلم بحيث تتمكن قواتنا المشتركة من المبادرة والمحافظة على ميدان القتال في الحرب ـ وهذه القواعد ستدار بمعرفة مصريين في الغالب عندما نترك البلاد ·

٢ ـ ان الغاء البعثة قد يعرض للخطر فرص زيادة كفاءة القوات المصرية ونحن في الواقع نعتقد انه في حالة رحيل البعثة فان هذه القوات ستتدهور بسرعة · ولهذا فاننا ننظر الى هذا العارض بكثير من الريبة ·

٣ ـ وكنوع من الرد الانتقامي فاذا اصر المصريون على الاستغناء عن البعثة فاننا نستطيع تطبيق عقوبات حربية معينة على مصر ، مثل الغاء أماكنهم في الدورات التعليمية بانجلترا ، والكف عن الامداد بالمعدات ·· وهكذا ·

٤ ـ ومن الناحية الأخرى فانه اذا سحبت البعثة في نهاية العام فاننا نؤمن بأن القوات المصرية ستصبح غير كفء لدرجة أن امدادها بالمعدات قد يكون اضاعة لاشياء يمكن توجيهها الى أماكن اخرى كالعراق مثلا ·

٥ ـ وبناء عليه فاننا نوصي بأن الخطة التفصيلية يجب أن تجهز الان بشأن التسهيلات والمساعدة التي علينا أن نوقف اعطائها لمصر في حالة اتخاذ قرار بالعقوبات ـ موضوعا في الاعتبار أن هناك اثرين ضارين في حالة اتخاذ ذلك : ـ

(أ) أن هذا الاجراء قد يقلل من كفاءة القوات المصرية التي نهدف الى زيادتها ·

(ب) ان هذا الاجراء قد يخلق نوعا من العلاقات السيئة بين القوات البريطانية والمصرية يأخذ سنوات كثيرة لازالته »(٣١) ·

ويتضح أن العسكريين البريطانيين كانوا يرون اتخاذ اجراءات انتقامية

---

(٣١) من القيادة العامة للقوات البريطانية في الشرق الاوسط الى وزارة الحرب ـ لندن ـ في ١٤ مارس ١٩٤٧ · F.O 371/63074 ·

ضد مصر على شكل ايقاف التدريب الحربى للضباط المصريين فى بريطانيا وايقاف الامداد العسكرى بالمعدات الى الجيش .

حللت وزارة الخارجية البريطانية مقترحات « كامبل » بربط البعثة بالجلاء فى ١٨ و ١٩ و ٢١ مارس ١٩٤٧ ـ وانتهت الى أن هذا الاقتراح حساس للغاية ، من حيث أن اجراء ضرب مصر بقسوة قد يشجعها على الاستمرار فى تيارها الانتقامى ضد بريطانيا ، وشككت وزارة الخارجية البريطانية فى جودة هذا المدخل الى مصر ـ وقالت أن قول بريطانيا بأن الغاء البعثة قد يترك مصر دون دفاع وقد يرتب ابقاء القوات البريطانية فيها الى مالانهاية ـ قد يدفع مصر الى أن تستفز وتلغى معاهدة سنة ١٩٣٦ ، وجلب عداوة الجيش المصرى الذى قد يجرح غروره ـ وان اقتراح سير سيررونالدكامبل بابقاء القوات البريطانية فى القنال لأن مصر ستتخلص من البعثة ـ يعنى بأنه اذا سمح المصريون للبعثة بالبقاء فان بريطانيا ستستمر فى الجلاء .

واقترحت وزارة الخارجية البريطانية ـ أن يناقش « سيررونالدكامبل » الامر مع الملك فاروق قبل الترخيص له (السفير) بارسال احتجاجه المقترح ـ ورأى « مستر سكوت فوكس » بوزارة الخارجية البريطانية أن يربط السفير اتصاله بتعديل التهديد الوارد فى اقتراحه لتجنب خطر اعلان مصر الغاء المعاهدة ـ وأن يتخذ الخط الاتى :

« الآن وحيث أن المباحثات قد توقفت ، فان ترتيبات الجلاء قد تركت معلقة ، ونحن نتمنى بكل اخلاص أن تعيد الحكومة المصرية النظر فى قرارها الصادر من طرف واحد بالاستغناء عن مساعدة الخبراء العسكريين البريطانيين ، فى وقت لاتستطيع حكومة صاحب الجلالة أن توافق فيه على أن الغرض من الحاق البعثة العسكرية كما هو محدد فى المذكرة رقم ٣ المرفقة بمعاهدة ١٩٣٦ قد تم تحقيقه . ويجب أن يكون واضحا انه اذا أصرت الحكومة على قرارها بالتخلص من البعثة فان حكومة صاحب الجلالة قد لاتكون قادرة على حث الرأى العام البريطانى على قبول تبرير برنامج انسحاب القوات البريطانية الذى اقترحته فى مباحثات تعديل معاهدة ١٩٣٦ فى ظل الظروف الجديدة ـ وان الشروط المستحبة لأى انسحاب كامل كانت ومازالت هى افتراض التعاون الانجلو ـ مصرى » .

اما « مستر بيكيت » من وزارة الخارجية البريطانية ـ فقد كان رأيه أنه يجب ان يوضع امران فى الاعتبار عند مواجهة قرار « النقراشى » :

(أ) انه ربما يكون من الاصوب أن ترى بريطانيا مصر انها لن تسمح لنفسها بأن تطرد ببساطة دون ان تكون بذيئة Nacty .

(ب) أن المصريين على وشك الذهاب لمجلس الامن لمحاولة الحصول على قرار بأن معاهدة ١٩٣٦ باطلة المفعول ـ وان استفزاز « رونالدكامبل » لهم قد يدعوهم لاعلان انتهاء هذا التعاقد ـ واذا فعلت مصر ذلك فان بريطانيا قد تصبح الشاكية امام مجلس الامن بدلا من ان تكون مدعى عليها ·

ونبه « بيكيت » الى أنه وفقا لشروط معاهدة ١٩٣٦ فان لمصر الحق فى التخلص من البعثة فى اى وقت تريد ، ذلك أن المذكرة الثالثة المرفقة بالمعاهدة تقول « لمدة من الوقت تراها (الحكومة المصرية) ضرورية للاغراض سالفة الذكر ـ والمح الى ان مذكرة « رونالد كامبل» لاتنكر ذلك ـ وقال ان ماتثيره بلاده ليس قانونيا على الاطلاق وليس له سند قانونى ـ وان الغرض من وجود بعثة فى الجيش المصرى وهو اتمام تدريب الجيش المصرى لم يتحقق ، وهو ماستحاول الحكومة المصرية بالقطع ان تقوله ، وان شكواهم الاساسية ضد بريطانيا هو انها ارادت عمدا جعل الجيش المصرى فى حالة من الضعف لاغراضها الخاصة ، لاجل أن يكون لها سبب لابقاء قواتها فى مصر ـ وانه اذا كان هذا الاتهام غير عادل فقد اعترف « مستر بيكيت » بأن المصريين يستطيعون ان يشكوابمعقولية بشأن الامداد بالاسلحة والمعدات ـ وفى مواجهة هذا نصح « بكيت » حكومته بانها لاتستطيع أن تقول من ناحية انه كان لها بعثة عسكرية فى مصر لمدة عشر سنوات ـ ومن ناحية اخرى ان الجيش المصرى لازال فى حالة ميئوس منها ـ وان المدة التى ستصر الحكومة البريطانية على ابقاء قواتها فيها فى منطقة القنال ستطول بسبب بقاء الجيش المصرى لمدة طويلة قوة غير فعالة اذا لم توجد بعثة عسكرية ـ ماهى الا عملية جرجرة dragging لمعاهدة ١٩٣٦ فى اسخط صورها ، كما ان التمسك بوجود معاهدة ١٩٣٦ عرضة للهجوم ، لسذاجة المعاهدة نفسها ـ من حيث ان الطرف الثالث الذى كان عليه ان يقرر ما اذا كان الجيش المصرى قادر على الدفاع عن القناة لم

يعد موجودا ــ وانتهى الى أن موقف بريطانيا المتمثل فى مقترحات « كامبل » يعنى أن تبقى بريطانيا فى القنال طول العمر ــ وان الحل الانسب هو ترك الامور على ماهى عليه والانتظار لعل الموقف السياسى يتحسن قبل نهــاية عام ١٩٤٧(٣٢) ٠

وقد انتهت وزارة الخارجية الى انه ليس لدى بريطانيا أسباب قانونية للاعتراض على قرار « النقراشى » ، وان المذكرة الثــالثة الملحقة بمعاهدة ١٩٣٦ تقرر بصورة قطعية أن القرار بشأن لزوم الاحتفاظ بالبعثة هو فى يد الحكومة المصرية ــ وأنه ليس من المستحسن التعجيل بأعلان صــــادر من « النقراشى » بأن معاهدة ١٩٣٦ لم تعد معمولا بهــا من قبل مصر ــ وأن تأسيس الاحتجاج البريطانى بشأن الاهمية الحيوية للقناة بالنسبة للحكومة المصرية لاينبغى أن يعمل به خشية أن يثير ادعاءات مشابهة « للروس » فى المضايق ــ وان التمسك بأن عدم وجود بعثة عسكرية بريطانية يعنى ان الجيش المصرى سيبقى قوة غير قادرة لمدة طويلة ــ وأنه لهذا السبب فان المدة التى ستضع فيها الحكومة البريطانية قواتها فى منطقة القنــال وفقا لشــروط معاهدة ١٩٣٦ ستكون أطول من المقرر ــ هذا التمسك سيهيء الفرصة لردود مهنية ، منها ان البعثة التى ظلت عشر سنوات قد فشلت فى آداء عملها ، وأن بريطانيا تعنى أن تبقى فى القنال مدى الحياة ٠

وعلى هذا الاساس فقد كان قرار الحكومة البريطانية ردا على اجراء « النقراشى » هو أن يتقدم السفير البريطــانى بمذكــرة شفوية الى الملك « فاروق » على الخطوط الاتية :

« انه لامر ذو أهمية كبيرة لحكومة صاحب الجلالة ان تتخذ الحكومة المصرية هذا الاجراء المفاجيء للتخلص من المســـاعدة الحربية للخبراء البريطانيين ــ ان الدفاع عن الشرق الاوسط الذى يهم كل من بريطانيا ومصر بصورة حيوية يعتمد فى الدرجة الاولى على التعاون الوثيق بين القــوات العسكرية البريطانية والمصرية ، وقد اعترف بهذا المبدأ منذ زمن طويل ،

---

(٣٢) مصــر والسودان سنــة ١٩٤٧ ــ مناقشات حــول مقترحات « سيررونالد كامبل » ١٧ مارس ١٩٤٧ F.O 371/63074 ٠

وقد اتخذت الترتيبات للاستمرار فى تطبيقة وذلك بانشـــاء مجلس الدفاع الذى شكل واحدا من الملامح الاساسية لمسودة المعاهدة التى اتفق عليهـــا خلال المفاوضات التى قطعت الان بواسطة الحكومة المصرية ٠

انه من الحق القول بأن وجود البعثة العسكرية البريطانية كان ولازال ذو أهمية غير محدودة ، ســـواء فى جعل ومواصلة تقوية القوات المصرية ورفع كفاءتها ، أو فى ضمان التعاون المتبـــادل بين الجيوش البريطـــانية والمصرية ٠ ولايمكن المحافظة على هذه المسائل حتى يتم للبعثة اكمـــــال واجباتها ٠ ان حكومة صاحب الجلالة بناء على ذلك لاتستطيع الا أن تعتقد أن الخطوة التى تفكر فيها الان الحكومة المصرية بالاستغنـــاء عن خدمات البعثة العسكرية البريطانية لها آثار وبيلة على الســلام والامن فى الشرق الاوسط »(٣٣) ٠

كما أشارت الحكومة البريطانية على سفيرها فى القاهرة بأن يؤكد على تلهف الحكومة البريطانية المساعدة على تقوية الجيش المصرى والسلاح الجوى ـ وان فى استطاعتها أن تقدم ملخصـــا بما لازال الجيش المصرى محتاجا اليه ، أن يوضح السفير الصعوبة التى ستلاقيها مصر اذا حاولت أن تقوم بهذا العمل دون مساعدة ٠

وفى نفس الوقت أصدرت الحكومة البريطانية تعليماتها لرؤساء أركان حرب الامبراطورية باعداد خطة تفصيليـــة بالتسهـــلات الحربية والجوية والمساعدات التى قد تسحب من مصر فى حـــــالة ترك البعثـة العسكرية البريطانية للجيش المصرى برغم مافى هذا الاجراء العنيف ـ اذا نفذ ـ من نتائج على فعالية الجيش المصرى وخلق علاقات سيئة بين القوات البريطانية والمصرية تمتد الى سنوات(٣٤) ٠

وبينما كانت بريطانيا تضرب اخماسا فى أسداس حول ردهـــا على قرار الحـكومة المصرية بانهاء الوجود البريطانى فى الجيش المصرى ـ اذا

---

(٣٣) من وزارة الخارجية الى موسكو (الى وفد المملكة المتحدة الى الى مجلس وزارة الخارجية) ٢١ مارس ١٩٤٧ F.O 371/63074 ٠

(٣٤) المرجع السابق ٠٠ Op. Cit.

« بالنقراشى » بفاجئها بادخال الولايات المتحدة الامريكية كطرف ثالث فى قضية تطوير وتجهيز الجيش المصرى ٠

ففى ٣١ مارس ١٩٤٧ أبلغ السير « رونالد كامبل » حكومته بانه قد أعلن فى الصحافة المصرية أن الحكومة الامريكية قد دعت رئيس أركان الحرب المصرى وعدد من الضباط العظام المصريين لزيارة الولايات المتحدة الامريكية فى صيف ١٩٤٧ من أجل التعرف على التطورات الحربية الاخيرة هناك وأن هذه الدعوة قبلت ــ وأبلغ السفير حكومته بأن وزير الدفاع المصرى أكـد لرئيس البعثة العسكرية البريطانية هذا الامر ــ وبالنظر لان هذه الدعوة من وجهة نظر السفير كانت تحدد بداية محاولة استبدال الضباط البريطانيين بامريكيين فىمجال تدريب الجيشالمصرى ــ فقد اقترح أن يذكر سفير بريطانيا فى واشنطون وزارة الخارجيـة الامريكيـة بأن لاتفعـل أمريكا شيئا يعطى المصريين الانطباع بأنهم (الامريكان) يحاولون أن يحلوا محل بريطانيا فى مصر(٣٥) ٠

وفى ٢١ ابريل ١٩٤٧ بعث السفير البريطانى فى القاهرة الى « الادارة المصرية » بوزارة الخارجية البريطانية بكتاب يبلغ فيه بأن رئيس البعثـة العسكرية البريطانية لم يؤكد له فقط أن المبادرة بدعوة رئيس الاركان المصرى والضباط المصريين للذهاب الى أمريكا قد جاءت من أمريكا ، لكنه أبلغه أيضا بأن الامريكيين قد عرضوا ثمانى دورات للضباط المصريين فى أمريكا بما فى ذلك دورتين فى كلية أركان الحرب ــ وان « الجنرال أربوثنوت » رئيس البعثة العسكرية البريطانية أبلغ محدثه المصرى بأنه يرجو أن يكون المصريين حريصيين على ألا يكونوا فى وضع يكون فيه نصف تعليمهم ومساعدتهم تأتى من بريطانيا العظمى ، والنصف الاخر من أمريكا ــ وانتهى السفير الى أن تحليل رئيس البعثة العسكرية البريطانية للموقف يبين أن الامريكيون يبدؤون فى الضغط من أجل مصالحهم العسكرية فى الشرق الاوسط(٣٦) ٠

---

(٣٥) من القاهرة الى وزارة الخارجيـة فى ٣١ مارس ١٩٤٧ سرى F.O 371/63074

(٣٦) السفارة البريطانية الى الادارة المصرية بوزارة الخارجيـة فى ٢١ ابريل ١٩٤٧ ٠ F.O 371/63075

وفى اعتقادى أن تحليل رئيس البعثة العسكرية البريطانيـــة للموقف بالصورة التى شرحها السفير البريطانى فى كتـابه لوزارة الخـــــارجية البريطانية هو تحليل صحيح ـ ذلك اننا اذا راجعنا الاحداث اثناء المفاوضات المصرية البريطانية سنة ١٩٤٦ فاننا نلاحظ أن الوزير الامريكى المفوض فى القاهرة قد تلقى رسالة سرية شخصية من وزير الخارجية الامريكية « جميس بيرنز » يطلب ان يلتمس السفير مقابلة الملك « فاروق » وأن يفضى اليـــه بطريقة غير رسمية باهتمام حكومة الولايات المتحدة الامريكية بكافة مسائل الدفاع عن الشرق الاوسط وامن البلاد العربية ـ وانه نظرا للصداقة التى تشعر حكومة الولايات المتحدة الامريكية نحـــو مصر وبريطانيـــا العظمى واهتمامها البالغ برفاهيــة كل شعوب الشــرق الاوسط ، فان أمريكا تتابع عن كثب تقدم المفاوضات بين البلدين وتأمل أن تنتهى المفاوضات الى طريقة تكفل لمصر الضمانات المرضية لسيادتها دون أن تخاطر فى سبيل ذلك بالقضاء على أمن الشرق الاوسط أو تضعف الدفاع عن المنطقة ضد اعتداء محتمل الوقوع(٣٧) ٠

ومع أن تدخل أمريكا فى المفاوضات البريطانية ـ المصرية لم يخرج فى ذلك الوقت عن كونه وساطة ـ الا أنه عند ربطه بمبادرتها فى مارس ١٩٤٧ يبين أن أمريكا قد بدأت تظهر كشريك فى موضوع الشرق الاوسط ـ نظـــرا للمتغيرات الدولية التى أتت بها الحرب العالمية الثانية فى المنطقة ـ ومحاولات أمريكا تطويق الوجود السوفيتى الذى كان قد بدأ يجد طريقه فى شكل أفكار اشتراكية تغزو الساحات السياسية ، أو وجودا عسكريا فى ايران ٠

على أى حال ـ فقد سافرت بعثة عسكرية مصرية برئاسة « الفريـــق ابراهيم عطالله باشا » رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى وعضويـــة تسعة من كبار ضباط الجيش المصرى الى أمريكا فى ١٨ أبريل ١٩٤٧ ، وزارت مختلف أسلحة وادارات الجيش الامريكى ـ وكتبت تقريرا مفصلا أوضحت فيـــه أن الزيارة للمؤسسات العسكرية بالولايات المتحـــدة ، أتاحت للبعثة مشاهدة ناحية من الثقافة العسكرية والاعداد والتنظيم والتسليح تركت فى اذهانها اثرا حميدا عن توجيه جديد فى الفن العسكرى ـ وتدعو الى العمل

---

(٣٧) القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ ص ٥١٢ و ٥١٣ ٠

على تغيير سياسة مصـر فى استيراد السلاح والعتاد بالنظر لرخص اثمان الاسلحة من ناحية وقدراتها الفنية من ناحية أخرى ـ وضرب رئيس البعثـة مثلا بثمن المدفع التومى فقال ان ثمنه فى بريطانيا ٤٨ جنيها بينما ثمنه فى أمريكا ١٤ جنيها ـ كما أشار رئيس البعثة الى ميل الامريكيين للمســاعدة وبعدهم عن التكتم والسرية ٠

وانتهى « الفريق عطاالله » فى تقريره الى طلب وصول الحكومة المصرية الى اتفاق على استيراد الاسلحة الامريكية وايفاد البعثات من الضباط الى دوائر التعليم الامريكية ـ والاخذ بتنظيم الفرقة المشاة الامريكية لتفوقه عن التنظيم البريطانى فى قوة النيران ومرونة الحركة(٣٨) ٠

غير أن بريطانيا الحريصة على ابقاء تواجدها فى الجيش المصرى بأى صورة من ناحية ، والاستمرار فى سياستها المتمثلة فى اعاقة تطور ونمو الجيش المصرى ـ كانت لجهودات مصر فى سبيل التحرر من الأسر العسكرى البريطانى بالمرصاد ـ فالوثائق التى تحت يدنا تؤكد أن بريطانيا كانت فى ذلك الوقت متلهفة أشد اللهفـة لأمرين ـ أولهما أن تتعرف على المساعـدة الامريكية التى يحتمل أن تقدمها أمريكا لمصر فى مجال العون العسكرى . أما الامر الثانى فكان تعطيل هذا العون بأن تطلب من أمريكا أن لاتعد مصر بشىء من المساعدة حتى يتم الفصل فى النزاع المصرى ـ البريطانى أمام مجلس الامن(٣٩) ٠

وقد نجحت بريطانيا فى كل من المطلبين ـ فقد علمت بريطانيا نتيجة لاتصالاتها بوزارة الخارجية الامريكية state department بأن « النقراشى » قد ناقش فى واشنطون مع الرسميين بالولايات المتحدة موضوع ارسال بعثة أمريكية الى مصر بغرض تحديث الجيش المصرى والقوة الجوية، وانه قد طلب خبراء عسكريين أمريكيين من أجل :

---

(٣٨) المتحف الحربى ـ تقرير البعثة العسكرية المصرية برئاسة الفريق ابراهيم عطاالله باشا رئيس هيئة أركان حرب الجيش وياور حضرة صاحب الجلالة الملك عن زيارتها الى الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٤٧ ٠

(٣٩) من وزارة الخارجيـــة الى القـــاهرة فى ٢٦ يوليـو ١٩٤٧ F.O 371/63076 ٠

(أ) عمل التوصيات بشأن تنظيم وتجهيز القوات الارضية المصرية ٠

(ب) عمل التوصيات بشأن السلاح الجوى المصرى ٠

(جـ) اعطاء المشورة الفنية لعمليات المطارات العسكرية والمدنيـة فى مصر ٠

(د) المساعدة فى اقامة المصانع لصناعة الاسلحة الصغيرة والذخيرة٠

(هـ) تدريب الضباط المصريين فى الولايات المتحدة ٠

وقد أفادت وزارة الخارجية الامريكية ، الحكومة البريطـــانية بأن « النقراشى » قابل المسئولين الامريكيين بناء على طلبه هو ، ولم يشر فى محادثاته الى معاهدة سنة ١٩٣٦ ٠

وقد أكدت أمريكا لبريطانيا أنه لم تعط « النقراشى » أية ارتباطات من أى نوع تنفيذا لتوصية بريطانيا بعدم ارتباط أمريكا مع مصر بشىء حتى يتم الفصل فى النزاع المصرى ــ البريطانى أمام مجلس الامن ــ وكانت وجهة نظر بريطانيا عند طلبها هذا المطلب من أمريكا هو أنه اذا أعطى المصريون الانطباع فى ذلك الوقت (١٩٤٧) بأن المساعدة الامريكية العسكرية يمكن الحصول ليها اذا طلبت فان المباحثات الانجلو ـمصرية قد تضار كثيرا ٠

وكانت الصورة التى لدى بريطانيا عن الاقتراب المصرى نحو امريكا فى شأن العون الحربى هو أن مصر تحاول أن تلعب بحكومة فى مواجهـة الأخرى(٤٠) ٠

ومع أن بريطانيا كانت تتبع هذه السياسة فى شأن العون الامريكى لمصر ــ الا ان نظرتها العامة لهذا العون كانت تتلخص فى انه حيث انهـا (بريطانيا) لاتستطيع توفير المعدات الضرورية للقوات المسلحـة المصرية وحيث أن المصاعب السياسية يحتمـل أن تمنع احتفاظها بوضع عسكرى فى مصر ، فان بريطانيا يجب أن تتقبل بحث المصريين عن المساعدة من مصدر آخر ــ وان المشاركة الامريكية فى تطوير القوات المسلحة المصرية قد تكون

---

(٤٠) من واشنطون الى وزارة الخارجية فى ٣ سبتمبر ١٩٤٧ برقية ٤٨٥٧ F.O 371/63076 ٠

أفضل من مشاركة قوة أخرى غير مرغوب فيها فضلا عن فائدتها من وجهة النظر الحربيــة ، وان الاحتفاظ بالنفوذ البريطانى يتحقق عن طريق تقــديم مساعدات متساوية (امريكية بريطانية) اقتصادية وفنية وحربيـــة وليس بمحاولة تقليل المساعدة الامريكية ٠

على أن بريطانيا فى سياستها العامة هذه ، لم تكن تصدر عن حسن نيه تجاه مصر ـ بل أن الدافع لها على انتهاج هذه السياسة كان خشيتها أن تدخل مصر تحت الفلك الروسى ٠

"It is vital to our interests that Egypt shall not come within the Russian orbit" (٤١) .

وعلى ذلك فقد انتهت السياسة البريطانية فى شأن دخول أمريكا السوق الحربى المصرى الى أن الامريكيين يجب أن يدخلــوا فى الشـــرق الاوسط لصالح الاستراتيجية البريطانية العامة ـ ولم يكن يقف امـــام تنفيذ هذه السياسة الا التوقيت فقط ـ بمعنى أن بريطانيا لم تكن تعترض على حلول أمريكا محلها فى الجيش المصرى ـ وانما كان اعتراضها منصبا على توقيت هذا الحلول الذى وجدت أنه ينبغى أن يؤجل حتى تنتهى المباحثات المصرية ـ البريطانية بشأن الجلاء ، وحتى ينتهى مجلس الأمــن من بحث الشكوى المصرية(٤٢) ٠

وقد اسعد بريطانيا كثيرا أن تتفهم الحكومة الامريكية موقفهـــا وأن توافقها على مطلبها ـ فكان أن امتنعت عن اعطاء « النقراشى » أى تعهدات بالعون العسكرى أو التسليح ـ غير أنه يبدو أن الدورات التدريبية للضباط المصرين فى أمريكا قد تحققت ـ ففى ١٩٤٨/٣/٢٤ أعلن عن احتمال ايفاد بعثات الى انجلترا وأمريكا لدراسة فرق« العربات المدرعة » وتربية الخيول والمواصلات وقواد الاطقم ، والفرقة التكتيكية للعربات المدرعة ، والحملــة الميكانيكية ، والمخابرات والمساحة ، والرادار ، ومدفعية الميدان الطويلة ،

---

(٤١) F.O 371/63077 Chiefs of staff committee Joint plannning staff "American Assistance for Egyptian Army and Air force" 24 September 1947.

(٤٢) Op. Cit.

والملاحظة الجوية ، ومدفعية السواحل القصيرة ، ومعلمى الردار ، والقناصة وقادة الفصائل ، وقادة سرايا البنادق ، والنقل بالجو ، والمهندسين ، وهندسة الميدان(٤٣) ٠

كما أعلن فى ١٩٤٩/١١/٩ عن احتمال ايفاد بعثات لامريكا لدراسة المخابرات ومساحة المدفعية ، والسيارات ، والمعدات الميكانيكبة ، والتربية البدنية(٤٤) ـ وقد أثبتت الوثائق ان هذه البعثات المحتملة قد تحققت ، فقد حضر اليوزباشى « سعد الدين رمزى » من المدفعية فرقة بطـاريات ميـدان Associated field Artillery Battery officers course. الامريكية فى المدة من ١٩٥٢/٤/٧ الى ١٩٥٢/٧/١٩ وكانت نتيجته مرضية جدا(٤٥) ـ وحضر اليوزباشى « محمد عبد المنعم السباعى » من المدفعيـة فرقة مدفعية راقيـة Artillery officer Advanced Course. بالولايات المتحدة فى ١٨٥١/٨/١ الى ١٩٥٢/٦/٢٥ ـ واليوزباشى « عبـد المجيـد خيـرى » من الفرسان فرقة لاسلـكى المـدرعات Armoured officers communications course. من ١٩٥١/١٢/٦ الى ١٩٥٢/٤/١٥ ـ والصاغ « أحمد فؤاد محمد لبيب واليوزباشى « عبـد المنعم محمـد واصـل » فرقة كتـائب وحدات مدرعة Associate Armoured Company officer Course. فى ١٩٥٢/٤/٢ الى ١٩٥٢/٧/١٦(٤٦) ٠

وهكذا نجح « النقراشى » رحمه الله فى انهاء الوجـــود العسكرى البريطانى فى الجيش المصرى ـ بقرار من جانب واحد ـ وأن كان لم ينجح فى انهاء الوجود البريطانى فى مصر عن طريق لجوءه للامم المتحدة ـ حيث كان قرار مجلس الامن الامن فى النزاع المصرى ـ الانجليزى فى ١٠ سبتمبر

---

(٤٣) المتحف الحربى = الاوامر العسكرية ـ الامر العسكرى ٩٤ فى ٤٨/٣/٢٤ بعثات للخارج ٠

(٤٤) المتحف الحربى = الاوامر العسكرية ـ الامر العسكرى ٤١٤ فى ١٩٤٩/١١/٩ ٠

(٤٥) المتحف الحربى = الاوامر العسكرية ـ الامر العسكرى ٢٩٤ فى ١٩٥٢/١١/١٢ ٠

(٤٦) المتحف الحربى = الاوامر العسكرية ـ الامر العسكرى ٣١٢ فى ١٩٥٢/٧/٢٨ ٠ و ١١٢ فى ١٩٥٢/٥/١٨ و ٤٥١ فى ١٩٥٢/٧/٢١ ٠

سنة ١٩٤٧ هو الاحتفاظ بالنزاع فى جدول أعمال المجلس(٤٧) ٠

ويسجل يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٤٧ عودة الجيش المصرى مصريا دون أن يكون للبريطانيين فيه أى وجود ٠ غير أن رواية الوجود البريطانى فى الجيش المصرى لم تكن قد انتهت فصولا ـ ففى ٢٠ ديسمبر ١٩٤٧ طلعت جريدة « أخبار اليوم » ٠ بعنوان رئيسى فى صفحتها الاولى يقول « البعثة العسكرية البريطانية قد أحرقت وثائق الجيش المصرى » ـ واستطردت الجريدة تقول أن لجنة مكونة من ٤ ضباط عظام بالجيش المصرى اقيمت لتتسلم أرشيف البعثة العسكرية البريطانية مع نهاية وظيفتها فى مصر ـ وان اللجنة قوبلت بمعرفة « الكولونيل ستيفنس » الذى قدم ١٠ ملفات عديمة الاهمية قائلا « هذه هى كل الارشيف لدينا أيها السادة » ٠ وعندما سئل ما اذا كانت هذه هى كل ملفات البعثة لمدة عشر سنوات الآخيرة ، أجاب الكولونيل « هذه هى الباقية حيث أنها أحرقت » وأشار الى كومة من الرماد قائلا « هذه هى كل الملفات التى أحرقناها » ٠ وعندما سئل لماذا احرقهم حيث أنهم يحتوون على وثائق عن التقدم فى الجيش المصرى وتقارير من قادة بريطانيين عن مجهودات الجيش فى الحرب ، قال الكولونيل « ستيفنس » ان الوثائق الهامة قد أرسلت الى القيادة العامة فى فايد ، فافهمه الضباط المصريون أن هذه الوثائق هى ممتلكات مصر ، ورفضوا أن يتسلموا الملفات العشرة ٠

وعلقت « أخبار اليوم » قائلة « ان هذه هى ثالث نكبة تحل بالجيش المصرى ـ ففى سنة ١٩٢٤ عندما طرد الجيش المصرى من السودان ، اختفت وثائق الجيش المصرى من مكتب السردار بالخرطوم ، وفى سنة ١٩٣٧ عندما تقاعد « سبنكس » باشا ، اختفت أيضا وثائق الجيش الهامة(٤٨) ٠

وتعلق الوثائق البريطانية فتقول أن الكولنويل « ستيفنس » يقرر أن الملفات قد تم التعامل معها بالتطبيق لمنشور وزارة الحرب البريطانية الذى يقضى « بالتخلص من السجلات للوحدات والتشكيلات بالوطن والخارج » ٠

---

(٤٧) القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ ص ٥٨٦ ٠

(٤٨) F.O141/1201 Arabic press summary - Akhbar El Yom (weekly) 20th December 1947.

والتى تسمح بالاحتفاظ أو تخريب الملفات وفقا لتقسيمـــات معينة ، وأنـه « ستيفنس » قد فسر هذه اللوائح بطريقة تحررية قدر ما يمكنه ، وسلم كل السجلات الممكنة للجيش المصرى ، وعلى وجه الخصوص تلك التى تتعلق بالتدريب ٠

وتستطرد الوثائق البريطانية فتقول أن لجنة الضبـاط المصرية التى تتولى تسليم الامور من البعثة العسكرية البريطانية طلبت تسليمها توصيات البعثة بشأن اعادة تنظيم الجيش المصرى ـ وأن هذه التوصيات معنونة باسم وزير الدفاع وهى وثائق سرية ، ويجب أن يكون واضحا أن البعثة العسكرية ليست فى موقف يسمح لها بتسليم مثل هذه الوثائق ـ « لقد سلمت مكتبة تحوى احدث النشرات وكتب اليد manualsللتدريب الحربى بدون تحفظ الى الجيش المصرى ، وبذلت كل الجهود لتوفية طلبات الجيش المصرى بقـدر الامكان(٤٩) ٠

وهكذا حرمت بريطانيا مصر من وثائق تحوى حقائق عن اعادة تنظيم الجيش وتطوره ، والتقارير المحررة بمعرفة القـــــادة البريطانيين ، كذلك المجهودات التى قام بها الجيش المصرى خلال الحرب ـ الى جانب أن مصر خسرت ماقيمته ٠٠٠ر٠٢٠ر١ جنيه خلال عشر سنوات هى تكاليف مرتبات وماهيات البعثة العسكرية البريطـــانية من يـــوم ١٩٣٧/١/١٣ وحتى ١٩٤٧/١٢/٢٤(٥٠) ـ لكن هذا كلـــه لم يـــكن يوازى تخلص مصر من الجنرالات « مارشال كورنوول » « ماكريدى » « ستون » « نابيير كليفرنج » « والتركلاتريك » « أربوثنوت » ، رؤساء البعثة العسكرية البريطانية خلال العشرة سنوات ٠

ومع قدوم يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٤٧ تبدأ صفحة جديدة من تاريخ الجيش المصرى ـ الذى تسلمته مصر بعد عشر سنوات من تاريخ توقيع المعاهدة ، مجـرد حطام ـ أو نظرية الجيش ، ترى ما الذى كانت تخبئه الايام لهـذا الجيش ؟ ٠

---

(٤٩) F.O 141/1201 Arabic press summary - Akhbar El Yom (weekly) 20th December 1947.

(٥٠) F.O 141/1201 Arabic press summary 20th December, 1947.

خاتمـــــــة

لعل قضية انهـاء بريطانيا احتلالها لمصر كان اكبـر خدعة فى تاريخ السياسة البريطانية فى منطقة الشـرق الاوسط أو على الأقـل احد الخدع الكبرى ، موضوعا فى الاعتبار خدعة استقلال الأمـة العربية الذى كشفت عنه الحـكومة البلشفية الروسية بعـد قيام الثـورة الكبرى واعنى بهـا « محادثات سايكس ـ بيكو » ٠

لقـــد تظاهرت بريطانيا منــذ مباحثات سير هنـرى دروموند وولف Sir Henry Drummond Wolff مع الدولة العثمانية عام ١٨٨٥ بنيتهـا فى سحب جيوشها فى مصر ـ وقـدمت فى سبيل اقناع العالم بنيتها مشـروع معاهـدة ٠

ومنذ ذلك الوقت ظلت تردد اكذوبة وقتية بقائها فى مصر ـ ودخلت مع مصـر فى مباحثات ومفاوضات من أجل خروج قواتها منهـا ـ حتى تكلل هذا بمعاهدة ١٩٣٦ ٠

لكن هـذه المفاوضات جميعهـا لم تخرج عن كونها محاولات للتهدئة وامتصاص النقمة ـ لكن الهدف البريطانى كان البقـاء فى مصـر أطـول مدة تسمح بها الأحوال ـ وفى سبيل البقاء فى مصـر ، دخلت بريطانيا مع مصر فى مفاوضات خيالية ، اعتقدت مصر فى صدقها ـ بينما كانت بريطانيا مع تعتبرها نوعا من المجادلة السياسية التى لا تدخل فى نطق أهدافها الحقيقية ـ ولا يوجد مشتغل بالتاريخ يستطيع أن يقول ان بريطانيا تفاوضت مع مصر بنية الخروج منها فيما لو نجحت المفاوضات ـ وآية ما نقـول به هو نتيجة معاهدة ١٩٣٦ التى تعرضت لها هذه الدراسة ـ فقد نجحت هذه المعاهدة ، وهللت لها مصر ـ واعتبرتها اسمى آيات النجاح فى شأن القضية المصرية ـ وتوهمت مصر أن الشرط الذى علق عليه الجلاء البريطانى ـ وهو وصول

الجيش المصرى الى حالة من القوة يستطيع معها بمفرده ان يضمن حماية وسلامة الملاحة فى قناة السويس ـ يمكن تحقيقه ·

لكن الأسـد البريطانى العجوز ـ وضع فى المعاهـدة شروطا ضمنت له الهيمنة الـكاملة على أسباب تطـوير وتعزيز الجيش المصـرى ـ بحيث استطاع خـلال سنوات الاستعمار التى تلت المعاهدة ان يحـول بين هـذا الجيش وبين وصول أى قطعة سلاح اليه ـ الا ما كان يراه من وجهة أمنـه مناسبة لهذا الجيش ـ فحال بين مصـر وبين تحقيق الشرط المنصوص عليه فى المعاهدة ـ وبالتالى فقد استمر احتلاله للبلاد ·

وقد كشفت هذه الدراسة ـ كيف استطاعت بريطانيا عن طريق وجودها فى الجيش المصرى أن تمنـع عنه أسباب القـوة والمنعة ـ تأكيدا لأهـدافها السياسية وهى استمرار الاحتلال البريطانى للبلاد ·

تم بحمـد الله

المصـادر والمراجع

اولا : الوثائق :

(أ) غير المنشورة : ـ

دار الوثائق القومية :

ـ محفظة الحربية رقم ٧ ٠

ـ محفظة الجيش رقم ٥ ٠

ـ محفظة ادارة سيادية بدون رقم ١٩٣٧ ـ ١٩٤٤ ٠

ـ محفظة ادارة سيادية بدون رقم ١٩٣٨ ٠

ـ محفظة ادارة سيادية بدون رقم ١٩٣٣ ٠

ـ محفظة ادارة سيادية بدون رقم ١٩٤٧ ٠

ـ محفظة ادارة سيادية بدون رقم ١٩٤٠ ٠

ـ محفظة الجيش رقم ٣ ٠

ـ محفظة الحربية رقم ٩ ٠

ـ محفظة الجيش بدون رقم ٠

محافظ مسماة بمجموعة محافظ مكتب المشير ٠

ـ دولاب ٧ = محفظة ٤ ـ ٩٦ ـ ٩٧ ـ ٩٨ ـ ١١٦ ٠

ـ دولاب ١٠ = محفظة ١ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ ٠

ـ دولاب ٩ = محفظة ١١٤ ٠

ـ المتحف الحـربى :

ـ نشرة الأوامر العسكرية ١٩١٦ الى عام ١٩١٩ ـ سنة ١٩٢٥ الى ١٩٢٧ ـ ١٩٣٧ الى سنة ١٩٤٢ ـ ١٩٤٨ الى سنة ١٩٥٢ ٠

ـ وزارة الحربية « مرتبات الجيش فى أفراد وملبوسات وماهيـات » سنة ١٩٣٦ ·

ـ ملف ١٦٠٧ سلاح الطيران الملكى المصرى ·

ـ ملف ١٦٢٦ « دراسة مقارنة بين حالة الجيش قبل البدء فى اعادة تنظيمه وحالته الحاضرة لغاية ١٩٣٨/٥/٣١ بقلم صاغ مساعد أدجوتانت جنرال قسم أول بتاريخ ١٩٣٨/٦/٢٣ ·

ـ ملف ٧٦ « فرقة الضباط العظام » الدورة ١٢ لسنة ١٩٤٧ ـ كتيبة البنادق المشاة الحديثة فى الجيش المصرى ·

ـ تقرير عن مناورات الجيش المصـرى سنـة ١٩٣٥ بمعرفة ش·و· سبنكس باشا ـ فريق المفتش العام تحريرا بالقاهرة فى ٢٢ أبريل ١٩٣٥ ·
Cairo military school - Contents of syllabus 1935 - 1936

ـ مذكرات عن الاستخدام التكتيكى لأورطة بنادق سنة ١٩٣٨ ·

ـ المبادىء العامة للقوات المقاتلة وخواصها ·

ـ ملف ١٦٥٢ ـ تدريب المشاة ـ الكتيبة المشاة سنة ١٩٤٤ ـ وكتاب تدريب المشـاة ـ وفصيلة المضـادة للدبابات ـ والسجل التـاريخى للكتيبة التاسعة بنادق مشاة ·

ـ ملاحظات على التنظيم والاستخـدام التكتيكى للرشاشات فيـكرز سنة ١٩٤١ ·

ـ مدرسة الضباط العظام ـ الدورة العاشرة سنـة ١٩٤٥ ـ تنظيم الوحدات الادارية فى مجموعة اللواء ·

ـ دوسيه ٨٠ ـ مدرسة الضباط ـ الدورة ١٢ سنة ١٩٤٧ ـ القوات الخفيفة المدرعة ·

ـ قوانين التدريب ـ ١٨ أغسطس ١٩٤٠ ·

ـ تعليمات عامة لتدريب الجيش المصرى عام ١٩٤٣ ·

ـ منشور تعليم رقم ٨٠ « مشـروعات بيانات عمليـة قام بها مركز التدريب النيوزيلندى سنة ١٩٤١ ٠

ـ منشـور تعليم رقم ٨٧ « ملاحظات عن التـدريب المشترك بلواء التدريب عام ١٩٤٣ ٠

ـ تعليمات تدريب الجيش المصرى عام ١٩٤٤ ـ تنظيم التدريب ٠

ـ التمرين على الحروب ١٩٣٤ ٠

ـ العمليات الحربية بفلسطين ج ١ و ٢ القاهرة ١٩٦١ ٠

ـ ملف ١٦٠٧ « كلية أركان الحرب الملكية ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ ٠

ـ ملف ٣٠٤٣ « أمر عمليات حربية لحامية « البحرية » و « المغرة » رقم ١ ـ ١٥ أغسطس ١٩٤١ ٠

ـ ملف ٥٠٧١ « موجـز عن نصيب مصر من عمليـات الحرب العالمية الثانية وما اقـترن به من الأحـداث السياسيـة المتصلة بهـا ـ لواء حامد أحمد صالح ٠

ـ تقـرير حضرة صاحب السعادة الفريق ابراهيم عطالله باشا رئيس هيئة أ ٠ ح الجيش المصرى عن زيارة البعثة العسـكرية المصـرية للولايات المتحدة الامريكية ٠

ـ سلاح المدفعية الملكى « تقرير التفتيش السنوى عام ١١٤٦ ـ الماظة فى ١٥ ديسمبر ١٩٤٦ ـ فى اللواء محمود جاهين قائد عام سلاح المدفعية الى حضرة صاحب السعادة رئيس هيئة أ ٠ ح الجيش ٠

ـ محفوظات مجلس الوزراء :

ـ ملف ١٥٠ ـ ٢٢٣ « البعثة العسكرية » ٠

ـ دوسيه ١٦٥ ـ ٨٦/٣ ـ جزء أول ـ وزارة المالية ـ اللجنة المالية رقم ٥٠١/١ حربية ـ ميزانية ٤٥ ـ ٢/٣٧ (٣) مذكرة مكرم عبيـد فى ٧ مارس ١٩٣٧ ٠

ـ مذكرة اللجنة المالية الى مجلس الوزراء فى ٢٧ ديسمبر ١٩٣٦ ٠

– جزء أول رقم الدوسيه ١٥٠ ـ ٣/٢٢٣ « البعثة العسكرية » ٠

– محاضر جلسات اول ابريل ـ ٢٨ مايو ـ ١٠ يوليو سنة ١٩٤٠ ٠

– وثائق وزارة الخارجيـة البريطانية Foreign office المودعة بدار الوثائق العامة بلندن Public record office ٠

— FO. 407 198 1925
— F.O 407 221 1937
— F.O 407 222 1937
— F.O 407 223 1938
— F.O 371 23336 1939
— FO. 371 23337 1939
— F.O 371 35546 1942
— F.O 371 41314 1944
— FO. 371 45946 1945
— F.O 371 53268 1945
— F.O 371 45945 1945
— F.O 371 41313 1943
— F.O 371 45948 1945
— F.O 371 63074 1946
— F.O 371 23333 1939
— F.O 371 36073 1941
— F.O 371 35546 1947
— F.O 371 45949 1946
— F.O 371 63075 1947
— F.O 371 63077 1947
— F.O 371 53324 1946
— F.O 371 63076 1947
— F.O 141 1201 1947
— F.O 141 961 1944
— F.O 141 856 1943
— F.O 141 1089 1946
— F.O 141 912 1943
— F.O 141 1079 1946
— F.O 141 1956 1946
— F.O 141 841 1942
— F.O 141 1182 1947
— F.O 141 838 1947
— F.O 141 1679 1946
— W.O 32 4167 1938 - 1945

(ب) وثائق منشورة :

Parliamentary Papers Egypt No. 2 1883
Parliamentary Papers Egypt No. 1 1885
Parliamentary Papers Egypt No. 1 1897
Parliamentary Papers Egypt No. 1 1907

- ميزانية الجيش سنة ١٩٣٥ ٠

- ميزانية الدولة المصرية من عام ١٩٣٠ حتى عـام ١٩٥٢ - وزارة المـالية ٠

- القضية المصرية ١٨٨٢ - ١٩٥٤ المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٥٥ ٠

ثانيا : الدوريات :

(أ) العربية :

- المقتطف ١٩٤١ ٠

- الاهرام ١٩٣٩ ٠

- الكتلة ١٩٤٦ ٠

- الاخوان المسلمين ١٩٤٦ ٠

- المصرى ١٩٣٨ - ١٩٤٧ ٠

(ب) الأجنبية :

- التايمز فى ١٩٣٨ الى ١٩٤٢ Times .

- مجلة معهد الخدمات الملـكية المتحـدة بالمتحف الامبراطورى بلندن سنة ١٩٥٨ ٠

Journal of the Royal united services institute.

ثالثا - الدراسات والمؤلفات :

- ج٠ ل٠ ليدل هارت « الاستراتيجية وتاريخها فى العالم » ترجمـة « الهيثم الأيـوبى » ٠٠٠ دار الطليعـة - بيروت الطبعــة الثانيـة ١٩٧٨ ٠

- ج ٠ ف ٠فولر (ميجور جنرال) « التكنولوجيا والحرب الحديثة »

- دار القلم ـ المكتبة الحديثة ـ بيروت ١٩٦٩ ٠
- عبد الرحمن زكى (يوزباشى) « تاريخ أورطة البنادق الثامنة المشاة ـ المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٣٨ ٠
- عبد الرحمن زكى (يوزباشى) « تاريخ أورطة البنادق الخامسة المشاة ـ المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٣٨ ٠
- عبد الرحمن زكى (يوزباشى) « تاريخ أورطة البنادق السادسة المشاة ـ المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٣٨ ٠
- عبد الرحمن زكى (يوزباشى) « تاريخ أورطة البنادق الرابعة المشاة ـ المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٣٨ ٠
- عبد العظيم رمضان (الدكتور) « تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩١٨ ـ ١٩٣٦ » ـ دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٨ ٠
- لوكاز هيرزويز « ألمانيا الهتلرية والمشرق العربى » ترجمة الأستاذ الدكتور / أحمد عبد الرحيم مصطفى ٠٠٠ دار المعارف بمصر ١٩٦٨ ٠
- محمد سليمان غنام « المعاهدة المصرية الانجليزية ودراستها من الوجهة العملية ـ القاهرة ١٩٣٦ ـ مطبعة دار الكتب المصرية ٠

رابعا ـ القوانين :

قانون القرعة العسكرية الصادر فى نوفمبر ١٩٠٤ والتعليمات الصادرة من وزارة الحربية ـ القاهرة ـ ١٩٠٤ ٠

خامسا ـ المقابلات الشخصية :

مقابلة شخصية مع العميد أ٠ح متقاعد علي حسن النكلاوى فى ١٩٧٨/١٢/٢٨ ٠

رقم الايداع بدار الكتب المصرية

٢٤٨٧/١٩٨٢م

الترقيم الدولى

٩٧٧ ـ ٠٢ ـ ٠٠٢٤ ـ ٧

